محطـات فاصلـة
في تاريخ فلسطين القديم والحديث

إسلام شحدة العالول

مناهج تعليم القضية الفلسطينية 3

تأليـــف: إسلام شحدة العالول
تقديم: د.نهـاد الشيـــخ خليـل
إشراف عام: د.محمد ياسر عمـــرو
رسم خرائط : آيـة مـازن حسـونة
تدقيق لغوي : عـلاء الديـن نمـر
تصميـم : محـمـد العرجـــا

إهداء

أهـــديه

إلى التي رحلت وما زال القلب يلهج بحبها ..

إلى التي زرعت فيّ حب العلم والمعرفة ..

إلى التي لم يفتأ قلبها لحظة عن الدعاء لي ..

أهـــديه

إلى روح أمي الطاهرة

الفهـــرس

تصدير الكتاب بقلم د. محمد ياسر عمرو	٦
مقدمة بقلم د.نهاد الشيخ خليل	٨
مقدمة المؤلف	١١
الفصل الأول: مدخل تاريخي: فلسطين عبر الزمان والمكان	١٢
القسم الأول: فلسطين من أقدم العصور إلى ما قبل الفتح الإسلامي	١٣
أولاً: الحضارة الكنعانية	١٣
ثانياً: مملكة داوود وسليمان عليهما السلام	١٥
ثالثاً: فلسطين تحت حكم الامبراطوريات المتنازعة	١٧
القسم الثاني: الادعاءات الصهيونية بأحقيتهم في أرض فلسطين ودحضها	١٩
الفصل الثاني: فلسطين من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني	٢٢
القسم الأول: فلسطين في العصور العربية الإسلامية الأولى	٢٣
أولاً: التنظيم الإداري لفلسطين إبان الفتح الإسلامي	٢٣
ثانياً: التركيبة السكانية في فلسطين إبان الفتح الإسلامي	٢٤
ثالثاً: ارهاصات الفتح الإسلامي لفلسطين	٢٤
رابعاً: فتح فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين	٢٥
خامساً: التركيبة السكانية في فلسطين بعد الفتح الاسلامي	٢٨
سادساً: التنظيم الإداري لفلسطين بعد الفتح الإسلامي	٢٩
القسم الثاني: فلسطين في عهد الأمويين	٣٠
القسم الثالث: فلسطين في العهد العباسي والحروب الصليبية	٣٢
أولاً: الاحتلال الصليبي لفلسطين	٣٣
ثانياً: جهود المسلمين في تحرير فلسطين	٣٣
ثالثاً: فلسطين في عهد الأيوبيين	٣٥
رابعاً: فلسطين في عهد المماليك	٣٦
القسم الرابع: فلسطين في العهد العثماني (١٥١٦-١٩١٨ م)	٣٨

أولاً: ظهور حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر ونشوء فكرة "الصهيونية غير اليهودية"	٤٢
ثانياً: عصر النهضة (التنوير) وانتشار المبادئ الإنسانية في أوروبا في القرن الثامن عشر	٤٣
ثالثاً: نداء نابليون بالبعث اليهودي إلى فلسطين وانتقال فكرة الصهيونية إلى دائرة العسكريين	٤٤
رابعاً: انتشار ظاهرة القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر	٤٥
خامساً: ظاهرة "اللاسامية" ونشوء المشكلة اليهودية مع بداية العام ١٨٨١م	٤٥
سادساً: فكرة الدولة الحاجزة (الكيان الوظيفي) ومؤتمر كامبل بنرمان (١٩٠٧)	٤٦
سابعاً: الصهيونية اليهودية	٤٧
الفصل الرابع: فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٣١-١٩١٨	٥٠
القسم الأول: فلسطين تحت حكم محمد علي (الحكم المصري): (١٨٣١م – ١٨٤١م)	٥١
القسم الثاني: فلسطين في عصر التنظيمات العثمانية ١٨٤١ -١٨٧٦	٥٣
أولاً: علم الآثار التوراتي	٥٣
ثانياً: الإصلاحات العثمانية التي ساهمت في مساعدة المشروع الصهيوني	٥٤
القسم الثالث: فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (العهد الحميدي): (١٨٧٦م – ١٩٠٩م)	٥٦
أولاً: التدابير التي اتخذها السلطان لتكون عقبة في وجه المشروع الصهيوني	٥٧
ثانياً: الامتيازات الأجنبية ودور القنصليات الأجنبية في مساعدة المشروع الصهيوني	٥٨
ثالثاً: الموجة الأولى للهجرة اليهودية ١٨٨٢ – ١٩٠٤	٥٩
رابعاً: السلطان عبد الحميد وهيرتزل	٦٢
القسم الرابع: فلسطين في عهد جماعة الاتحاد والترقّي: ١٩٠٩-١٩١٤م	٦٣
أولاً: الإجراءات التي اتبعها الاتحاديون فيما يخص الصهيونية وفلسطين	٦٤
ثانياً: الموجة الثانية للهجرة اليهودية ١٩٠٥-١٩١٨م "عالياه الثانية"	٦٦
القسم الخامس: فلسطين والحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م)	٦٨
أولاً: الهجرة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الأولى	٦٨
ثانياً: سياسة بريطانيا تجاه فلسطين (١٩١٤-١٩١٨)	٦٨
ثالثاً: النتيجة النهائية للسياسة البريطانية اتجاه فلسطين (١٩١٤-١٩١٨)	٨٢
الفصل الخامس: فلسطين تحت الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨	٨٤
القسم الأول: فلسطين تحت الحكم (الاحتلال) العسكري البريطاني (١٩١٧-١٩٢٠)	٨٥

أولاً: فلسطين في مؤتمر الصلح في باريس: كانون الثاني/يناير ١٩١٩	٨٧
ثانياً: ترسيم حدود فلسطين	٩٤
ثالثاً: المقاومة الفلسطينية للاحتلال البريطاني وثورات ١٩٢٠-١٩٢١-١٩٢٩-١٩٣٦	٩٥
القسم الثاني: فلسطين تحت حكم الإدارة المدنية البريطانية (١٩٢٠-١٩٢٢)	٩٦
أولاً: هيربرت صموئيل أول مندوب سامٍ على فلسطين وجهوده في دعم الصهيونية	٩٧
ثانياً: الكتاب الأبيض ١٩٢٢	١٠٠
ثالثاً: الدستور الفلسطيني والمجلس التشريعي ١٩٢٢	١٠١
القسم الثالث: فلسطين تحت الانتداب البريطاني ١٩٢٣-١٩٤٨	١٠٣
أولاً: صك الانتداب البريطاني على فلسطين	١٠٣
ثانياً: الموجة الثالثة للهجرة اليهودية ١٩١٩-١٩٢٣م	١٠٥
ثالثاً: الموجة الرابعة للهجرة اليهودية ١٩٢٤-١٩٣١	١٠٩
رابعاً: الكتابان الأبيض والأسود ١٩٣٠-١٩٣١	١١٠
خامساً: مشروع تقسيم فلسطين ١٩٣٧ (لجنة بيل الملكية Peel Commission Royal)	١١٥
سادساً: كتاب ماكدونالد الأبيض ١٩٣٩	١٢٣
سابعاً: الموجة الخامسة للهجرة اليهودية ١٩٣٢-١٩٣٩	١٢٧
ثامناً: فلسطين في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥	١٣٠
تاسعاً: فلسطين ولجنة التحقيق الأنجلو أمريكية المشتركة ١٩٤٦	١٣٧
عاشراً: الموجة السادسة للهجرة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية حتى قيام ما يسمى "إسرائيل" ١٩٣٩ ١٩ص٤٨	١٤٢
أحد عشر: القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة وصدور قرار التقسيم رقم ١٨١	١٤٨
اثنا عشر: فلسطين بعد قرار التقسيم وخطة بريطانيا لتسليم فلسطين للصهاينة	١٥٢
ثلاثة عشر: انتهاء الانتداب البريطاني ونشوب حرب عام ١٩٤٨	١٥٤
المراجع	١٥٨
فهرس الخرائط	١٦٨
فهرس المخططات	١٦٩
فهرس الصور	١٧٠

تصدير

انطلقت أكاديمية دراسات اللاجئين لِتحدث قفزة هامة في تعليم القضية الفلسطينية، فنقلته من التلقائية إلى المهنية، من خلال العديد من البرامج والدبلومات الخاصة بالقضية الفلسطينية، وقد اكتسبت الأكاديمية صفة النوعية لكونها تنشر العلم والمعرفة من خلال منصات التعليم الإلكتروني، فتزور كل البيوت وتترك فيها بصمتها المميزة.

وتفخر الأكاديمية دوماً بمنتسبيها وخريجيها الذين يتنامون يوماً بعد يوم، حيث غدوا اليوم بالآلاف وتطمح أنْ يصبحوا بالملايين؛ ومع هذا التنامي وسعة الانتشار ارتأت الأكاديمية أنه لا بد من وجود منهاج مصاغ بمهنية وحرفية يعتمد عليه طلاب الأكاديمية أثناء دراستهم، وخريجوها أثناء عملهم على نشر ما تعلموه فيها، وعليه قررت الأكاديمية العمل على إعداد سلسلة مناهج تعليم القضية الفلسطينية، وسارعت بوضع الخطط لخروج هذه السلسلة إلى الضوء، بل وحرصت كل الحرص على رعاية الباحثين، وتذليل كل العقبات لهم في سبيل إنجاح هذا العمل، والجدير ذكره أنّ هذه السلسلة استحوذت على جانب كبير من تفكير الأكاديمية وحازت على اهتمام ورعاية خاصة منها، فأشرفت وتابعت وراجعت حتى رأى

أول إصدارات هذه السلسلة النور قبل أعوام، وهنا بحمد الله نطلق الكتاب الثالث تحت عنوان:
محطات فاصلة في تاريخ القضية الفلسطينية؛ والذي اعتُمد كمقرر لمساق التاريخ في دبلوم الدراسات الفلسطينية، وتميز هذا الكتاب بما يلي:

- الدقة والموثوقية من خلال رجوعه لأهم مراجع تاريخ القضية الفلسطينية.
- قامت الأكاديمية برسم خرائط خاصة بهذا الكتاب.
- قامت المؤلفة باستخراج صور الكتاب من الأرشيفات الموثقة.
- غطى الكتاب كل المحطات التاريخية الهامة في تاريخ قضية فلسطين، وعرج على المهم منها بشيء من التحليل.
- يساهم الكتاب في بناء السفينة التي ستبحر في عالم تَعلُّم وتعليم تاريخ فلسطين.

ونحن في الأكاديمية إذ نقدم هذا الكتاب نتقدم من المهندسة إسلام العالول بالشكر والتقدير على هذا العمل المميز والذي بذلت فيه جهداً رائعاً يدل على عناية واهتمام وسعة اطلاع وحسن متابعة، راجين لها التوفيق والسداد في أعمال قادمة.

د. محمد ياسر عمرو
مدير عام أكاديمية دراسات اللاجئين

تقديم

تتزايد أهمية نشر المعرفة بالقضية الفلسطينية، خاصة في هذه الأوقات التي تتكاثف فيها جهود تصفية القضية، من خلال جهود رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترمب الذي شطب حق الشعب الفلسطيني في مدينة القدس، واعترف بها عاصمة لدولة الاحتلال، مخالفاً بذلك كل القرارات الدولية، إضافة إلى ما يقوم به من إجراءات للتضييق على وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، سعياً لإغلاقها، وبالتالي إسقاط حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم.

وتتضاعف أهمية تعميق الوعي بتاريخ القضية الفلسطينية، بسبب وجود نظام عربي تبدلت اهتماماته، وتراجعت مكانة فلسطين كثيراً على سلم أولوياته، بل إنّ بعض أطراف هذا النظام العربي يعتبر فلسطين عبئاً عليه، ويعتقد أن قضايا هامة مثل القدس واللاجئين يمكن أن تُستبدل ببضعة مليارات من الدولارات.

ومن هنا تأتي أهمية انتشار مشاريع التثقيف بالقضية الفلسطينية من خلال الوسائل

الإلكترونية؛ حتى تصل إلى أوسع شريحة ممكنة من العرب والمسلمين والأحرار في هذا العالم.

وما تقوم به أكاديمية دراسات اللاجئين في هذا المجال هو عمل رائع، يستحق كل الاحترام، ويتطلب الدعم والإسناد من كل أصحاب المعرفة والخبرة.

هذا الكتاب، الذي أعدته المهندسة إسلام شحدة العالول، يتضمن تعريفاً مختصراً ووافياً بتاريخ الشعب الفلسطيني، ويتناول الموضوعات التالية:

أولاً: الحق التاريخي، وتفنيد مزاعم الحركة الصهيونية ودولة الاحتلال، وإثبات أن الكنعانيين العرب -الذين بدأ وجودهم على أرض فلسطين من الألف الرابعة قبل الميلاد، ولم ينقطع حتى الفتح العربي الإسلامي-هم أصحاب الحق في هذه البلاد، كما أثبتت الدراسات الأثرية التي قام بها العلماء الأجانب الذين نشروا أبحاثهم العلمية في أكثر الجامعات عراقة عبر العالم.

ثانياً: تفاعل الفلسطينيين مع الدولة الإسلامية أخذاً وعطاءً، قبل أن تدخل جيوش المسلمين أرض هذا البلد الطيب، وانتهاءً بالحكم العثماني لفلسطين، مروراً بكل مراحل التاريخ الإسلامي، ويستعرض هذا الكتاب أيضاً وقوع فلسطين تحت الاحتلال الصليبي، ومقاومة أهلها لهذا الاحتلال إلى أن ظهرت الدولة الزنكية وبعدها الأيوبيون المماليك، والذين تمكنوا من اقتلاع المستوطنين الصليبيين من أرض فلسطين.

ثالثاً: استعراض أهم التحولات العالمية التي أدت إلى نشأة الصهيونية كفكرة وُلدت مع حركة الإصلاح البروتستانتي في أوروبا، وبعد ذلك كحركة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متأثرة بالروح القومية التي تأججت في أوروبا، ومتناغمة مع مصالح الاستعمار الذي كان يبحث آنذاك عن شريحة اجتماعية منبوذة؛ يمكن استخدامها وتوظيفها في الاستعمار الاستيطاني.

رابعاً: ضعف الدولة العثمانية، وتغلغل النفوذ الأجنبي فيها خلال عصر التنظيمات، والتهيئة للاستيطان اليهودي في فلسطين، ودخول موجات الهجرة اليهودية الأولى والثانية قبل الحرب العالمية الأولى، ورغم محاولات السلطان عبد الحميد الثاني منع التغلغل الأجنبي والصهيوني في فلسطين، إلا أن الظروف الدولية لم تسمح له

بذلك، إضافة إلى أن اهتراء وفساد المنظومات الإدارية داخل الدولة العثمانية؛ قد سهّل مهمة استقبال المهاجرين وإقامة المستوطنات.

خامساً: أوضاع فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، حيث جرى استعراض وتفنيد الوثائق السياسية المتعلقة بتلك المرحلة، مثل: مراسلات حسين مكماهون، واتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور، وإضافة إلى ما تقدم تم استعراض عملية احتلال فلسطين على يد الجيش البريطاني.

سادساً: سياسات الاحتلال البريطاني التي أهّلت الحركة الصهيونية للسيطرة على فلسطين اقتصادياً وإدارياً وعسكرياً، وقمع الاحتلال البريطاني للحركة الوطنية الفلسطينية، وتشتيتها وحرمانها من مراكمة الخبرة والقوة الكافية للسيطرة على البلاد؛ وساهم الاحتلال البريطاني وبشكل فعال في احتلال الحركة الصهيونية لأغلب الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨.

وفي الختام، أستطيع القول: إن هذا الكتاب خطوة مهمة؛ ولا بد منها لتعميم ونشر المعرفة بشأن القضية الفلسطينية داخل فلسطين وخارجها؛ في أوساط الشباب الفلسطيني والعربي والمسلم والأحرار في العالم، على طريق توسيع وتعميق هذا النوع من المعرفة، وهو لا يأتي في سياق الترف المعرفي، بل يمثل خطوة كفاحية من شأنها أن تساهم في تعزيز الكفاح من أجل الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني، ورفد هذه المسيرة الكفاحية بمزيد من الأنصار والطاقات الواعية التي تعرف طبيعة الاحتلال، وحقيقة الصراع، وبالتالي تختار أشكال الكفاح التي من شأنها دحر هذا الاحتلال عن أرض فلسطين.

د.نهاد الشيخ خليل

مقدمة المؤلف

كل ذرة ترابٍ من أرض فلسطين تروي تاريخاً وتجسد حضارة، بل إنّ كل شبر من أرضها يحكي حكاية صمود وتضحية في مواجهة أفواجٍ متتابعة من الغزاة الذين حاولوا بشق الأنفس طمس عراقتها؛ ولكنْ هيهات هيهات، فقوّة بأس هذه الأرض وصلابة شعبها حالتا دون ضياعها وإسقاط حروفها من أجندة التاريخ ومن ذاكرة الإنسانية؛ حتى لو جَنّدَ الاحتلال الصهيوني كل وسائل العلم والمعرفة والتكنولوجيا العصرية لتشويه اسمها ومسح نضال شعبها من التاريخ، فما هي إلّا محاولة فاشلةٌ بائسة من آلاف المحاولات التي سعت إلى ضياعها على مرّ الأزمنة والتاريخ، ومع تسارع الزمن وانطلاق الثورة التكنولوجية الحديثة، كان لزاماً علينا في أكاديمية دراسات اللاجئين أنْ نوجز ونكتب المختصر المفيد فيما يخص تاريخ فلسطين من ناحية، وأنْ نركز على ما هو متفق عليه ومستند إلى وثائق ومخطوطات، وأنْ نضع يدنا على كل ما يُشكك بأحقيتنا في أرضنا فلسطين ونفنده من ناحية أخرى؛ لهذا لمعت فكرة هذا الكتاب ومن أجل ذلك السبب السامي أعاننا الله على إتمام هذا الكتاب على أكمل وجه.

استعرض الكتاب سريعاً الكثير من الأحداث الهامة في تاريخ نشوء قضية فلسطين، وعرج على بعضها بشيء من التحليل والتمحيص لأهميته، في حين ركز على حدود فلسطين منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٨، ولم ينس توضيح أعداد اليهود في فلسطين منذ فجر التاريخ وحتى احتلالهم لأرضنا فلسطين، وتفنيد وتكذيب ادعاءاتهم بأحقيتهم في أرض فلسطين، ووضح بطرق عديدة وفي مواطن تاريخية متعددة دور الاستعمار الغربي والأمريكي في نشوء قضية فلسطين، وإننا في أكاديمية دراسات اللاجئين نسأل الله العلي العظيم أنْ يبارك لنا في هذا العمل وأنْ يكون قد وفقنا لإخراج كتاب نوعي قيم مفيد لطلابنا ولكل قارئ له؛ وأنْ يكون عملنا كما تمنينا أيقونة مضيئة تضاف إلى جهود التوعية بقضية فلسطين.

إسلام شحدة خليل العالول

رئيس قسم الأبحاث والمشاريع في أكاديمية دراسات اللاجئين

الفصل الأول

مدخل تاريخي :

فلسطيـن عبر الزمـان والمكـان

» أولاً: الحضارة الكنعانية :

فلسطين قديمة قِدم التاريخ وُلِدت معه وعاصرته فكانت من أقدم بلاد العالم، حيث بدأ استيطان الإنسان فيها منذ بدايات العصر الحجري، وتَطور مع تطوره فأسس ما سُمي بالحضارة النطوفية، ومن ثم حضارة جريكو «أريحا» وغيرها، حتى دخلها الكنعانيون وانخرطوا في المستوى الحضاري -الذي وجدوه آنذاك-(القرى)، وطوروه إلى مدن زاهرة تطوقها الأسوار.

حكم الكنعانيون فلسطين بنظام دويلات المدن، وصبغوها بإنجازاتهم الحضارية في كل المجالات، خاصة أنهم ساهموا في تطوير الكتابة عن طريق اختراع الحرف (١) .

وقد دلت المكتشفات الأثرية أنَّ الكنعانيين أنشؤوا مئات المدن والقرى، بعضها ما زالت محتفظة بأسمائها إلى يومنا هذا، وبعضها حُرِّفت أسماؤها تحريفاً طفيفاً، وأخرى تحريفاً تاماً، والأخيرة أصبحت الآن خراباً (٢).

خريطة ١ : أرض كنعان

(١) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ج، الصفحات ٢٧١-٢٨١ ٦٦٦-٦٦٩)؛(سوسة، الصفحات ٨-١٩)

(٢) (الدباغ, مصطفى مراد، ١٩٩١أ، الصفحات ٤٢٠-٤٦١)

» من أين جاء الكنعانيون ؟ وما هي أرض كنعان ؟

حصلت هجرات سلمية لمجموعات بشرية كبيرة من شبه الجزيرة العربية باتجاه بلاد الشام، سكن بعضهم السواحل الشمالية لبلاد الشام وسموا بالفينيقيين، وسكن بعضهم سواحل جنوب بلاد الشام (فلسطين) وسموا بالكنعانيين، والذين سكنوا القدس سُمُّوا باليبوسيين. والراجح أن العموريين واليبوسيين والكنعانيين والفينيقيين أصلهم واحد، فهم قبائل من شبه الجزيرة العربية، ولكنْ اختلفت مسمّياتهم لأسباب كثيرة منها جغرافية.

» أرض كنعـــان :

هي أول تسمية أُطلقت على أرض فلسطين، وكانت نسبةً إلى كنعان الجد الأكبر للكنعانيين(٣) ؛ كما هو موضح في الخريطة ١.

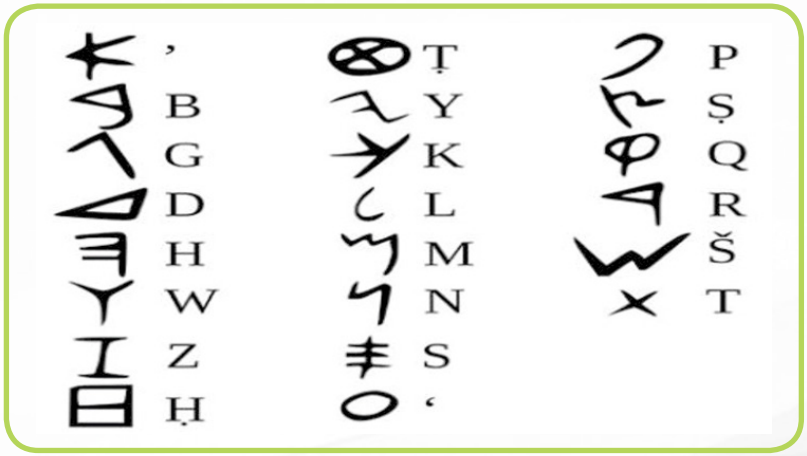

صورة ١: الأبجدية الهجائية الكنعانية
(المغربي, عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار, عبد الرؤوف;، أ٢٠٠٥)

(٣) (الحوت, بيان ، ١٩٩١ ، الصفحات ٢١-٢٢)

» ثانياً : مملكة داوود و سليمان عليهما السلام :

شهدت منطقة فلسطين في القرن الثالث عشر ق.م. تغيرات سياسية كبيرة،كان أولها بدخول قبائل البالست إلى فلسطين، والتي سيطرت على مدن السهل الساحلي وامتزجت فيما بعد مع الكنعانيين، وأصبحوا شعباًواحداً.أما ثاني هذه التغيرات فكان بدخول العبرانيين (بني إسرائيل) أرض فلسطين، واحتدام صراعهم مع سكان فلسطين، حيث تمكن العبرانيون بدايةً من السيطرة على أريحا وأجزاء كبيرة من فلسطين، ونهايةً وبعد عدة قرون من السيطرة على القدس، والتي فتحوها بقيادة النبي داوود عليه السلام، والذي جعلها بدوره عاصمة لمملكته.

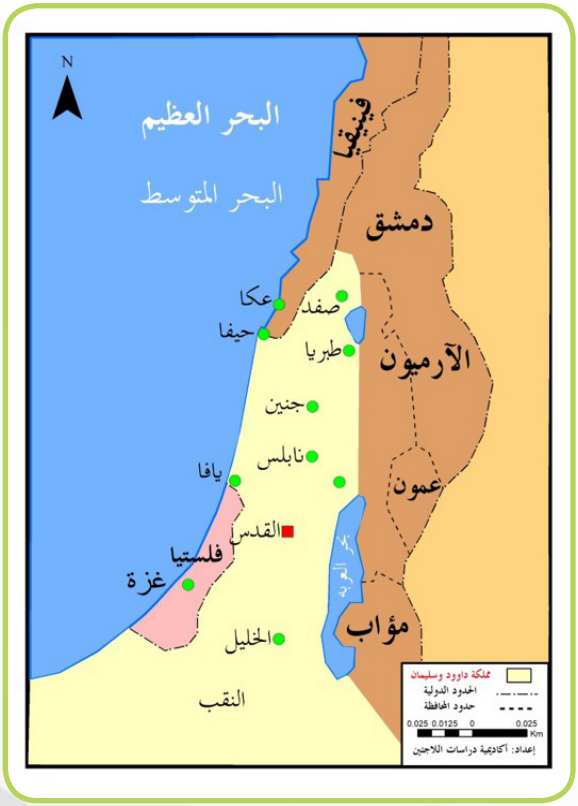

خريطة ٢: مملكة داوود وسليمان عليهما السلام .

ضمت مملكة داوود معظم فلسطين باستثناء:

- الأجزاء الساحلية، والتي كانت مع الفلسطينيين.
- الجزء الشمالي، والذي كان مع الكنعانيين؛ كما هو موضح في خريطة(٢)

خَلَفَ داوود في المُلك ابنه سليمان عليه السلام، والذي وُصف عهده بازدهار الصناعة والتجارة والعمران(٤) .ويعتبر حكم داوود وسليمان عليهما السلام، والذي استمر لثمانين عاماً في أقصى تقدير، العصر الذهبي لفلسطين القديمة؛ لأنها حُكمت آنذاك تحت راية الإيمان والتوحيد.

---

(٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٦-٧)

وبعد وفاة سليمان انقسمت مملكته إلى مملكة إسرائيل (السامرة) في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب، وأخذت المملكتان تتصارعان بشكل مستمر؛ حتى انتهت مملكة إسرائيل (السامرة) -أثناء الحكم الآشوري لفلسطين- على يد الملك الأشوري سرجون الثاني عام ٧٢٢ ق. م، بينما انتهت مملكة يهوذا -أثناء الحكم البابلي لفلسطين- على يد الملك البابلي نبوخذ نصر ٥٨٦ ق.م . (٥)

صورة ٢: من آثارقبائل البالست الذين استقروا في عسقلان ومدن أخرى في الساحل الجنوبي
(المغربي, عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار, عبد الرؤوف;، أ٢٠٠٥)

(٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٦-٧)

» ثالثاً : فلسطين تحت حكم الامبراطوريات المتنازعة :

تناوب على حكم فلسطين بعد بني اسرائيل الفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين بالتتابع ؛ إلى أن جاء الفتح الإسلامي (٦) ، وفي ظل هذه المراحل التاريخية بقي الكنعانيون والفلسطينيون على أرض فلسطين،ولم يغادروها أبداً ، رغم كل الاحتلالات المتعاقبة (٧).

» لماذا سميت فلسطين بهذا الاسم؟ ومن أطلق عليها هذا الاسم؟ وفي أي زمن؟

سميت بهذا الاسم : نسبة إلى قبائل البالست التي سكنت السهل الساحلي الممتد من غزة جنوباً إلى ما بعد جبال الكرمل شمالاً، والتي امتزجت فيما بعدمع السكان الأصليين من الكنعانيين، وشكلوا شعباً واحداً.

أول مَن أطلق على قبائل البالست اسم «الفلسطينيون»: هيرودوت أبو التاريخ (٨).

أثناء الحكم الروماني لفلسطين: أطلق الرومان لأول مرة اسم فلسطين على البلاد كلها، أي جرياً على عادة إطلاق الجزء على الكل؛ ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا تُعرف البلاد باسم فلسطين (٩).

---

(٦) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، الصفحات ١٥-١٦)

(٧) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٩-١٠)

(٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٦)

(٩) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤١)

» القسم الثاني : الادعاءات الصهيونية بأحقيتهم في أرض فلسطين ودحضها

الادعاءات الصهيونية:

١. فلسطين كانت خالية من السكان منذ فجر التاريخ، وأول من سكنها هم بنو إسرائيل.

٢. الحق الديني: ويستندون بذلك إلى نصوص التوراة ، والتي فيها أن جذورهم في فلسطين تعود إلى مجيء سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أرض فلسطين، ووعْد الرب له بأن تكون الأرض خالصة له ولبنيه من بعده.

٣. الحق التاريخي: يستندون فيه إلى قيام مملكة داوود وسليمان عليهما السلام ؛ باعتبارها خاصة ببني إسرائيل ، وأساساً للحضارة على أرض فلسطين(١٠) .

» تفنيد الادعاءات الصهيونية بأحقيتهم في أرض فلسطين :

الرد على ادعاء الصهيونية أن أول من سكن فلسطين هم بنوإسرائيل:

١. دلت كل الحفريات الأثرية على وجود حضارات قديمة على أرض فلسطين، بدءاً من النطوفية وحتى الكنعانية، قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض فلسطين بكثير(١١) . كما هو موضح في رسم توضيحي ١.

٢. الكنعانيون هم أول مجموعة بشرية كبيرة دخلت أرض فلسطين، واستقرت وأقامت حضارة فيها، وأي مجموعة بشرية أتت بعد ذلك تم استيعابها وأصبحوا شعباً واحداً (١٢) .

٣. تواجَدَ العبرانيون على أرض فلسطين كجماعة منعزلة، فلم يحصل اختلاط ومصاهرة مع الكنعانيين، وبالتالي أدى نفيهم وهجرتهم خارج فلسطين إلى تقليص أعدادهم فيها(١٣) .

٤. استمر وجود الكنعانيين على أرض فلسطين منذ ٤٠٠٠ ق.م؛ أي حتى مجيء الفتوحات الإسلامية وإلى يومنا هذا، على العكس من محدودية فترة تواجد بني إسرائيل على أرض فلسطين(١٤) ، كما هو موضح في رسم توضيحي ١.

---

(١٠) المصدر السابق ص ٤ (١١) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، الصفحات ١٣-١٤)

(١٢) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤، ٩، ١٠)

(١٣) المصدر السابق ص ١٣ (١٤) المصدر السابق ص٤، ص٩، ص١٠

رسم توضيحي ١: التسلسل الزمني لدحض الادعاءات الصهيونية بأحقيتهم في أرض فلسطين

(الدباغ, مصطفى مراد، ١٩٩١أ، صفحة ٤١٤)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٦)؛ (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢) (١٥)

---

(١٥) نود التنويه أنه:

- يوجد أسماء لحضارات أخرى ظهرت على أرض فلسطين، ولكننا ذكرنا في الرسم التوضيحي أهمها وأكثرها تأثيراً.
- تأريخ الأحداث في التاريخ القديم يعتمد على المكتشفات الأثرية، وعليه هناك اختلافات كثيرة فيه، ولكننا طرحنا الأكثر تداولاً.

» الردّ على ادعاء الصهيونية بحقهم الديني في فلسطين:

١. كان دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أرض فلسطين دخولاً فردياً؛ ومن أجل نشر رسالته الدينية، وقد مكث فيها أولاده من بعده، حتى غادر يعقوب (إسرائيل) عليه السلام وأبناؤه إلى مصر، واستقروا فيها عدة قرون(١٦) .

٢. تتجاهل التوراة أنّ إبراهيم عليه السلام هو والد إسماعيل؛ وبالتالي هو والد العرب الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية، وليس فقط أباً لبني إسرائيل وحدهم(١٧) .

٣. لا تقدم الحركة الصهيونية ولا التوراة سبباً منطقيا لهذا الحب الشديد، الذي خصّه الربّ لبني إسرائيل، حيث خصّهم بقطعة أرض دون غيرهم.

٤. المسلمون هم أولى من بني إسرائيل بأنبيائهم؛ لأن دعوة الإسلام هي استمرار لدعوة كل الأنبياء السابقين، في حين أنّ بني إسرائيل -قتلة الأنبياء-حرفوا وبدلوا دينهم وزاغوا به عن الحق.

» الرد على ادعاء الصهيونية بحقهم التاريخي في فلسطين:

١. دلت الحفريات الأثرية أنّ بني إسرائيل كانوا أقلية سكانية، وعاشوا عالة على الحضارة الكنعانية(١٨) ، حيث إنهم لم يتركوا كياناً سياسياً خاصاً بهم في تاريخ فلسطين القديم، ولكنهم تركوا ديانة يهودية مقتبسة من تراث كنعاني وبابلي وآرامي، وقد كان عهد ملوكهم بما فيهم سليمان وداوود عليهما السلام عهداً كنعانياً بحضارته ولغته وثقافته(١٩) .

٢. لا يوجد بكل الحفريات الأثرية ما يدل على وجود مملكة داوود وسليمان، وهذا دليل على أن مملكة بني إسرائيل كانت جزءاً من الحضارة الكنعانية(٢٠) .

٣. يعود فَشَلُ اليهود في إنشاء مملكة زمانية يهودية دائمة؛ إلى أن دولتهم لم تقم على أساس قومي راسخ أصيل بثقافته ولغته وتقاليده ووطنه، بل قامت على أساس ديني فقط، ودينهم تعرض للتبديل والتحريف(٢١) .

٤. مملكة سليمان وداوود كانت مملكة لكل الموحدين، ولم تكن حِكراً على بني إسرائيل فحسب.إن المسلمين هم أولى

---

(١٦) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، الصفحات ١٣-١٤) (١٧) المصدر السابق ص ١٤ (١٨) (الكيالي, عبد الوهاب، ١٩٩٠، صفحة ١٥)
(١٩) (سوسة, أحمد، صفحة ٣٢٨) (٢٠) (البهنسي, عفيف، ٢٠٠٩، الصفحات ٥٩- ٦١) (٢١) (سوسة، الصفحات ٣٢٨-٣٢٩)

من بني إسرائيل بأنبيائهم؛ لأن دعوة الإسلام هي استمرار لدعوة كل الأنبياء السابقين، في حين أن بني إسرائيل -قتلة الأنبياء-حرفوا وبدلوا دينهم وزاغوا به عن الحق.

٥. إن مُلك بني إسرائيل لم يشمل في يوم من الأيام كامل فلسطين بحدودها المعروفة حالياً، كما أن المدة التي حكموا فيها بشكل مستقل تماماً أرض فلسطين هي مدة ضئيلةٌ قياساً إلى تاريخ فلسطين، إضافة الى أنه بعد انقسام مملكة سليمان كانت المملكتان المنقسمتان خاضعتين لنفوذ قوى أكبر منهم(٢٢) .

صورة ٣ : تمثال الإمبراطور الروماني هادريان

٦. أغلب اليهود الموجودين حالياً، وقادة الحركة الصهيونية «الأشكناز» لا تعود أصولهم إلى بني إسرائيل، بل هم شعوب استوطنت حوض نهر قزوين، واعتنقت اليهودية في القرن التاسع الميلادي، وأطلق عليهم يهود بحر الخزر(٢٣) .

٧. بعد طرد الإمبراطور الروماني هادريان لبني إسرائيل من فلسطين؛ انتهى وجودهم فيها لقرون عديدة(٢٤) ، بمعنى آخر إنّ الحركة الصهيونية عندما عملت على إنشاء دولة «إسرائيل» في القرن العشرين على أرض فلسطين؛ كان قد مضى على وجود آخر الجماعات اليهودية المتمردة ثمانية عشر قرنا، كما كان قد مضى على نهاية مملكة سليمان تسعة وعشرين قرناً، فأي حق تاريخي بحاجة إلى نقاش بعد ذلك؟!(٢٥)

» محددات إثبات الحق لشعب ما في ملكية أرض تشمل التالي :

- أن يكون الأسبق في الوجود وصاحب الوجود المتواصل.
- أن يكون الأكثر في العدد.
- أن يكون صاحب الإنجاز الحضاري الواضح.
- وبناء على هذه المحددات: من هو صاحب الحق الأصيل في أرض فلسطين؟

---

(٢٢) (صالح, محسن، ٢٠١٤، صفحة ٤٠) (٢٣) (البهنسي, عفيف، ٢٠٠٩، صفحة ٤٧) (٢٤) (صالح, محسن، ٢٠١٤، صفحة ٤٠)
(٢٥) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٣)

الفصل الثاني

فلسطين من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني

» القسم الأول : فلسطين في العصور العربية الإسلامية

أولا : التنظيم الإداري لفلسطين إبان الفتح الإسلامي :

كانت فلسطين عند انطلاق ضياء الفتوحات الإسلامية جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية(٢٦) ، وكانت مقسمة آنذاك إلى:

- **فلسطين الأولى:**

مدينتها الرئيسة قيسارية، وتضم القدس ونابلس ويافا وغزة وعسقلان.

- **فلسطين الثانية :**

مدينتها الرئيسة بيسان، واشتملت على الجليل ومرج ابن عامر والجولان عبر نهر الأردن شرقاً.

- **فلسطين الثالثة :**

مدينها الرئيسة البتراء(٢٧) ، كما هو موضح في خريطة ٣.

خريطة ٣: التنظيم الإداري لفلسطين إبان الفتح الإسلامي

(٢٦) (هيئة الموسوعة, الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٢٥٧)

(٢٧) (هيئة الموسوعة, الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٣٠٠)

»ثانياً : التركيبة السكانية في فلسطين إبان الفتح الإسلامي

ضمت فلسطين عناصر سكانية متعددة من الروم والفرس والزنج كأقليات(٢٨) ، في حين كانت الغالبيةالعظمى من السكان خليطاً من الكنعانيين والقبائل العربية -التي استمرت بالهجرة إلى فلسطين طوال الفترات السابقة-أمثال: الأدوميون والأنباط والغساسنة وغيرهم(٢٩) .

وفي ردنا على الذين يقولون أنّ فلسطين لم تكن عربية قبل الفتح الإسلامي نقول؛ صحيح أنّ القبائل العربيةلم تحكم فلسطين قبل الحكم الإسلامي،لكنهاكانت سيدةعلى أرضها، ولم تهاجر إلى مكان آخر حتى قدوم الفتح الإسلامي(٣٠). وتجدر الإشارة إلى أنّ عدداً كبيراً من أفراد هذه القبائل دان بالديانة النصرانية، حتى أنّ بعضهم وقف أثناء معارك الفتح الإسلامي مع البيزنطيين ، ولكنهم بعدالفتح الإسلامي ضربوا أروع الأمثلة في الذود عن حياض الإسلام والمسلمين(٣١).

» ثالثاً : إرهاصات الفتح الإسلامي لفلسطين :

بدأ الفتح الروحي لفلسطين مع زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم للقدس أثناء حادثة الإسراء والمعراج، وهذا أعطى فلسطين بعداً دينياً باعتبار أنّ فيها القدس الشريف أولى القبلتين , وقد تطلّع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام، فكانت معركة مؤتة عام ٨هـ(٣٢) أولى المعارك بين العرب والبيزنطيين (٣٣) ،وتلتها غزوة تبوك عام ٩ه (٣٤) ، والتي تمكن من خلالها المسلمون بسط نفوذهم على تخوم بلاد الشام (٣٥) ؛ كما هو موضح في خريطة ٤.

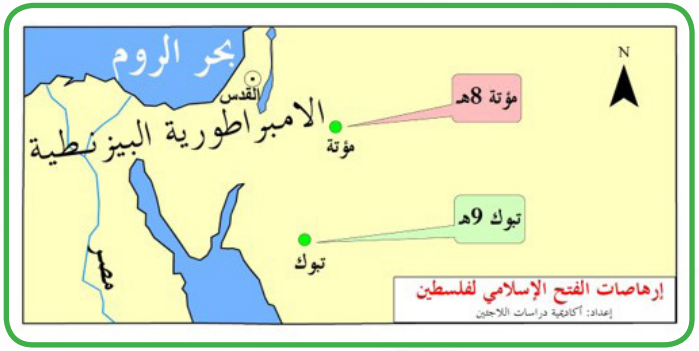

خريطة ٤ : إرهاصات الفتح الإسلامي لفلسطين

(٢٨) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٢٩٥ ج٢) (٢٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٠)
(٣٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٧٢) (٣١) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٢٩٥ ج٢) (٣٢) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١١)
(٣٣) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٠) (٣٤) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١١) (٣٥) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٨٠)

وسرعان ما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتجهيز حملة قوية ، يشارك فيها كبار الصحابة بقيادة أسامة بن زيد عام ١١هـ (٣٦) ؛ لإنفاذه إلى شمال الجزيرة العربية، ولكنه انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل سير الجيش، فأنفذه أبو بكر الصديق. وقد وصل أسامة إلى حدود شرق الأردن وأحرز نصراً هناك، ثم عاد لنجدة الخليفة في حروب الردة (٣٧) .

رابعاً: فتــح فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين :

في مطلع الثُلث الثاني من القرن السابع الميلادي كانت فلسطين على موعد لتستفيق من غيابات الظلم والاستبداد إلى نور وضياء الإسلام، ولتخرج أخيراً من ويلات الحروب الناتجة عن تصارع الفرس والروم على أرضها (٣٨).وقد استغرق الفتح الإسلامي لفلسطين كاملة سبع سنوات تخللتها معارك عديدة (٣٩) ، فكانت من أهم وأبرز المعارك في فتح الشـــام وفلسطين :

١. معركة أجنادين :

وهي أولى المعارك البارزة في فتوح الشام، وقد وقعت على أرض فلسطين (كما هو موضح في خريطة ٥) بقيادة خالد بن الوليد في ٣٠ تموز من عام ١٣هـ/٦٣٤ م، وكان من أهم نتائجها فتح جنوب فلسطين (٤٠).

خريطة ٥ : معركة أجنادين

(٣٦) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١٦)
(٣٧) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٠-١١)
(٣٨) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٧٣)
(٣٩) المصدر السابقص٩٥
(٤٠) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ٦١-٦٣)

٢. معركة اليرموك :

وقعت المعركة في يوم ١٢ أغسطس من عام ٦٣٦م/١٥هـ بقيادة خالد بن الوليد و أبي عبيدة بن الجراح على أرض اليرموك شمال الأردن(٤١) ، وتعتبر إحدى المعارك الحاسمة في التاريخ؛ حيث أدت إلى كسر شوكة الروم في الشام؛ بل وجعلت فتح ما تبقى من بلاد الشام أسهل وأيسر على المسلمين؛ فتم بعدها مباشرة فتح كل مدن فلسطين ما عدا بيت المقدس -الذي فُتح في مايو١٦ هـ/٦٣٧م-، وقيسارية التي تأخر فتحها إلى أكتوبر١٩هـ/٦٣٩ م (٤٢).

٣. فتح القدس :

بعد معركة اليرموك حاصر المسلمون القدس، واستمر حصارها عدة شهور (٤٣) ،حتى كتب أهل القدس إلى أبي عبيدة بن الجراح يطلبون الصلح على غرار ما صالحت عليه مدن الشام ، ولكنهم اشترطوا أن يتولى كتابة عقد الصلح خليفة المسلمين عمر بن الخطاب (٤٤).

وجاء عمر بن الخطاب لاستلام مفاتيح بيت المقدس في مايو١٦ هـ/٦٣٧م، وكتب لأهل القدس عهداً اشتهر بالعهدة العمرية، والتي تعتبر واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين (٤٥).

» و من أهم بنود العهدة العمرية :

١. منح أهل القدس الأمان على أنفسهم وحرية التملك.
٢. منح أهل القدس الحرية الدينية مقابل دفع الجزية لمن أراد البقاء على المسيحية، وطرد الروم منها.
٣. حرية الإقامة والتنقل.
٤. عدم السماح لليهود بالسكن في القدس: وذلك بناء على طلب بطريرك القدس صفرونيوس (٤٦) ، وهذا الموقف يذكرنا بالقيود التي فرضها الإمبراطور البيزنطي هرقل علىاليهود -والتي تقضي بمنعهم من دخول القدس

(٤١) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، الصفحات ١٦-١٧) (٤٢) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ٧٣-٧٦) (٤٣) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١٧)
(٤٤) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ٧٣-٧٤) (٤٥) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١٧) (٤٦) (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ٩٢-٩٣)

أو الاقتراب منها بعد تعاونهم مع الاحتلال الفارسي ضد البيزنطيين (٤٧)- ويؤكد هذا البند كذلك على الرواية القبطيّة التي تقول بأن شرط منع اليهود من الإقامة في القدس الوارد في العهدة العمرية، جاء خوفاً من انتقام اليهود من المسيحيين، كما فعلوا أيام احتلال الفرس لإيلياء (اسم مدينة القدس في ذلك العصر) (٤٨).

العهدة العمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم. ولكنائسهم وصلبانهم. وسقيمها وبريئها وسائر ملتها. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم. ولا ينتقص منها ولا من حيّزها. ولا من صليبهم. ولا من شيء من أموالهم. ولا يُكرهون على دينهم. ولا يضارّ أحد منهم. ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم. فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيّعهم وصلبهم. فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيّعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله. فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين. إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد بن الوليد. عمرو بن العاص. وعبد الرحمن بن عوف. ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.

صورة ٤: العهدة العمرية

(المغربي, عبد الرحمن ; ربايعة, ابراهيم; سلامة, جلال، ٢٠١٦)

(٤٧) (خان, ظفر الاسلام، ١٩٨١، الصفحات ١٢٩-١٣٤) (٤٨) (المغربي, عبد الرحمن ; ربايعة, ابراهيم; سلامة, جلال، ٢٠١٦)

خامساً: التركيبة السكانية في فلسطين بعد الفتح الاسلامي :

بعد أن دانت فلسطين للحكم الإسلامي، ظلت الجزيرة العربية المَعين الذي يُمد فلسطين بالدماء العربية، فبدأت أفواج القبائل العربية تدخل فلسطين برجالها ونسائها، حتى أضحت فلسطين بلداً عربياً مسلماً خالص العروبة، تضم بين ثناياها السكانية أقليات من غير المسلمين من النصارى واليهود والسامرة وغيرهم، وقد أقام النصارى في المدن وخاصة؛ بيت المقدس والمدن الساحلية والأديرة، أما السامرة فكانوا يقيمون في مدينة نابلس وجبلها وفي الرملة وغزة، في حين تشتت اليهود في بعض المدن باستثناء بيت المقدس (٤٩) .

والجدير بالذكر أن الفتح الإسلامي لم يأت بصيغة احتلال أجنبي للأرض والشعب (بصيغة اليوم)، ولا حتى بصيغة الحكم والهيمنة وابتلاع المنطقة (بمفهوم الأمس البعيد كالإمبراطوريات)، أو احتلال إحلالي استيطاني (بصيغة الاحتلال الصليبي و الصهيوني) ، إنما كان الفتح حلقة من الهجرات العربية التي بدأت منذ فجر التاريخ بالكنعانيين ، وانتهت بالهجرة العربية الإسلامية أثناء وبعد الفتح الإسلامي(٥٠) .

(٤٩) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ج، الصفحات ٢٩٦-٢٩٧)

(٥٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ٧٢-٧٣)

سادساً: التنظيم الإداري لفلسطين بعد الفتح الإسلامي :

قام الخليفة عمر بن الخطاب بتقسيم بلاد الشام إلى أربعة أقسام إدارية عرفت بالأجناد وهي:

- جند حمص.
- جند الشام (دمشق).
- جند الأردن.
- جند فلسطين.

كانت هذه الأجناد «المحافظات العسكرية» أقاليم استقرت فيها فرق من الجيش الإسلامي لحمايتها(٥١) .

جند فلسطين :

الجزء الجنوبي من فلسطين والأردن اليوم(٥٢) (كما هو موضح في خريطة ٦)، وكانت مدينة اللد عاصمتها في البداية، حتى غيرها سليمان بن عبد الملك إلى مدينة الرملة(٥٣) .

خريطة ٦: التنظيم الإداري لفلسطين بعد الفتح الإسلامي

(٥١) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٣٠١)؛(الدباغ، مصطفى مراد، ١٩٩١ب، صفحة ٧)

(٥٢) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ٣٠١)

(٥٣) (الدباغ، مصطفى مراد، ١٩٩١ب، صفحة ١١)

» القسم الثاني : فلسطين في عهد الأمويين :

أظهر الخلفاء الأمويون عناية خاصّة بفلسطين، فشيّدوا فيها العديد من الصروح العمرانية ليرسموا هوية عربية إسلاميّة لفلسطين، منها ؛ ترميم سور القدس وبناء العديد من المساجد، إضافة إلى بناء مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي ، ودار الإمارة الأموية،ويجدربالذكر أن الأمويين بنوا مدينة الرملة وجعلوها مركز جند فلسطين (٥٤) .

» فلسطين خالصة العروبة في العهد الأموي :

قام عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين في بلاد الشام والتي كانت سابقا باليونانية، وجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية (٥٥) . وكانت فلسطين أسرع البلدان في الانتقال من العهد البيزنطي إلى العهد الإسلامي العربي،وذلك لكثرة القبائل العربية التي هاجرت إليها قبل الإسلام (٥٦) ، فأصبحت اللغة العربية لغة سكانها جميعهم، باستثناء البيزنطيين ، حتى أن الصلوات في الكنائس أضحت تتلى باللغة العربية ،على خلاف كنائس باقي بلاد الشـــــام التي بقيت تتلى بالآرامية أو اليونانية (٥٧) .

» المسجد الأقصى في العهد الأموي :

كانت القدس محط اهتمام البيزنطيين في عهدهم، فبنوا فيها العديد من المباني البيزنطية رائعة الهندسة والجمال، وعندما رأى عبد الملك بن مروان ذلك، قرر بناء مسجد قبة الصخرة بطريقة تتفوق على تلك المباني عمارةً وإبداعاً (٥٨)، وفعلاً تُعدُّ القبة بشكلها الثمانيّ وفسيفسائها المطعّم بالذهب الذي يغطي رسوماً نباتيّة، وأهِلّة ونجوماً وتيجان، ورخامها المجزّع، والزخرفة بالخط العربي المتمثلة بكتابة الآيات القرآنية، وأسماء الله الحسنى، واسم النبي عليه الصلاة والسلام درّة العمارة الإسلامية بلا منازع (٥٩).

---

(٥٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١١-١٢)؛ (المغربي, عبد الرحمن ; ربايعة, ابراهيم; سلامة, جلال، ٢٠١٦)؛
(الدباغ, مصطفى مراد، ١٩٩١ب، صفحة ١١) (٥٥) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٩٨) (٥٦) المصدر السابق ص ١٠٠ (٥٧) المصدر السابق ص ٩٨
(٥٨) المصدر السابق ص ٩٨ (٥٩) (المغربي, عبد الرحمن ; ربايعة, ابراهيم; سلامة, جلال، ٢٠١٦)

صورة ٥:الجامع القبلي: البناء الحالي للجامع القبلي يرجع إلى العصر الأموي، حيث شرع ببنائه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمه ابنه الوليد، وكان في الأصل مكونا من ١٥ رواقا، ثم أعيد ترميمه بعد تعرضه لزلازل وأحداث عديدة أدت إلى تصدعه، واختصرت أروقته في العصر الفاطمي إلى سبعة أروقة فقط ليتمكن من مقاومة الزلازل.

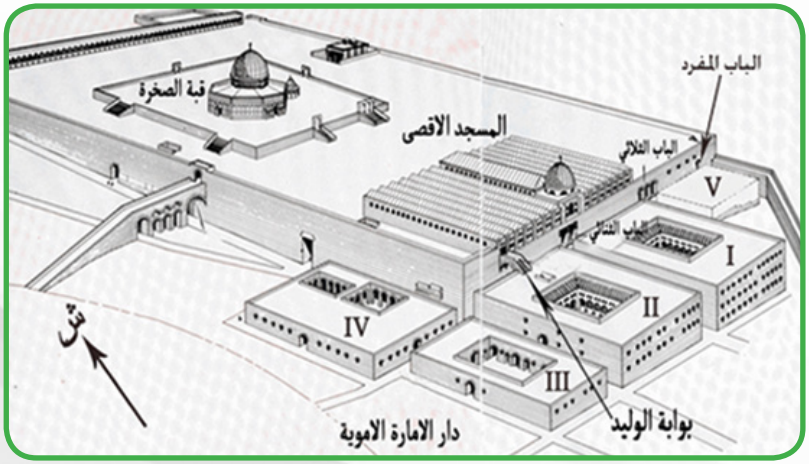

صورة ٦: مخطط المسجد الأقصى الشريف خلال الفترة الأموية (المغربي, عبد الرحمن ; ربايعة, ابراهيم; سلامة, جلال، ٢٠١٦)

» القسم الثالث : فلسطين في العهد العباسي والحروب الصليبية

لم يكن عهد العباسيين بأقل من العهد الأموي شأناً من حيث الاهتمام بفلسطين وعمارتها؛ فقد كان من مآثر العباسيين: الاهتمام ببيت المقدس، والمحافظة على المسجد الأقصى، فقاموا بعمارته وترميمه والإضافة إليه بصورة مستمرة (٦٠)

صورة٧: خزّان ماء كبير في مدينة الرملة أو بئر العنيزية يتكون من ست غرف ضخمة تقوم سقوفها فوق أقواس مدببّة، وقد بُني في عهد هارون الرشيد، وحوله الاحتلال اليوم إلى منتزه يتم الطواف به بوساطة القوارب.
(المغربي, عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار, عبد الرؤوف;، ب٢٠٠٥) .

(٦٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٠٨)

أولاً: الاحتـلال الصليبـي لفلسطيـن :

منذ بداية العصر العباسي الثاني أخذت الخلافة الإسلامية تنتقل من سيء إلى أسوأ؛ نتيجة ضعف الارتباط بالله سبحانه وضعف الخلفاء، فتمزقت الخلافة الإسلامية إلى الخلافة العباسية في المشرق، والخلافة الفاطمية في مصر وأجزاء من المغرب والشام، والخلافة الأموية في الأندلس. وأثناء هذه الحالة من الترهّل والضعف؛ وقعت الحروب الصليبية(٦١) ؛ والتي تمكن فيها الصليبيون من احتلال فلسطين، واستيطان القدس في ١٠٩٩م/٤٩٢هـ. والجدير بالذكر أن الصليبيين استوطنوا القدس بعد أن خاضوا في بحر من دماء المسلمين، فيما عرف بمذبحة بيت المقدس(٦٢) .

إضـاءة :

» كشفت مذبحة بيت المقدس عن وحشية وهمجية الصليبيين من ناحية ، وعن حقدهم الأعمى على المسلمين من ناحية ثانية.

» فكرة الاستيطان الصهيوني الإحلالي في القرن العشرين ،تعود جذورها الفكرية إلى الاستيطان الصليبي الإحلالي للقدس في القرن الحادي عشر الميلادي.

ثانياً: جهود المسلمين في تحرير فلسطين :

ارتبط اسم الملك الناصر صلاح الدين بفلسطين، كما لم يرتبط أي اسم آخر بها؛ والذي خاض سلسلة متواصلة من الحروب لتحرير فلسطين كاملة؛ وحكم فلسطين بعدها بالعدل والحكمة فاستحق أن يذكر اسمه مع الخلفاء الراشدين(٦٣) . ولكنَّ قائداً عظيماً كصلاح الدين ومن قبله نور الدين ومن قبله عماد الدين؛ لا يتألقون بدون تمهيدات أو إرهاصات؛ فلم تأت انتصارات صلاح الدين من فراغ، ولم تكن النتائج العسكرية التي حققها من دون مقدمات سياسية وتنظيمية، وإدارية وإصلاحية وإحيائية امتدت لأكثر من قرن ، حتى بدأ جني قطافها في عهدي عماد الدين زنكي ونور الدين محمود (٦٤) .

(٦١) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ٨٨-٨٩) (٦٢) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٣);(الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ١١٦-١١٨)

(٦٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٢٠) (٦٤) (نويهض, وليد، ١٩٩٧، الصفحات ٧٤-٧٨)

» خطة صـــلاح الدين العسكرية لاسترداد بيـــت المقدس :

١. الانطلاق من قاعدة قوية و مأمونة : حيث كوّن جبهة إسلامية موحدة تضم مصر وبلاد الشام وأجزاء من العراق(٦٥)

٢. تبنّي استراتيجيات أساسية في القتال مثل:

- استراتيجية الهجوم غير المباشر أو المباغتة.
- استراتيجية الحرب التشتيتية: كاستغلال النزاعات وضرب فريق بآخر.
- استراتيجية الهجمات الوقائية: والتي تُضعف قدرة العدو القتالية قبل هجومهأ واستكمال استعداده.
- الهجوم على جهة لتخفيف الضغط عن جهة أخرى(٦٦) .
- منازلة الصليبيين في عقر دارهم(٦٧) .

خريطة ٧: معركة حطين

٣. تنفيذُ الضربة القاضية (المواجهة في معركة حطين الفاصلة): حيث تعتبر معركة حطين إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي وتاريخ فلسطين ، وتعد تتويجاً لانتصارات صلاح الدين المتتالية على الصليبيين (٦٨) . وقعت معركة حطين على أرض فلسطين في الطريق المؤدي من جبال الجليل إلى طبريا(٦٩) (كما هو موضح في خريطة ٧) ، في يوم السبت ٢٥ ربيع الثاني ٥٨٣ هـ الموافق ٤ يوليو ١١٨٧ م(٧٠) ، وقد فتحت معركة حطين الطريق لفتح وتحرير باقي أجزاء فلسطين ، وقد تم التحرير بعدها بزمن قياسي بلغ الشهرين فقط (٧١) .

---

(٦٥) (نويهض, وليد، ١٩٩٧، الصفحات ٧٤-٧٨) (٦٦) (الصلابي, علي محمد، ٢٠٠٨، صفحة ٥٣٣):(صالح, محسن، ٢٠١٤، صفحة ١١٢)
(٦٧) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ١١٢-١١٣) (٦٨) (الصلابي, علي محمد، ٢٠٠٨، صفحة ٥٣٣) (٦٩) (صالح, محسن، ٢٠١٤، صفحة ١١٤)
(٧٠) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٥) (٧١) المصدر السابق ص ١١٤

٤. تحرير مدن الساحل الشمالي وذلك:

- لإضعاف الصليبيين مادياً ومعنوياً.
- لعزل بيت المقدس ومنع وصول الإمدادات إليه.
- لضمان الاستقرار التام بعد تحرير بيت المقدس.

٥. حصار بيت المقدس وتحريره على يد صلاح الدين صلحاً:

تجمعت الجيوش الإسلامية التي كانت متفرقة في ساحل بلاد الشام من أجل فتح القدس (٧٢) ، فحاصر صلاح الدين مدينة القدس اثني عشر يوماً حتى استسلم الصليبيون، وتم الاتفاق على الصلح ودخلها صلاح الدين في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج في يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ ٢ تشرين الأول ١١٨٧م، أي بعد ٨٨ عاماً ميلادياً من الاستيطان الصليبي لها (٧٣) ، وبفتح القدس انهارت أمام صلاح الدين المدن والمواقع التي كانت لا تزال تحت سيطرة الصليبيين في معظم أنحاء بلاد الشام (٧٤).

ثالثاً : فلسطين في عهد الأيوبيين :

صلح الرملة : أثار فتح القدس على يد صلاح الدين حفيظة أوروبا، فسيروا الحملة الصليبية الثالثة، والتي انتهت بعقد صلح الرملة: بين ريتشارد قلب الأسد وصـــلاح الدين الأيوبي في ٢١ شعبان ٥٨٨هـ – ١أيلول/ سبتمبر ١١٩٢م.

أهم بنـــوده :

- هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.
- يبقى الاستيطان الصليبي على الساحل من يافا إلى عكا.
- السماح للصليبيين بزيارة القدس.
- حرية التجارة وتنقل القوافل بين الطرفين.

---

(٧٢) (الصلابي, علي محمد، ٢٠٠٨، صفحة ٥٣٣) (٧٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٢٢)؛ (الصلابي, علي محمد، ٢٠٠٨، الصفحات ٥٣٧-٥٣٨)
(٧٤) (الصلابي, علي محمد، ٢٠٠٨، الصفحات ٥٣٧-٥٣٨)

والجدير بالذكر أنه لم يتم في صلح الرملة أي اعتراف للصليبيين بأي حق لهم على أرض فلسطين، وكانت هدنة قصيرة الأجل، سيعمل خلالها المسلمون على إعادة ترتيب صفوفهم والاستعداد للمعركة القادمة (٧٥).

فلسطين الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين:

دبّ الشقاق والخلاف بين الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين، وجاءت حملات صليبية جديدة وتمكنت من احتلال بعض المدن، كما تم الاحتلال الصليبي للقدس مرة أخرى في معظم الفترة الواقعة ببين ٦٢٦ هـ- ٦٤٢هـ، ولكنْ بحمد الله عادت بعدها القدس إلى حكم المسلمين، واستمرت في حكمهم حتى الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٧م (٧٦).

» رابعاً: فلسطين في عهد المماليك (٥٦٤٨-٥٩٢٢ / ١٢٥٠م-١٥١٧م)

خلَف المماليك الدولة الأيوبية في حكم فلسطين، والذين واجهوا في عصرهم الزحف المغولي في معركة عين جالوت الفاصلة (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ -٦ أيلول ١٢٦٠م) (٧٧) ، والتي وقعت على أرض فلسطين في المكان الذي يصل شمال فلسطين بغور الأردن (٧٨).

وتابع المماليك مشروع تحرير فلسطين وبلاد الشام من بقايا الصليبيين، حتى تم في عهدهم إنهاء الوجود الصليبي نهائياً على يد الملك الأشرف خليل بن قلاوون عندما حرر عكا (٦٩٠ هـ/١٢٩١م)، وتم في عهده سيطرة المسلمين الكاملة على فلسطين وبلاد الشام (٧٩).

---

(٧٥) (صالح, محسن، ٢٠١٤، الصفحات ١١٦-١١٧)

(٧٦) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ١٥)

(٧٧) المصدر السابق ص ٢٠

(٧٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٥)

(٧٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٥)؛ (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ٢٠)

» التنظيـم الإداري لفلسطيـن فـي عهد المماليك :

بعد طرد الصليبيين نهائياً من بلاد الشام، أضحت تتبع لحكام مصر من المماليك، وقد قسّم المماليك بلاد الشام إلى تسع ممالك، ولكنَّ النزاعات على السلطة جعلت هذه التقسيمات بعيدة عن الاستقرار، وعن تعيين حدود أكيدة لهذه الممالك.

كانت فلسطين تقع ضمن الممالك التالية:

» مملكة دمشـق : وعاصمتها دمشق ويتبع لها مدن مثل نابلس والقدس والخليل(٨٠) .

» مملكة غزة : عاصمتها غزة، ويتبع لها أغلب مدن الساحل من حيفا حتى رفح.

» مملكة صفد : عاصمتها صفد، وتقع إلى الشمال من حيفا(٨١) ، ويتبع لها جنين وعكا(٨٢) ، كما هو موضح في خريطة ٨.

خريطة ٨: التنظيم الإداري لفلسطين في عهد المماليك

(٨٠) (الدباغ, مصطفى مراد، ١٩٩١ب، صفحة ٢٤)
(٨١) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٠٣)
(٨٢) (الدباغ, مصطفى مراد، ١٩٩١ب، صفحة ٢٦)

حكمت الخلافة العثمانية الإسلامية فلسطين طوال ٤ قرون، وكانت بداية الخلافة العثمانية في فلسطين في زمن السلطان سليم الأول، حيث اهتم الحكام المحليون لفلسطين بالعمران، وإعادة ترميم الأسوار والقلاع والحصون، والمدن المهدمة نتيجة الحروب الصليبية، بينما كان هَمُّ السلاطين حماية أطراف الدولة والحد من النفوذ الأجنبي، وفي عهد والي عكا أحمد باشا الجزار تم التصدي لنابليون عام ١٧٩٩ م، وصمد أمامه وأجبره على التراجع فاشلاً، كما هو موضح في خريطة ٩.

خريطة ٩: الحملة الفرنسية على الشام ١٧٩٩م

وفي عهد السلطان سليمان القانوني تم ترميم أسوار وأبراج مدينة القدس(٨٣) ، وأما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني؛ فقد أُنشئت سكة حديد يافا القدس عام ١٨٩٢م(٨٤).

(٨٣) (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، صفحة ٨٥)
(٨٤) (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ١٢٨-١٣٢)

» التنظيم الإداري لفلسطين في العهد العثماني :

كانت فلسطين في العهد العثماني جزءاً من ولاية الشام ومركزها دمشق، وهي واحدة من ثلاث ولايات أنشأها العثمانيون في بلاد الشام.

وقد قسمت ولاية دمشق إلى سناجق (ألوية)، وضمت فلسطين خمسة سناجق وهي:

- **سنجق نابلس:** مركزه مدينة نابلس.
- **سنجق القدس:** مركزه مدينة القدس.
- **سنجق غزة :** مركزه مدينة غزة.
- **سنجق صفد:** مركزه مدينة صفد.
- **سنجق اللجون:** كما هو موضح في خريطة ١٠.

في بداية العهد العثماني كان يتبع كل سنجق في فلسطين إلى ولاية دمشق مباشرة وليس بينها أي علاقة خاصة؛ ولكنْ خلال عقود العهد العثماني لفلسطين تغيرت تبعية السناجق للألوية، فمثلا في فترة السلطان عبد الحميد الثاني كان يتبع سنجق القدس للباب العالي في تركيا مباشرة.

والجدير بالذكر لم تكن تقسيمات السناجق المذكورة في خريطة ١٠ نهائية؛ وكثيرٌ ما كان يلغى سنجق ما، أو يدمج بآخر، أو يؤسس سنجق جديد (٨٥) .

خريطة ١٠: التنظيم الإداري لفلسطين في العهد العثماني

(٨٥) (هيئة المؤسسة الفلسطينية، ١٩٩٠، الصفحات ٦٩٩-٧٠١)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤أ، الصفحات ١٢١-١٢٤)

» ادعاء الصهاينة أن فلسطين اندثرت اسماً ومجتمعاً:

لم يكن للتقسيمات الإدارية المتغيرة لفلسطين أي أثر في طبيعة المجتمع والسكان، أو في تاريخ فلسطين ككل. ولكنّ الصهاينة استغلوا هذه التغيرات للادعاء أن فلسطين قد اندثرت اسماً ومجتمعاً.

فعلى العكس تماماً؛ فإن هذه التقسيمات الإدارية تعتبر برهاناً قوياً على وحدة المجتمع العربي المسلم في الشام ولبنان وفلسطين.

ومن ناحية أخرى، لا علاقة للتقسيمات الإدارية هذه بضياع اسم فلسطين، كما يدّعي الصهاينة، فقد كانت الإشارة إلى فلسطين في الأوراق والرسائل الرسمية أيام العثمانيين دوماً بتحديد اسم فلسطين (٨٦).

ففلسطين إذاً، وإنْ لم تُكوّن وحدة إدارية، فقد كانت تؤلف وحدة سكانية، وحقيقة جغرافية في كل العهود الإسلامية.

(٨٦) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٠٤)

الفصل الثالث

التحولات الهامة في التاريخ الأوروبي الحديث وتبلور الأيديولوجيا الصهيونية

أولاً: ظهور حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر ونشوء فكرة "الصهيونية غير اليهودية"

» الحركة الإصلاحية الدينية البروتستانتية :

هي حركة تركز على "العودة إلى الكتاب المقدس"، وأنّ العهد القديم هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد، إضافة للإيمان بعودة اليهود إلى فلسطين للإعداد لعودة المسيح المنتظر(٨٧) ، وتكمن أهمية حركة الإصلاح البروتستانتي؛ في أنها مهدت الطريق للأفكار الصهيونية مثل: "الأمة اليهودية"، و"البعث اليهودي"، وكون فلسطين وطناً لليهود (٨٨) .

» كتابات المفكرين الذي أطلقوا شرارة الصهيونية غير اليهودية:

» مارتن لوثر: والذي يعتبر "مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي"، ويعتبر مسؤولاً إلى حد كبير عن ظهور مناخ القرن السادس عشر الروحي والديني الجديد من خلال كتبه ومقالاته في هذا الخصوص (٨٩) .

» في نهاية القرن السادس عشر تقريباً، ظهر أول أثر أدبي مطبوع عن التفكير بـ "بعث اليهود"، وانتشر في أوروبا، ولكن تم إحراق مَن كتب هذه الأعمال أحياء، واتهامهم بأنهم يهود معادون للثالوث (٩٠) .

» أما عام ١٦٢١م، انتشر كتاب "عودة اليهود ومعهم كل أمم وممالك الأرض إلى الدين المسيحي" في بريطانيا لمؤلفه هنري فنش (المستشار القانوني لملك إنجلترا)، والذي طالب فيه بضرورة توطين اليهود في فلسطين تحت الحماية البريطانية، وقد لاقى هذا الكتاب استحسانا في أوساط المثقفين والقادة البريطانيين (٩١) .

---

(٨٧) (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، الصفحات ٢٦-٣٠)

(٨٨) المصدر السابق ص ٤٥-٤٩

(٨٩) المصدر السابق ص ٤٥

(٩٠) المصدر السابق ص ٤٠

(٩١) المصدر السابق ص ٤١-٤٣

ثانياً : عصر النهضة (التنوير) وانتشار المبادئ الإنسانية في أوروبا في القرن الثامن عشر

بداية اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية وتحطّم "الغيتو":

- **حولت الثورة الفرنسية اليهود من مواطني الدرجة الثانية، الذين يعيشون في أحياء خاصة بهم" غيتو"، إلى محررين لهم حقوق قانونية وسياسية مساوية للآخرين.**
- **انتقلت فكرة المساواة من فرنسا إلى أقطار أوروبية أخرى، فبالتالي كلما تشعبت مسيرة المساواة في الأقطار الأوروبية وتطورت؛ تحطمت منظومة "الغيتو" اليهودية، وأدى ذلك إلى اندماج الكثير من اليهود في المجتمعات الأوروبية** (٩٢) .

صورة ٨: صورة توضح فكرة الغيتو اليهودي

(٩٢) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٢٩)

» ثالثاً : نداء نابليون بالبعث اليهودي إلى فلسطين وانتقال فكرة الصهيونية إلى دائرة العسكريين:

يعتبر نابليون بونابرت أول رجل دولة يقترح إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وذلك عام ١٧٩٩، من خلال توجيهه نداء لليهود؛ قال لهم فيه أنهم: "الإسرائيليون الشعب المتميز"، وإنهم: "الورثة الشرعيون لفلسطين"، ودعاهم إلى: "إحياء كيانهم السياسي كشعب بين الشعوب".

صورة ٩: نابليون بونابرت

و لـــم يكن لنـــداء نابليـــون أي أثـــر مباشر لأسباب متعددة أهمها :

» فشله في دخول عكا وتراجعه عنها.

- اضطراره إلى الانسحاب من مصر أيضاً.
- كما أن اليهود أنفسهم لم يكترثوا للأمر(٩٣) .

والجدير بالذكر أنه ليس صحيحاً أن النداء كان مجرد وثيقة تاريخية للذكرى؛ فقد كان جرس الإنذار في أذن بريطانيا على أهمية فلسطين، والذي أدى في وقت لاحق إلى:

- افتتاح قنصلية لها في القدس (١٨٣٨م)، مهمتها توفير الحماية لليهود(٩٤) .
- إنشاء صندوق اكتشاف فلسطين البريطاني، والذي لعب دورا مهماً في عملية الاستيطان المبكر لليهود في فلسطين (٩٥).

(٩٣) (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، الصفحات ١٠٦-١١٠)

(٩٤) المصدر السابق ص ١١٤-١١٨

(٩٥) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ١٧٨)

رابعاً: انتشار ظاهرة القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر

» القومية في المجتمع الأوروبي وفشل الاندماج اليهودي:

- أصبح كل مجتمع أوروبي يؤكد على قوميته، وبالتالي صُنف اليهود في أوروبا على أنهم غرباء.
- أسهمت ظاهرة القومية الأوروبية في فشل حركة التنوير والاندماج اليهودي في أوروبا، مما شجع اليهود على أن يجدوا بدائل أخرى.
- استغل الصهاينة اليهود ظاهرة القومية الأوروبية أفضل استغلال، وذلك بمحاولة توجيه فكر اليهود وشحنهم للتجمع في فلسطين؛ ليكونوا دولتهم القومية اليهودية (٩٦) .

» خامساً: ظاهرة "اللاسامية" ونشوء المشكلة اليهودية مع بداية العام ١٨٨١م

» نشوء مشكلة معاداة السامية في أوروبا:

بعد اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني عام ١٨٨١ واتهام اليهود بذلك، حصلت المذابح القيصرية ضد اليهود وتفجرت المشكلة اليهودية، وظهرت الموجات المعادية للسامية التي تعرض لها اليهود (٩٧) .

صورة ١٠: ألكسندر الثاني

» موجة الهجرة اليهودية الأولى إلى فلسطين :

بدأت الهجرة الأولى إلى فلسطين بعد المذابح القيصرية، ولكنْ بأعداد قليلة جداً، مقارنة بالذين هاجروا إلى الولايات المتحدة.

وقد أنشأت هذه الهجرة اليهودية النواة لـ:

- ما يسمى "دولة إسرائيل" في فلسطين.
- الجالية اليهودية الضخمة في أمريكا (٩٨) .

---

(٩٦) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٥٠)

(٩٧) المصدر السابق ص ٢٣٠

(٩٨) المصدر السابق ص ٢٣٠-٢٣٢

» مستوطنة "ريشون لتسيون" وبداية الاستيطان المسيس في فلسطين:

مستوطنة "ريشون لتسيون": هي مستوطنة يهودية صهيونية، أُنشئت عام ١٨٨٢ م على أرض فلسطين؛ ليسكنها اليهود المهاجرين من روسيا هرباً من المذابح القيصرية (٩٩).

ولكنْ ما يميزها عما سبق من أراضي سكنها اليهود، أنها تمثل أول مستوطنة سياسية صهيونية تم إنشاؤها بغرض قيام "دولة يهودية"، حيث تم اعتبار هذه المستوطنة نواة "الدولة اليهودية" المرجوة في فلسطين.

» ظاهرة "اللاسامية" بين الحقيقة والخداع:

"اللاسامية" كانت من الأسباب أو الحجج أو الخدع، التي ارتكز عليها مخترعو الصهيونية في تأسيس الحركة الصهيونية (١٠٠). والجدير بالذكر أن معادة السامية بمعنى "اضطهاد الغير"، قد شملت العديد من البشر غير اليهود، كما يمكن القول إنه أمر طبيعي جداً أن تتصارع قوى سياسية واقتصادية في كل بلد، ولكنّ استثناء اليهود من كل هذه الصراعات واعتبارهم كضحايا فقط فهذا أمر غير مقبول! (١٠١)

» سادساً: فكرة الدولة الحاجزة (الكيان الوظيفي) ومؤتمر كامبل بنرمان (1907)

عاش العالم الإسلامي وأوروبا المسيحية قرابة ثلاثة عشر قرناً من الصراع المستمر، وفي أغلب المراحل كانت دولة المسلمين هي المسيطرة، وكانت الأطماع الاستعمارية الصليبية في العالم الإسلامي مستمرة.

ومع ضعف الدولة العثمانية في آخر عهدها، وظهور مؤشرات ببروز قوى ناشئة تسيطر على العالم الإسلامي، رغب الأوروبيون في إنشاء دولة حاجزة تُغرس في قلب العالم الإسلامي، تمنع وحدته وتعمق تفككه (١٠٢) ؛ فجاء المؤتمر الاستعماري كامبل بنرمان (١٩٠٧)؛ ليتوج هذه الفكرة بشكل علني، والذي كان من مخرجاته ضرورة جعل فلسطين قاعدة صليبية استعمارية للغرب، من خلال زرع الشعب اليهودي فيها (١٠٣).

---

(٩٩) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ب، الصفحات ٤٩٤-٤٩٥)
(١٠٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٣٠)
(١٠١) المصدر السابق ص ٢٦٥
(١٠٢) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، الصفحات ١٧١-١٧٢)
(١٠٣) المصدر السابق ص ١٨٤

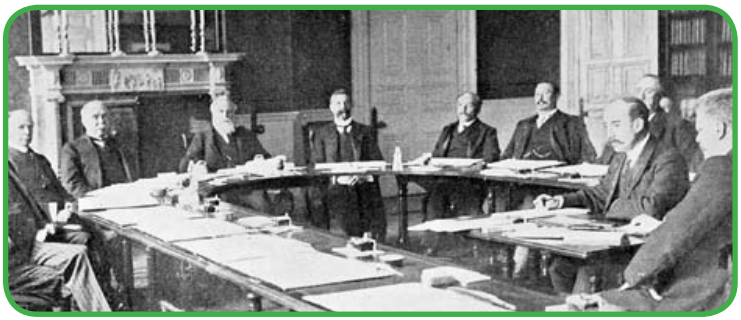

صورة١١ : افتتاح المؤتمر الإمبراطوري (كامبل بنرمان) في لندن عام ١٩٠٧.
(McIntyre, W. David;, 20)

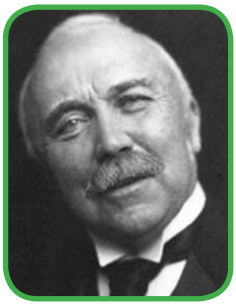

صورة١٢ : السير هنري كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا (١٩٠٥-١٩٠٨) ورئيس المؤتمر
(Sir Henry Campbell-Bannerman, n.d.)

سابعاً: الصهيونية اليهودية :

الصهيونية غير اليهودية: كانت قد انتشرت في أوروبا، ووصلت فكراً وتخطيطاً إلى أعلى مراحل الصهيونية "مشروع دولة اليهود في فلسطين"، بينما كان اليهود خارج هذه النشاطات الصهيونية، بل في كثير من الأحيان كانوا يقفون ضدها؛ لعدم استيعابها عقلياً أو دينياً أو نفسياً، فكانوا بذلك آخر من اكتشف الصهيونية في أوروبا(١٠٤) .

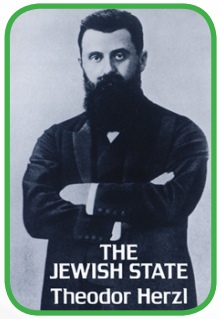

صورة١٣ : كتاب الدولة اليهودية لهرتزل

» الصهيونية السياسية اليهودية:

في الستينات من القرن التاسع عشر؛ بدأ زعماء اليهود ومفكروهم بالمناداة بإقامة دولة يهودية في فلسطين (١٠٥) .

تبلورت فكرة الصهيونية السياسية اليهودية عام ١٨٩٦، حين نشر هرتزل كتابه "الدولة اليهودية"، وتم تدعيم الصهيونية السياسية بموافقة المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ على "برنامج بازل"، الذي يدعو إلى إقامة "وطن آمن ومعترف به قانونياً لليهود في فلسطين" (١٠٦).

---

(١٠٤) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٨٥)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٣٠) (١٠٥) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ١٨٢)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٣٠) (١٠٦) (توما, إميل، الصفحات ٣٣-٣٤) ؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ٨)

» **المؤتمر الصهيوني الأول (مؤتمر بازل بسويسرا 29 آب 1897 م):**

يعتبر ميلاداً للصهيونية السياسية اليهودية (١٠٧) ، ومنعطفاً أساسياً في تاريخ الصهيونية.

الهدف الرئيس للمؤتمر: وضع أُسس المشروع الصهيوني وخطوات تنفيذه (١٠٨).

» **مخرجات مؤتمر بازل :**

» الإقرار بـ "برنامج بازل" الذي يدعو إلى إقامة "وطن آمن ومعترف به قانونياً لليهود في فلسطين" (١٠٩).

» إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، والتي تهدف لإقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين، وانتخاب هيرتزل كأول رئيس لها، وتم إقرار النظام الداخلي للمنظمة وهيكلها التنظيمي وشروط العضوية فيها، فمنح حق العضوية لكل يهودي في العالم يلتزم بـ "برنامج بازل"، ويدفع اشتراكاً سنوياً يسمى "شيقلاً واحداً" ـ

» إقرار شكل العلم الصهيوني، والنشيد القومي (١١٠).

توجهت الحركة الصهيونية، بعد مؤتمر بازل، للعمل على جبهتين بآن واحد:

» **الجبهة الداخلية :** بهدف استكمال تنظيمها وكسب ولاء اليهود في العالم، والعمل على نقلهم من مختلف أنحاء العالم إلى فلسطين (١١١).

» **الجبهة الخارجية :** بهدف كسب تأييد حركة الاستعمار الأوروبي العالمي (١١٢) ، حيث أيقنت الحركة الصهيونية أن مشروعها في إنشاء "دولة يهودية" في فلسطين لن ينجح إلا برعاية الدول/ دولة كبرى لتكون دولتها هي "الكيان الوظيفي" لهذا الاستعمار (١١٣).

---

(١٠٧) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٨٥)

(١٠٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٣٨)

(١٠٩) (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ٨)

(١١٠) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٣٨)

(١١١) المصدر السابق ص ٣٨

(١١٢) (توما, إميل، صفحة ٥٧)

(١١٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ٢٨١-٢٨٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤١)

صورة ١٤: مؤتمر بازل
(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٦)

صورة ١٥: ثيودور هرتزل
(موسوعة الجزيرة، ٢٠١١)

الفصل الرابع

فلسطيـن في أواخر العهد العثماني
1831 - 1918 م

» القسم الأول : فلسطين تحت حكم محمد علي (الحكم المصري): (1831 م – 1841 م)

تمهيد:

كانت الدولة العثمانية في البداية، ومنذ عهد سليمان القانوني تَمنح امتيازات للدول الأوروبية من موقع قوة(١١٤)، حيث تُعرَّف الامتيازات الأجنبية على أنها عقود إذعان قياسية، تُشجع بها الدولة الشركات الخاصة على القيام باستثمارات كبيرة في أراضيها. وكلما كانت بنود الامتياز سخية مجزية، صار جذب المستثمرين وأصحاب المشاريع أسهل. ولكن يجب أن تحرص الدولة ألا تقدم تنازلات مبالغاً فيها للأجانب إن أرادت أن تُدرّ هذه المشروعات ربحًا على خزائنها، وألا تنتهك هذه الامتيازات خصوصياتها (١١٥) .

» الامتيازات الأجنبية في عهد محمد علي :

مع بداية القرن الـ ١٩ عشر، انكشف ضعف الدولة العثمانية، فأضحت الامتيازات الأجنبية خطراً يهدد الدولة، وخاصة أثناء حكم محمد علي باشا للشام (١٨٣١م – ١٨٤١م)، حيث منع محمد علي التمييز ضد المسيحيين واليهود في محاولة منه لكسب ودّ الأوروبيين، وأفسح المجال للمؤسسات الأجنبية والتبشيرية للعمل على أرض فلسطين بكل أريحية (١١٦) .

وفي ظل الامتيازات الأجنبية، تم افتتاح العديد من القنصليات الأجنبية، وكانت القنصلية البريطانية أولها في القدس سنة ١٨٣٨م، الأمر الذي شكل سابقة في العرف القائم آنذاك؛ إذ كانت القنصليات تقام في المدن الساحلية، وتُعنى بالشؤون التجارية فقط؛ في حين أنّ القنصليات التي أنشئت في القدس

صورة ١٦: محمد علي باشا
(روجان, يوجين، ٢٠١١)

(١١٤) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ١٢٩)

(١١٥) (روجان, يوجين، ٢٠١١، الصفحات ١٢٧-١٢٨)

(١١٦) (سالم, لطيفة محمد، ١٩٩٠، الصفحات ٢٦٣-٢٦٥)

أثناء الحكم المصري، كانت تلعب دوراً سياسياً، بل وراح قناصلها يتدخلون في كل شاردة وواردة من شؤون الحكم في البلاد (١١٧) .

والجدير بالذكر أن القنصلية البريطانية وجهت كل أنشطتها لحماية الجالية اليهودية (١١٨) ، والداعي للشك بأهمية وجود هذه القنصلية؛ أنّ عدد اليهود كان آنذاك في أقصى تقدير ٩٧٠٠ نسمة فقط، وموزعين بين القدس والجليل وصفد وطبريا، وهذا إنْ دل، فإنما يدل على أنَ المسألة كانت أكبر بكثير من حماية هذا العدد القليل من اليهود في فلسطين (١١٩).

أسهم الحكم المصري أيضًا، في جعل السبيل مفتوحًا أمام أوروبا لاختراق الأراضي الفلسطينية التابعة للإمبراطورية العثمانية من الناحية التجارية. حيث اعتمد التجار الأوروبيون على أهل البلاد المسيحيين واليهود ليعملوا وسطاء لهم سواء كمترجمين أو وكلاء. بل وأضحى المسيحيون واليهود أغنياء بفضل علاقتهم بالتجارة الأوروبية وأعمال القنصلية، واكتسب كثير منهم حصانة تحول دون تطبيق القانون العثماني عليهم عن طريق حصولهم على الجنسيات الأوروبية (١٢٠).

» خلاصة القول :

يعتبر عصر محمد علي في فلسطين مرحلة هامة في زيادة النفوذ الأجنبي فيها، حيث استغل الأجانب الامتيازات الممنوحة لِتكون كل جالية أوروبية كياناً مستقلا يحكمها القنصل. بل وسارت السياسة المصرية والمساعي القنصلية في طريق واحد يهدف إلى أمن اليهود وحمايتهم، الذين أخذوا يتجمعون في القدس مع مرور الزمن (١٢١) وكانت نهاية حكم محمد علي على الشام مع مطلع عام ١٨٤١ م بضغط من القوى الغربية، التي قررت إنهاء حكمه على الشام في مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م (١٢٢).

(١١٧) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٢٦٥)
(١١٨) (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، صفحة ٨٢)
(١١٩) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ١٧٠)
(١٢٠) (روجان, يوجين، ٢٠١١، صفحة ١٢٠)
(١٢١) (سالم, لطيفة محمد، ١٩٩٠، الصفحات ٢٦٠-٢٦٣)
(١٢٢) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٢٥٨)؛ (روجان, يوجين، ٢٠١١، صفحة ١٠٧)

القسم الثاني: فلسطين في عصر التنظيمات العثمانية ١٨٤١ -١٨٧٦

تمهيد : كانت فلسطين على موعد مع بداية عهد جديد مع بداية عصر التنظيمات العثمانية الجديدة، حيث اشتدت سطوة القناصل الأجانب بحجة حماية الأقليات الطائفية، وكثرت فيه الإرساليات الأجنبية التبشيرية، والبعثات الاستكشافية.

أما أبرز ما في نظام الامتيازات الأجنبية الجديد؛ فهو أنه بات يضمن للمقيمين من أصحاب الجنسيات الأوروبية نوعا من الحصانة القانونية والمادية، برعاية قناصلهم (١٢٣).

ترافقت التنظيمات العثمانية مع عملية اندماج فلسطين في السوق الرأسمالية العالمية، فازداد النفوذ الاقتصادي والسياسي الأوروبي في أنحاء مختلفة من البلاد. وكثفت المؤسسات الدينية والخيرية والتبشيرية أنشطتها، وساهمت منذ الستينات من القرن التاسع عشر في نشر الثقافة الغربية بين سكان البلد (١٢٤).

أولاً : علم الآثار التوراتي :

بدأ في فترة التنظيمات العثمانية ظهور مؤسسات أثرية معنية بالدراسات التوراتية، أو ما يسمى "علم الآثار التوراتي". وكان أول هذه المؤسسات صندوق استكشاف فلسطين، الذي تأسس عام ١٨٦٥م، على يد البريطانيين، وتم إنشاء العديد من المؤسسات الأوروبية على غراره وبنفس الهدف.

صورة ١٧: شعار مؤسسة صندوق استكشاف فلسطين

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف المعلن لهذه المؤسسات هو البحث في الآثار والجغرافيا والتاريخ الطبيعي لفلسطين، ولكن انطوى تحت هذا الهدف أغراض سياسية وعسكرية، فمن الثابت تاريخياً أن هذه الجمعيات لعبت دوراً أساسياً في عملية الاستيطان المبكر لليهود في فلسطين، حيث عملت على تصوير فلسطين، للأوروبيين واليهود، بأنها أرض خراب منذ طرد اليهود منها على يد هدريان الروماني، ولا بد من عودة حكمهم لها من أجل بنائها من جديد (١٢٥).

---

(١٢٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٨٨) (١٢٤) (مناع, عادل، ١٩٩٥، صفحة ١٥)

(١٢٥) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، الصفحات ١٧٨-١٧٩)؛ (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٢٨٢)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، الصفحات ١٣٦-١٣٧)

ثانياً: الإصلاحات العثمانية التي ساهمت في مساعدة المشروع الصهيوني

تم سنّ الكثير من القوانين والتي سُميت إصلاحية، ولكنها كانت من قبيل إعطاء امتيازات للأجانب، وكان أكثرها تأثيراً على القضية الفلسطينية:

١.قانون الإصلاح الذي صدر عام 1856 م:

اختصت معظم نصوصه بحقوق وواجبات المسيحيين واليهود في الإمبراطورية. وأقرّ القانون للمرة الأولى حق جميع الرعايا العثمانيين في المساواة بصرف النظر عن ديانتهم. ووعد القانون بفتح باب المدارس والوظائف الحكومية والتجنيد لجميع الرعايا العثمانيين دون تمييز على أساس الدين أو الجنسية (١٢٦) .

٢. قانون تسجيل الأراضي 1858 م:

سُنَّ قانون تسجيل الأراضي سنة ١٨٥٨م، والذي قضى بتحديد ملكية الأراضي، وقد استفادت شرائح الطبقة الوسطى والغنية من خصخصة الأراضي، بينما تضرر الفلاحون نتيجة تنازلهم عن تسجيل أراضيهم خوفاً من الضرائب.

٣. قانون بيع الأراضي للأجانب 1867 م:

سُنَّ قانون السماح ببيع الأراضي للأجانب سنة ١٨٦٧، والذي صدر بعد الضغوط التي مارستها الدول الأجنبية على الدولة العثمانية (١٢٧) .

❊ نخلص من ذلك أنه:

بعد سن قوانين الإصلاح وملكية الأراضي والسماح ببيعها للأجانب؛ أصبحت الأرض سلعة تباع وتشترى لمن يدفع السعر الأعلى، وهذا الذي فتح بلا شك الأبواب أمام الدول الأوروبية لزيادة نفوذها في الأرض المقدسة بصورة قانونية، دون اللجوء إلى المعارك والحملات العسكرية.

---

(١٢٦) (روجان, يوجين، ٢٠١١، صفحة ١١٩)

(١٢٧) (أبو الوفا, محمود راجح، ٢٠١٣، الصفحات ٦٦-٦٧)؛ (سميث, باميلا آن،، ١٩٩١، الصفحات ٢٠-٢٢)

ويمكن القول إن الفترة ١٨٥٦ – ١٨٧٦، تُعدُّ مرحلة التحولات الجذرية الحقيقية في التدخل الأجنبي في فلسطين، والتي تزامنت مع اختمار الفكر الصهيوني، والذي بدأ البعض تنفيذه من خلال الهجرة والاستيطان مطلع ثمانينيات القرن التاسع عشر (١٢٨) .

والجدير بالذكر أنه لم يكن لليهود أي ملكية خاصة لأراضي زراعية في فلسطين حتى عام ١٨٦٨م، وأيضا لم يزد عددهم حتى عام ١٨٧٧م عن ١,٣٪ من إجمالي عدد سكان فلسطين، وكان بعض هؤلاء عرباً، وجلهم من اليهود الذين تقطعت بهم السبل، بعد أن أتوا إلى فلسطين، ولم يتمكنوا من العودة إلى بلادهم، وعاشوا في فلسطين على إعانات المحسنين "الحالوكا" من يهود الخارج الأثرياء (١٢٩) .

مخطط ١: نسبة اليهود إلى إجمالي السكان عام١٨٧٧

(١٢٨) (مناع, عادل، ١٩٩٥، صفحة ١٥)

(١٢٩) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٨٨)؛ (القدومي, عيسى صوفان، ٢٠١٣، صفحة ٢٧)

القسم الثالث : فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (العهد الحميدي): (1876م – 1909م) :

صورة ١٨: السلطان عبد الحميد الثاني (موسوعة الجزيرة، ٢٠١١)

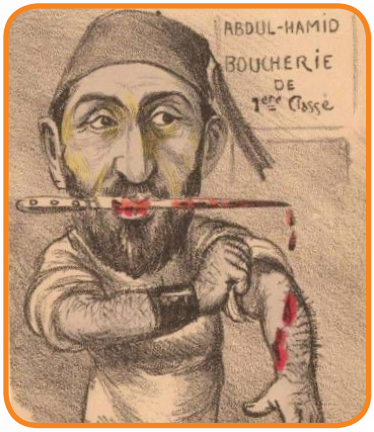

صورة ١٩: السلطان عبد الحميد كما يصوره الإعلام الغربي في محاولة حثيثة لتشويه صورته

تمهيد :

وصل السلطان عبد الحميد الثاني للحكم عام ١٨٧٦م، وكان الوضع صعباً جداً؛ حيث كانت الدولة العثمانية على حافة الانهيار، وتعاني من تردٍّ على الصعيد السياسي والاقتصادي والإداري والعسكري داخلياً وخارجياً. فأقدم على القيام بإصلاحات هامة في مجالات التعليم والصحة والتجارة والصناعة والزراعة، ورغم كل محاولاته ببعث الحياة في جسم الدولة العثمانية المريض، فإنّ ذلك لم يفد إلا في تأخير موعد الزوال.

سعى السلطان عبد الحميد بكل قوته إلى معالجة "الرجل المريض" وشفائه، ومن ثم عودته إلى سابق قوته وسطوته، مما جعل تلك الدول الاستعمارية تتربص به، وتحيك له المؤامرات للتخلص منه. بل وحرص الإعلام الأوروبي إلى اليوم على جعل صورته مشوهة، حيث نَعتَه بهتاناً بالسلطان الأحمر مصاص الدماء، وبعنوان الجهل والتخلف، وحَمَّله ظلماً مسؤولية تدمير الدولة العثمانية.

ولكنّ الحقيقة التاريخية التي لا مجال للشك فيها، أنّ السلطان عبد الحميد أشهر سلاطين آل عثمان قوة وانفراداً بالحكم، لم يَنصَعْ لإغراءات اليهود وضغوط الدول الاستعمارية بمنحهم أي شبر من أرض فلسطين، وأنه فقد عرشه بسبب فلسطين(١٣٠) .

(١٣٠) (أبو بصير, صالح مسعود، ١٩٦٨، الصفحات ٣٠-٣١)؛ (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٨٤-٨٩)؛ (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، الصفحات ٤٨-٤٩)

أولاً: التدابير التي اتخذها السلطان لتكون عقبة في وجه المشروع الصهيوني

اتخذت الإدارة العثمانية بعض التدابير الوقائية، مع التزايد التدريجيّ في أعداد اليهود الراغبين بالاستيطان في فلسطين، وظهور النية لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، ومن هذه التدابير:

١. أعلنت الحكومة العثمانية في أواخر عام ١٨٨١م، أنها تسمح بهجرة اليهود إلى أي جزء من أجزاء الإمبراطورية العثمانية، عدا فلسطين، بشرط استبدال جنسياتهم بالجنسية العثمانية (١٣١).

٢. تنبهت السلطات العثمانية في زمن مبكر الى زيادة الهجرة اليهودية، فقامت عام ١٨٨٢م بفرض قوانين لا تسمح لليهود بالدخول إلى فلسطين؛ إلا في حالة واحدة وهي الحج والزيارة المقدسة ولمدة ثلاثة شهور، ولكن استطاع اليهود اختراق هذه القوانين بالبخشيش (١٣٢).

٣. فرضت الحكومة العثمانية الوثيقة الحمراء عام ١٨٨٧م، وهي وثيقة مؤقتة تُعْطى لليهوديّ القادم إلى فلسطين، مع احتفاظ السلطات بجواز سفره، لضمان خروجه بعد ثلاثة شهور في أقصى تقدير (١٣٣).

٤. قام السلطان عبد الحميد عام ١٨٨٧م بتحويل القدس إلى سنجق مستقل، ويتبع مباشرة إلى الباب العالي في إسطنبول بعد أن كان تابعاً لولاية دمشق، إضافة إلى تعيين والٍ مستأمن عليها؛ بهدف الحد من الاستيطان والأطماع الصهيونية في فلسطين (١٣٤).

٥. أصدرت الحكومة العثمانية قراراً عام ١٨٩٧، يحظر إسكان اليهود المهاجرين من الدول الأجنبية في فلسطين والمناطق المجاورة لها، كما يحظر إسكانهم في ولايتي سوريا وبيروت أيضاً (١٣٥).

٦. عام ١٨٩٨م أصدرت الحكومة العثمانية قوانين جديدة تقضي بمنع اليهود من الدخول إلى القدس، ولكن هذه القوانين لقيت معارضة شديدة من القنصليات الأجنبية، بينما تشددت الحكومة العثمانية من أجل تنفيذ هذه القوانين (١٣٦).

---

(١٣١) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٠) (١٣٢) (القدومي, عيسى صوفان، ٢٠١٣، صفحة ٢٨)؛ (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، الصفحات ١٦٤-١٦٦)

(١٣٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٢) (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، صفحة ١٦٤) (١٣٤) (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، صفحة ١٨٧)

(١٣٥) (القدومي, عيسى صوفان، ٢٠١٣، صفحة ٣٠) (١٣٦) (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، صفحة ١٧٠)

٧. وبالرغم من كل هذه الإجراءات المتشددة للحفاظ على فلسطين، استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين في فلسطين، وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشاوي (١٣٧)، وعليه يمكن تلخيص السياسية العثمانية الحميدية إزاء الاستيطان الصهيوني، بأنها السياسة التي قالت "لا" وبقوة وباسم القانون، وعلى لسان السلطان، ولكنها قالت في أحيان كثيرة "نعم" عبر الإدارات الضعيفة والمرتشية والتدخل الأجنبي من خلال القناصل (١٣٨).

ثانياً : الامتيازات الأجنبية ودور القنصليات الأجنبية في مساعدة المشروع الصهيوني

أدى وجود الامتيازات الأجنبية إلى:

١. تكاثر القنصليات في القدس وموظفيها.
٢. تشابك مصالح الأجانب، وموظفي القناصل اقتصادياً وتجارياً داخل فلسطين.
٣. أصبحت كل قنصلية دولة ضمن الدولة **بسبب:**
   - حصانتها الدبلوماسية
   - الامتيازات المعترف بها قانونياً، والتي تنص على حماية الدولة العثمانية لرعاياها الأجانب، منذ فرمان الإصلاح ١٨٥٦م.
٤. لعبت القنصليات دوراً رئيساً في تسهيل دخول اليهود الأوروبيين إلى فلسطين، وذلك باعتبارهم مواطنين تابعين لهذه القنصلية أو تلك، وعليه لم يَعُد هنالك داعٍ لتنازل اليهود عن الجنسية الأجنبية واتخاذ الجنسية العثمانية، إلى جانب عدم مقدرة الدولة على ملاحقتهم قانونياً.
٥. كذلك كان للقناصل وموظفيهم دور أساسي في مرحلة الاستيطان التي تبدأ بشراء الأرض، ومن ثم الحصول على الرخص الرسمية لإنشاء وبناء المستعمرات، وهذا يعتبر تصرفا طبيعيا، حيث إن جزءًا من هؤلاء الدبلوماسيين الأجانب أصلاً من اليهود، والجزء الآخر من حملة الأفكار الصهيونية العملية (١٣٩).

---

(١٣٧) (النتشة, رفيق شاكر، ١٩٩١، صفحة ١٧٠) (١٣٨) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٣) (١٣٩) المصدر السابق ص ٢٩٠-٢٩١

ثالثاً: الموجة الأولى للهجرة اليهودية 1882 – 1904

تمهيد:

الهجرة اليهودية إلى فلسطين هي أهم ركائز المشروع الصهيوني، فمن عام ١٨٨٢ وحتى منتصف أيار ١٩٤٨، كانت مهمة الهجرة الصهيونية تأمين القاعدة البشرية لإقامة "الوطن القومي اليهودي في فلسطين". وقد غدت بعد إقامة هذا الكيان "أكسير الحياة" لهذا الكيان على حد تعبير بنحاس سابير والذي شغل عدة مناصب منها رئيس الوكالة اليهودية ووزير المالية الصهيوني.

وبناءً عليه فالهجرة اليهودية، كانت ومازالت، تبني وترسخ وتجدد الطاقة البشرية اللازمة ليظل الكيان الصهيوني قادراً على أداء دوره الوظيفي في خدمة مصالح ومخططات القوى الامبريالية التي سعت لخلق هذا الكيان ابتداءً ووقفت، ولا تزال تقف، وراءه بعد قيامه. ولتلك الأسباب ولغيرها استخدم الصهاينة ومنذ البداية كل أساليب التضليل والترغيب والضغط لحمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، فروجوا لأكذوبة "أبدية العداء للسامية"، وحاربوا أي اتجاه يدعو لاندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها، بل وسخروا كل حركات اضطهاد اليهود لتكون عوناً لهم على حث ودفع اليهود دفعاً إلى الهجرة.

اليهود في فلسطين قبل عام ١٨٨٢:

لم يكنْ عدد اليهود في فلسطين في أوائل القرن السادس عشر يتجاوز حسب التقديرات الصهيونية –والتي تعتبر الأعلى–خمسة آلاف؛ وقد جاء هؤلاء إلى فلسطين لدوافع واعتبارات دينية محضة، ومعظمهم قدم من اسبانيا بعد طرد اليهود منها في أواخر القرن الخامس عشر.

وتقدر المصادر الصهيونية –والتي تعتبر الأعلى–عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٨١ بحوالي ٢٥ ألف نسمة، كانوا مشتتين في القدس والخليل وصفد وطبرية ويعتمدون في جانب كبير من معيشتهم على الصدقات التي تأتيهم من يهود الخارج الأثرياء "الحالوكاه" (١٤٠).

(١٤٠) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥١٦)

انطلاق الهجرة اليهودية الأولى تحت دافع سياسي:

بعد اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني عام ١٨٨١، واتهام اليهود بذلك، حصلت المذابح القيصرية ضد اليهود وتفجرت المشكلة اليهودية، وظهرت الموجات المعادية للسامية التي تعرض لها اليهود (١٤١) ؛ وعلى إثرها بدأت الهجرة اليهودية الأولى من روسيا ورومانيا، بسبب الاضطهاد الذي كان يعاني منه اليهود، وكانت هجرتهم إلى فلسطين على أساس سياسي؛ وقد دأبت المصادر الصهيونية على تسمية موجات الهجرة "عالياه" أي الصعود إلى جبل صهيون.

تكونت الهجرة من دفعتين رئيستين، وكان بينهما وبعدهما هجرات صغيرة لأفراد وعائلات يهودية، وتشير المراجع الصهيونية إلى أن هذه الهجرة؛ نُظّمت ومُوّلت من جمعيات أحبّاء صهيون، وحركة بيلو الصهيونيتين. ولكن هناك قرائن كثيرة تشير إلى دور بعض الشخصيات الاستعمارية، والأجهزة البريطانية في تنظيم هذه الهجرة وتمويلها كـ "صندوق تطوير الاستيطان في فلسطين" (١٤٢).

الدفعة الأولى من سنة ١٨٨٢م إلى ١٨٨٤م:

اقتصرت هذه الدفعة على العائلات فقط، وهاجر أغلبهم إلى الولايات المتحدة، ولم يصل فلسطين إلا ٢٪ من المهاجرين اليهود وهم قرابة ٤٠٠ مهاجر (١٤٣). واللافت للنظر أن الدولة العثمانية نظرت إلى طلائع المهاجرين هذه بعين الريبة، على الرغم من ضآلة عددها، وذلك لأنها قادمة من روسيا عدوّها اللدود (١٤٤).

أبرز المستعمرات الصهيونية الأولى:

"ريشون لتسيون"، و"روش بيناه"، و"زخرون يعقوف"، و"بتاح تكفاه" (١٤٥).

---

(١٤١) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٢٣٠)

(١٤٢) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٦-٥١٧)؛ (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٤)

(١٤٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٤)

(١٤٤) المصدر السابق ص ٣٩٩

(١٤٥) المصدر السابق ص ٣٩٤

الدفعة الثانية خلال سنتي 1890م و1891م:

وكانت الهجرة هذه المرة للعائلات اليهودية أيضاً، إضافة الى عدد من شباب البيلو، وهم أصحاب عقيدة تربط بين الإصلاح الاشتراكي وتحقيق الوطنية، غير أنهم كانوا عديمي الخبرة بالزراعة، وأدت الدفعة الثانية من الهجرة إلى إنشاء المزيد من المستعمرات.

واقع المستعمرات التي تم انشاؤها في الفترة 1882 – 1904:

جابه اليهود في المستعمرات صعوبات من أهمها: قلة الموارد المالية، والافتقار إلى المهارات الزراعية، والجهل بتربة فلسطين وأوضاعها، مما قادهم إلى أزمة اقتصادية، خيبت آمال زعماء "أحبّاء صهيون"، الذين توقعوا بأنْ يقوم المستوطنون بدور فعال في "البعث اليهودي" (١٤٦).

وفي الواقع لم تستقطب المستعمرات إلا عدداً ضئيلاً من القادمين، الذين كانوا يفضلون السكن في المدن، والقيام بأي عمل، أو العيش على الإحسان "الحالوكاه"، على الإقامة في المستعمرات (١٤٧).

إضـــاءة : دَحْضَت مخرجات الهجرة اليهودية الأولى المقولة الصهيونية، والتي تم الترويج لها في أوروبا، ألا وهي أنّ العرب مزارعون كسالى، وأن أرضهم قاحلة؛ فالواقع أن المهاجرين اليهود هم الذين فشلوا زراعياً، وكانوا يلجؤون إلى المزارعين العرب النشطين الأكفَاء، لزراعة أراضيهم (١٤٨).

أعداد المستعمرات وعدد سكانها عام 1904 م:

في نهاية فترة الهجرة الأولى ١٩٠٤م، تمكن الصهاينة من الاستيلاء على ٣٥٠ ألف دونم من الأراضي، وبنوا عليها مستعمراتهم (١٤٩).

---

(١٤٦) المصدر السابق ص ٣٩٤-٣٩٨

(١٤٧) المصدر السابق ص ٣٩٨

(١٤٨) المصدر السابق ص ٣٩٩

(١٤٩) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ب، الصفحات ٤٩٤-٤٩٥)

بلغ عدد سكان المستعمرات: في أعلى تقدير ٦,٠٠٠-١٠,٠٠٠ مستوطن يهودي، موزعين على عشرين مستعمرة زراعية، واللافت للنظر أنّ ثلثي اليهود فقط كانوا من المزارعين . (١٥٠)

رابعاً : السلطان عبد الحميد وهيرتزل :

تبلورت المساعي الصهيونية للاستيطان في فلسطين في مؤتمر "بازل" عام ١٨٩٧م برئاسة هيرتزل، حيث بدؤوا العمل من أجل إقامة وطن بديل لليهود على أرض فلسطين، والتي قابلتها الحكومة العثمانية بقوانين صارمة؛ إلا أنهم كانوا يتسربون إليها عن طريق الرشوة والتسلل، مستغلين وضع الدولة الاقتصادي المتردي (١٥١).

وفي ضوء المساعي الحثيثة لتنفيذ المشروع الصهيوني؛ قابل هيرتزل السلطان عبد الحميد في يوم ١٩٠١/٥/٨، وحاول إقناعه بالسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين بشكل مفتوح (١٥٢)، في مقابل العديد من المغريات منها :

- كفالة ديون الدولة العثمانية.
- دفع مبالغ مالية طائلة لإنقاذ سلطته المنهارة.
- مساعدة السلطان في سياسته الأوروبية.
- المساعدة في إنشاء أسطول عثماني بحري.
- إنشاء جامعة عثمانية في بيت المقدس.
- المساعدة في المشروعات العمرانية.

ومن الملاحظ أن هيرتزل عمل على صياغة طلباته للسلطان بعيداً عن فكرة الغزو، وسَوَّق للصهيونية بأنها الحل السحري لأزمات الدولة العثمانية، بل وحاول بشتى الطرق إثبات أن "البعث اليهودي" سيؤدي إلى تطوير فلسطين، وجعلها في قمة التقدم كالدول الأوروبية.

واللافت للنظر أنّ رسائل هيرتزل وعروضه للسلطان عبد الحميد بقيت متواصلة حتى نهاية ١٩٠٢/٨، ولكنّ

---

(١٥٠)(هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ب، الصفحات ٤٩٤-٤٩٥)؛ (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٨) (١٥١) (القدومي, عيسى صوفان، ٢٠١٣، صفحة ٢٩)
(١٥٢) (صايغ, أنيس، ١٩٦٨، الصفحات ١٧٣-١٧٧)

السلطان عبد الحميد كان مصراً على رفض منح فلسطين للصهاينة، بل ورفض رفع القيود المفروضة على أعداد اليهود المسموح بوجودهم في مدينة القدس وباقي أجزاء فلسطين.

وأما ما سمح به السلطان فهو استقرار أعداد من اليهود:

- يُقررُ عددُهم مسبقاً من قبل الحكومة العثمانية
- استقرارهم في الإمبراطورية العثمانية عدا فلسطين.
- يعيشون في أماكن متفرقة تُعيِّنها لهم الحكومة.
- يُعطى هؤلاء اليهود الجنسية العثمانية، ويسألون عن جميع الضرائب المدنية، بما فيها الخدمة العسكرية، ويخضعون لجميع قوانين البلاد (١٥٣).

وبعدها أيقن الجميع أنه يستحيل إقناع السلطان عبد الحميد أو شراؤه، مما أثار حفيظة الصهاينة والدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا، الذين حاكوا له المكائد جهاراً نهاراً، ودعموا الاتحاديين للقيام بثورة ضده عام ١٩٠٨م، وقد تم لهم ذلك، وتم خلع السلطان عبد الحميد عن الحكم عام ١٩٠٩م (١٥٤).

القسم الرابع : فلسطين في عهد جماعة الاتحاد والترقّي : 1909-1914 م

خُلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م، وتسلم الاتحاديون الحكم، والذين كانوا أكثر تعاطفاً وتجاوباً مع المخططات الصهيونية(١٥٥)، حيث ازدادت معدلات هجرة اليهود إلى فلسطين، وبلغ مجموع اليهود سنة ١٩١٤ نحو ٨٥ ألف (١٥٦).

---

(١٥٣) (أبو بصير, صالح مسعود، ١٩٦٨، الصفحات ٣٠-٣١)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤١)؛ (صايغ, أنيس، ١٩٦٨، الصفحات ١٧٣-٢٣٦)

(١٥٤) (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، الصفحات ٦٨-٧١)؛ (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ١٨٤-١٨٥)

(١٥٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤٢) ؛ (الكيالي, عبد الوهاب، ١٩٩٠، الصفحات ٤٥-٤٦)

(١٥٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤٢)

أولاً: الإجراءات التي اتبعها الاتحاديون فيما يخص الصهيونية وفلسطين

١. فور تسلم الاتحاديين الحكم: قاموا بإلغاء تصريح الدخول –البطاقة الحمراء–الذي فرضه السلطان عبد الحميد، على مَن يرغبون زيارة القدس.

٢. فتح الاتحاديون الباب على مصراعيه لشراء الأراضي في فلسطين، لكنّ الأمر لم يستمر بسبب الضغـوط الداخلية. (١٥٧)

٣. في ٢٨ سبتمبر ١٩٠٩م، أصدر الاتحاديون قرار بضرورة إعادة تطبيق القيود التي كان مفروضة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بكل حزم؛ وصدر هذا القرار بفعل الضغط الداخلي الشديد للشعب العربي (١٥٨).

٤. أصدر الاتحاديون قانون "تصرف الأشخاص الحكمية" لعام ١٩١٠: الذي أعطى الشركات حق التملك والتصرف بالممتلكات غير المنقولة، واستغلت المؤسسات الصهيونية هذا القانون لاقتناص أرض فلسطين، تجدر الإشارة أن القانون صدر بسبب الضغوط البريطانية على الحكومة العثمانية.

٥. أصدر الاتحاديون قوانين عام ١٩١١م بضغط من الحكومة البريطانية، والتي تمنح الأجانب حق التملك، والتصرف بكل أراضي الدولة العثمانية –ما عدا الحجاز–كأصحاب البلاد تماما (١٥٩).

٦. عام ١٩١٣م نجحت الصهيونية بالاتفاق مع قادة الأتراك الاتحاديين من رفع القيود عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لهم بامتلاك أراضٍ فيها (١٦٠).

---

(١٥٧) (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، صفحة ١٤٣)

(١٥٨) (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، صفحة ١٨٩)؛ (الكيالي, عبد الوهاب، ١٩٩٠، صفحة ٥١)

(١٥٩) (القدومي, عيسى صوفان، ٢٠١٣، الصفحات ٢٥-٢٦)

(١٦٠) المصدر السابق ٣١

صورة ٢٠: زعماء جمعية الاتحاد والترقي وهي حركة علمانية مناهضة للخلافة الإسلامية، تأسست عام ١٨٨٩ م.
(İttihat ve Terakki Cemiyeti amacı ve kuruluşu, 2018)

ثانياً: الموجة الثانية للهجرة اليهودية 1905-1918 م

فئات المهاجرين : تميزت هذه الهجرة، التي انطلقت من أوروبا الشرقية، بتعدد الفئات المهاجرة، إذ لم تكن كلها كالهجرة السابقة من المواطنين البسطاء الهاربين من الاضطهاد، بل كان أغلب المهاجرين هذه المرة من أبناء الطبقة الوسطى، الذين حركتهم الصهيونية العالمية، وقد حملوا معهم الأفكار الليبرالية والعلمانية (١٦١) ، وكان لهؤلاء فضل في تأسيس دعائم الدولة اليهودية، فقد كان من ضمنهم مثلا، بن غوريون أول رئيس وزراء صهيوني (١٦٢).

إنجازات الهجرة الصهيونية الثانية للحركة الصهيونية :

١. على الصعيد العمراني كان أبرز ما شُيد في هذه المرحلة مدينة تل أبيب عام ١٩٠٩، لتكون أول مدينة يهودية تقام في العالم المعاصر، والجدير بالذكر أن عدد سكانها سنة ١٩٤٨ بلغ ٢,٥٠٠ نسمة فقط (١٦٣). (الحوت ٤٠١)

صورة ٢١: شاطئ تل أبيب عام ١٩٤٦
(Tel Aviv beach, 2007)

٢. على صعيد الأمن الذاتي والدفاع عن المستعمرات، تم إنشاء منظمة "هاشومير" عام ١٩٠٩م، والتي تكمن وظيفتها في حراسة المستعمرات، وتدريب الشباب اليهود على ذلك، وتعتبر نواة منظمة "الهاغانا" العسكرية (١٦٤).

٣. إنشاء "مكتب فلسطين" في يافا عام ١٩٠٨م، كممثل للمنظمة الصهيونية، حيث شمل نشاط المكتب شراء الأراضي، وبناء المستعمرات ومساعدة المهاجرين وتوطينهم ورعايتهم (١٦٥).

---

(١٦١) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٣٣٠)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤٠)؛ (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٣٩٩)
(١٦٢) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٠٠) (١٦٣) المصدر السابق ٤٠١ (١٦٤) المصدر السابق ٤٠٢
(١٦٥) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٣٣١)

٤. إنشاء المستعمرات الزراعية الجماعية والتعاونية الصهيونية، حيث ارتبط بهذه الهجرة شعار العمل العبري الجماعي، كما وجدت الحركة الصهيونية أنّ تحقيق المشروع الصهيوني يقتضي إيجاد نوع من الإشراف المركزي الصارم على حركة الاستيطان، أي بعدم إتاحة الفرصة للمهاجرين لامتلاك وسائل الإنتاج والمساكن، مما يمكّنهم من ترك فلسطين والعودة إلى بلادهم الأصلية (١٦٦).

٥. إنشاء منظمات العمال الزراعيين، والتي تطورت لتصبح "الهستدروت" في عهد الانتداب البريطاني، أي النقابة العامة للعمال اليهود (١٦٧).

٦. محصلة موجة الهجرة الثانية: وصل عدد اليهود في فلسطين وحسب تقديرات المصادر الصهيونية -والتي تعتبر الأعلى- إلى حوالي ٨٥ ألف يهودي، ووصلت مساحة الأراضي التي استولوا عليها إلى ٤١٨ ألف دونم، وأصبح لديهم نحو ٤٤ مستعمرة زراعية؛ والجدير ذكره أن هذه الموجة انتهت بسبب قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ (١٦٨).

صورة ٢٢: صورة لأعضاء الهاشومير التقطت عام ١٩٠٩م.
(אנשי "השומר" בכפר תבור، 2007)

(١٦٦) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٧-٥١٨)

(١٦٧) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٠٢)

(١٦٨) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، الصفحات ٣٢٦-٣٢٧) ؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٧-٥١٨)

» القسم الخامس : فلسطين والحرب العالمية الأولى (1914م- 1918م)

» أولاً : الهجرة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الأولى

توقفت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين في سنوات الحرب، وتوقف النشاط الاستيطاني الصهيوني، بل وتناقص عدد اليهود في فلسطين فبلغ ٥٥ ألفاً بعد أن كانوا ٨٥ ألفاً، ويرجع تناقص أعداد اليهود إلى خروج من كانوا يحتمون منهم بنظام الامتيازات الأجنبية، لأن الدولة العثمانية مع بداية الحرب صادرت أملاك الأجانب، وأقفلت القناصل الأجنبية (١٦٩).

والجدير بالذكر أنه أعداد المهاجرين اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى تقدّر بـ ٢٪ فقط من مجموع كل اليهود المهاجرين من شرق أوروبا، حيث هاجر أغلب اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية (١٧٠).

» ثانياً : سياسة بريطانيا تجاه فلسطين (1914-1918)

كان هناك ثلاثة اتجاهات مختلفة للسياسة البريطانية، حيث وعدت فيها بوهب فلسطين لثلاثة أطراف مختلفة:

» الأولى : (مراسلات حسين – مكماهون 1915-1916):

مع بداية الحرب العالمية الأولى كان الموقف الإنجليزي صعباً، فأخذت بريطانيا تبحث عن حلفاء لها من داخل الدولة العثمانية، تتفق معهم لإضعاف الدولة العثمانية من الداخل (١٧١) . فوجدت ضالتها عند الشريف حسين بن علي أمير مكة، الذي كان يتطلع للاستقلال عن الدولة العثمانية بدولة عربية، فشجعته بريطانيا على الثورة ضد الحكومة العثمانية في مقابل وعود له بالاعتراف بدولة مستقلة عربية، ضمن حدود لا شك في أن فلسطين كانت داخلها. ومن الواضح أن بريطانيا تعمدت منذ البداية اختيار صيغة غامضة وملتبسة في الوعد الذي قدمته للشريف حسين، حتى تبرر فيما بعد سبب استثناء فلسطين من الوعود المقطوعة.

---

(١٦٩) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٧-٥١٨)؛ (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، الصفحات ٣٢٦-٣٢٧)؛ (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٨١)؛ (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، صفحة ١٠١) (١٧٠) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، الصفحات ٣٢٦-٣٢٧) (١٧١) (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٨٢)

وجرت الاتصالات بين السير هنري مكماهون المعتمد البريطاني في القاهرة، والشريف حسين، وذلك في الفترة من تموز ١٩١٥ إلى آذار ١٩١٦، فيما عرف بمراسلات حسين-مكماهون (١٧٢).

صورة ٢٤: المقدم السير هنري مكماهون
Sir Henry McMahon

صورة ٢٣: الشريف الحسين بن علي الهاشمي، شريف مكة وملك الحجاز

«الثمار التي جنتها بريطانيا من وراء مراسلات حسين مكماهون:

بناءً على التفاهم الذي توصل إليه الشريف حسين مع بريطانيا، انضم إلى دول التحالف في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية ، ودعا العرب إلى الثورة ضد الحكم العثماني في الخامس من يونيو/حزيران ١٩١٦، وبدأت الثورة العربية (١٧٣) ، والتي تقدمت بقوة وسيطرت على أغلب المناطق العربية، وساعدت الإنجليز في السيطرة على البقية، ومع استسلام الدولة العثمانية وانحسار دولتها في تركيا يوم ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٨، كانت الثورة العربية قد حققت أعلى طموحاتها، وتوقع الشريف حسين من البريطانيين الوفاء بالتزاماتهم، ولكنهم خذلوه ولم ينفذوا وعدهم له (١٧٤).

(١٧٢) (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٨٦)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٤٥-٤٦)
(١٧٣) (روجان, يوجين، ٢٠١١، صفحة ١٩١)؛ (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، الصفحات ١٤٥-١٤٦)
(١٧٤) (روجان, يوجين، ٢٠١١، الصفحات ١٩١-١٩٢)؛ (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٣٥٣)

الثانية : سايكس-بيكو 1916 :

في ذات الوقت الذي كان فيه مكماهون يتفاوض مع الشريف حسين، عينت الحكومتان البريطانية والفرنسية مندوبين لعقد اتفاقية رسمية بشأن تقسيم الأراضي العثمانية بعد الحرب. وقد مثّل الفرنسيين فرانسوا جورج بيكو (القنصل العام السابق في بيروت)، في حين مثل بريطانيا مارك سايكس (مستشار اللورد كتشنر لشؤون الشرق الأوسط).

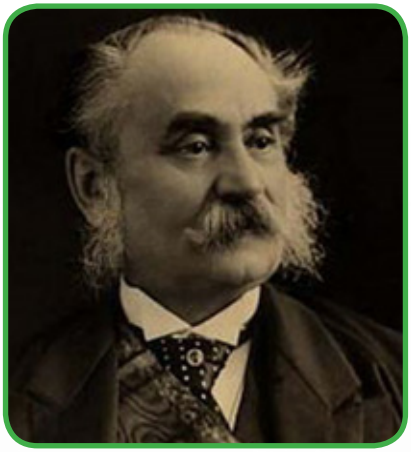

صورة ٢٥: فرانسوا جورج بيكو

صورة ٢٦: مارك سايكس

توصل الطرفان إلى اتفاقية في مستهل عام ١٩١٦، عرفت فيما بعد باتفاقية سايكس بيكو، ووافقت روسيا عليها بشرط أن تقبل الدولتان منحها ما تطالب به من أراضٍ، فكانت بذلك روسيا الطرف الثالث في المعاهدة، وقد نصت الاتفاقية فيما يخص فلسطين على جعلها تحت إدارة دولية؛ لأن الدول الثلاث كانت لهم أطماع في السيطرة على فلسطين (١٧٥) . وتجدر الإشارة إلى أنّ: حدود فلسطين في اتفاقية سايكس-بيكو ليست هي نفس حدود فلسطين التاريخية التي نعرفها اليوم.

» فَضْحُ الروس اتفاقية سايكس بيكو السرية وردات الفعل عليها:

ظلت اتفاقية سايكس بيكو سرية إلى أنْ أعلن عنها الروس بعد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧، فاعترض الشريف حسين عليها، ولكنّ بريطانيا سارعت إلى طمأنة العرب والشريف حسين؛ أنّ المعاهدة أصبحت ملغاة بعد

(١٧٥) (روجان, يوجين، ٢٠١١، صفحة ١٩٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٤٩-٤٦)؛ (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٩٠)

انسحاب روسيا من الحرب، وانضمام العرب إلى جانب الحلفاء، وما كان من الشريف حسين إلا أنه صدق فورا كلام بريطانيا (١٧٦).

في حين اعترض الزعماء الصهاينة على المعاهدة عند الحكومة البريطانية، على أساس أن فكرة تدويل فلسطين تتنافى مع فكرة "الوطن القومي لليهود"، فردت عليهم بريطانيا: أن خطوة التدويل هي خطوة مرحلية تكتيكية لتجنب الأطماع الفرنسية الروسية في فلسطين، وأنها ستعمل على إلغاء تنفيذ هذه الاتفاقية، الأمر الذي أكده فعلا صدور تصريح بلفور بعد ذلك (١٧٧).

الثالثة: وعد بلفور : (تصريح بلفور Balfour Declaration 1917)

نص تصريح بلفور :

احتوى النص الإنجليزي على ٦٧ كلمة باستثناء العنوان، ولم يُعرف في التاريخ الدبلوماسي أن نصاً ما، نال من التدقيق ومراجعة كل كلمة بالشطب أو التعديل، ما ناله هذا النص ذو الأسطر المعدودة الغامضة؛ ليخرج نص تمت فيه دراسة كل الاحتمالات والمعاني لكل كلمة وحرف فيه، فاتسم بإمكانية خضوعه لأكثر من تفسير سياسي أو قانوني، حيث صدر هذا النص بعد لقاءات ومفاوضات لعدة أعوام بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية، إلا أن صناعة النص والاتفاق عليه بالتحديد استغرق عامين، تم خلالها تنقيح ست مسودات، قبل أن يرسل وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور (Arthur James Balfour) في ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩١٧ إلى أحد أثرياء اليهود الصهاينة اللورد إدموند دي روتشيلد (Edmond de Rothschild) خطاباً عرف بتصريح بلفور (١٧٨)

---

(١٧٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٤٨)؛ (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٩٠)

(١٧٧) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٤٨-٤٩)

(١٧٨) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٥٧)

وهذا نصه :

"عزيزي اللورد روتشلد , يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي، الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية، الذي عرض على الوزارة وأقرته:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى.

أكون ممتنا لكم لو أبلغتم هذا التصريح إلى الفدرالية الصهيونية.

آرثر جميس بلفور (١٧٩)"

صورة ٢٧: بارون ادمون دي روتشيلدBaron Edmond de Rothschild
(Baron Edmond de Rothschild (1845–1934), 2013)

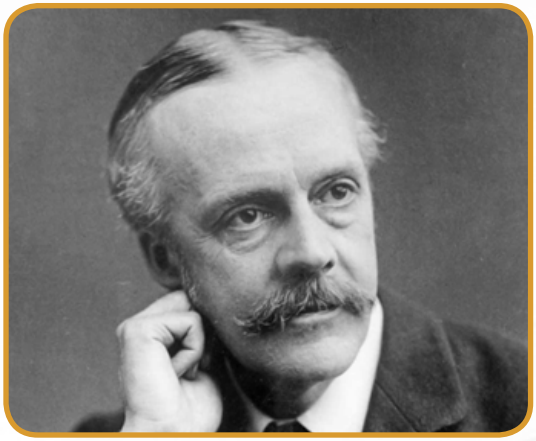

صورة ٢٨: آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour
(Library of Congress, 2017)

(١٧٩) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٠)

تحليل نص تصريح بلفور :

١. صدور تصريح بلفور كرسالة:

إنّ القارئ لواقع المجهود المبذول في إخراج هذا التصريح من مباحثات ومشاورات لسنوات، يرى ضرورة خروجه على شكل اتفاقية رسمية، كما هو حال كل الاتفاقيات السياسية الرسمية، ولكنْ في واقع الأمر على الرغم من أنه رسالة، فقد اعتبر الفريقان المعنيان –بريطانيا والحركة الصهيونية–هذا التصريح بمثابة وثيقة سياسية رسمية .

صورة ٢٩: مراسم إحضار رفات البارون إدموند دي روتشيلد وزوجته إلى فلسطين، ليتم دفنهم فيها، عام ١٩٥٤. (הנשיא، ٢٠١٧)

ولعل أهم الأسباب من وراء جعل التصريح كرسالة وليس اتفاقية رسمية (١٨٠):

- إمكانية تهرب بريطانيا منه في أي لحظة، لعدم وجود شيء ملزم لها.
- سهولة تلون بريطانيا مع العرب والدول الاستعمارية الأخرى، وبالتالي إبعاد الشبهات عن أطماع بريطانيا الاستعمارية في فلسطين.
- عدم إثارة اليهود المعارضين لفكرة الصهيونية، وعدم إثارة العرب والدولة العثمانية أيضاً.

(١٨٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٥٨)

٢. شخصية المرسل له التصريح : اللورد إدموند دي روتشيلد

هو أحد الرعايا الإنجليز ولا يعدُّ من الشخصيات الحقوقية الدولية، ولم يكن ممثلا رسمياً للطائفة اليهودية في بريطانيا، ولا مفوضا بعقد اتفاق دولي باسمها، ولكنْ هو من وجهاء اليهود وأغنيائهم فقط.

والسؤال هنا لماذا وُجهت الرسالة له ولم توجه مثلا إلى وايزمن (رئيس الاتحاد الصهيوني الإنجليزي)، أو إلى سوكولوف (مندوب المنظمة الصهيونية العالمية في بريطانيا)؟

لعل السبب يعود إلى إظهار أنّ الحركة الصهيونية ليس لها أي دور في إصدار تصريح بلفور، وأنّ التصريح جاء فقط كتعاطف من الحكومة البريطانية مع اليهود المشتتين في الأرض.

ويرمي هذا السلوك إلى كسب تأييد اليهود المعارضين للحركة الصهيونية، والرافضين لفكرة إنشاء "الوطن القومي اليهودي"؛ وما يستحق التنويه له هنا، أنّ معظم اليهود في ذلك الوقت كانوا ضد فكرة الصهيونية (١٨١) .

٣. "أماني اليهود الصهيونية" : أرادت الحكومة البريطانية جعل العبارة مطاطيّة غامضة، فتركت الحرية لكل طرف في تفسير العبارة كما يشاء: فتفسرها الحركة الصهيونية كما تريد، في حين يفسرها باقي اليهود كما يريدون، وإذا فشل تحقيق المشروع يكون باستطاعة الحكومة البريطانية التهرب من أي تفسير (١٨٢).

٤. "...الذي ينطوي على العطف..." "...تنظر بعين العطف ...":

يبدو أن الحكومة البريطانية قصدت من تكرار كلمة العطف مرتين (في المقدمة وصلب التصريح) ما يلي:

- بطريقة مغايرة إلى المنطق بررت الحكومة البريطانية دوافعها من وراء صدور هذا الوعد بالدوافع الأخلاقية والإنسانية؛ لتحريك الشعور الإنساني، من خلال إبراز اليهود على أنهم جماعات مضطهدة وبحاجة إلى عطف ومساعدة؛ وفي مقابل ذلك إخفاء الهدف الحقيقي للوعد وهو البُعد الاستعماري البريطاني.
- استخدمت هذا التعبير ليكون خطّ رجعة للحكومة البريطانية –لأن كلمة العطف تخلو من أي التزام لتنفيذ التصريح-إذا ما جُوبهت بأية معارضة في بريطانيا أو خارجها، لأن بريطانيا عندما أصدرت التصريح لم تكن تملك شبراً من أرض فلسطين (١٨٣).

(١٨١) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، الصفحات ٢٣١-٢٣٤) (١٨٢) المصدر السابق ص ٢٣٣ (١٨٣) المصدر السابق ص ٢٣٣

٥. " تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ":

١. "تأسيس ...": مع وجود تيار كبير من اليهود المندمجين في غرب أوروبا وأمريكا، والذين يرفضون فكرة إقامة "دولة يهودية" على أرض فلسطين، تم كتابة "تأسيس وطن ..." ولم يتم كتابة " فلسطين هي الوطن القومي ..."؛ وذلك لإعطاء طمأنينة لهم أن حقوقهم ستبقى مكفولة (١٨٤).

٢. "وطن قومي": هو مصطلح اخترعته الصهيونية وتبنته بريطانيا، فلم يرد له سابق ذكر في السياسة الدولية، وهو مصطلح مرن وفي غاية الغموض، حيث كان هدف الصهيونية منذ البداية -وبريطانيا لاحقاً-"دولة يهودية" ولكن كانت تنادي بـ "وطن قومي لليهود" لأسباب منها:

• كسب تأييد اليهود، وبالذات اليهود المندمجين مع المجتمع في غرب أوروبا وأمريكا، والمعارضين بشدة لتأسيس "دولة يهودية"، والذين كانوا يخشون أن قيام "الدولة اليهودية" يضر بمصالحهم وحقوقهم في دولهم التي يعيشون فيها.

٣. تخفيف حدة الخطر الذي سيحصل على أصحاب البلاد من الفلسطينيين؛ وبالتالي تجنب إثارتهم (١٨٥).

٤. أقرت بريطانيا بعبارة " وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين " بأن يهود العالم يشكلون شعباً، وهو أمر مغاير للحقيقة وللمنطق، فاليهود غير متجانسين لا لغوياً ولا ثقافياً ولا عرقياً، وينتمون إلى عدة إثنيات وعدة شعوب، وكانت نسبتهم في فلسطين أقل من ٥٪ من عدد السكان، والباقي موزعون على دول العالم. وبهذا الاعتراف تكون بريطانيا أول دولة اعترفت رسمياً باليهود كشعب من ناحية، وتبنت نظرة الصهيونية التي لا تعترف أصلاً بوجود الفلسطينيين كشعب، ولا بحقوقهم السياسية من ناحية أخرى (١٨٦).

٥. "في فلسطين" (In Palestine): تعطي هذه العبارة فكرة جنينية لفكرة تقسيم فلسطين لصالح اليهود، لأنّ مفهوم النص لم يعط حدوداً "للوطن القومي اليهودي" المستهدف، فَجَعَله في فلسطين وليس على كل أرض فلسطين، غير أنّ الواقع عكس غير ذلك، فقد أرادت بريطانيا إعطاء فلسطين كاملة للصهيونية، وقد ثبت ذلك

---

(١٨٤) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧١) (١٨٥) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، الصفحات ٢٣٤-٢٣٥)

(١٨٦) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٧)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٣)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٧٢)

من خلال بعض تصريحات المسؤولين البريطانيين بعد انتهاء الحرب العالمية، أو من خلال ما كتبه حاييم وايزمن في كتابه " Trial and error": "إننا اتفقنا مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب" (١٨٧).

٦. ".... فلسطين ....": وجود كلمة فلسطين بالتصريح يؤكد أن مسمى الأرض في تلك الفترة هي أرض فلسطين، ولو كان هناك وصف ثانٍ يمكن أن يفهمه أي شخص آخر، لتم استخدامه كمدلول على الأرض بدلاً من كلمة فلسطين، وكلمة فلسطين في التصريح هي الكلمة الوحيدة التي أقرت بحقيقة على أرض الواقع بالنسبة للعرب الفلسطينيين.

٧. "وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية": هذه العبارة التزمت بها بريطانيا كامل الالتزام، والتي اعتبرها الصهاينة وعداً لهم في إقامة دولتهم المزعومة؛ على الرغم من كون تصريح بلفور هو رسالة إلى ثري يهودي فقط!

٦. " على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية، التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى"

هذا الجزء هو استثناء أو شرط أو تحفظ على تصريح بلفور:

- يحجم الحقوق الأصلية للسكان العرب المسلمين والمسيحيين في فلسطين.
- يؤكد على الحقوق السياسية لليهود في دولهم التي يعيشون فيها، وفي فلسطين أيضاً.
- يمكن أنْ يُعطي تفسيراً، أنّ الأصل في وعد بلفور هو إقامة "الوطن القومي لليهود"، وأنّ حماية الحقوق المدنية والدينية لغير اليهود شرط فرعي، وفي حالة التناقض يحذف الفرع حفاظاً على الأصل.

» تحليل العبارة :

١. " على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق ...": هذه التزامات متناقضة لا يمكن التوفيق بينها وبين تأييد فكرة "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين، وهنا تبرز الصيغة الدبلوماسية

(١٨٧) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٥٢-٥٣)

الغامضة الماكرة للتصريح التي تستهدف إخفاء النوايا الاستعمارية الحقيقية؛ حيث إنها عملياً تجاهلت حتى هذه الحقوق للسكان العرب، بينما أوفت بوعودها تجاه اليهود (١٨٨).

٢. **"الحقوق المدنية والدينية":** لفظة مبهمة وصعبة التعريف باعتراف كبار الساسة الإنجليز (١٨٩) ، فعبارة "الحقوق المدنية" قانونياً وسياسياً تعتبر غير مفهومة أو محددة التعريف؛ لأنّ تعبير "الحقوق المدنية" يُعطى عادة لغريب في بلد لا يعتبر فيه مواطناً، إلا إذا كان الفلسطينيون بدواً رحّلاً! وبالتالي هم غرباء في أرض فلسطين، فعندها يمكن أن يُفهم تفسير عبارة "الحقوق المدنية" بشكل واضح! ألا وهو، حقوق الغرباء في أرض غريبة (١٩٠) . ولم تكتف بريطانيا بذلك، بل وأنكرت وبشكل متعمد الحقوق القومية والسياسية للشعب الفلسطيني على أرض أبائه وأجداده (١٩١).

٣. **"الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين":** تجاهل التصريح وبشكل صارخ الشعب العربي الفلسطيني، الذي كان يمثل ما لا يقل عن ٩٥٪ من سكان فلسطين آنذاك، وجعل الأقلية الطارئة هي أساس السكان في فلسطين، والتي كانت تمثل ٤٪ من السكان، ويملكون نحو ٢٪ فقط من أرض فلسطين (١٩٢) ، ومن ناحية أخرى تعتبر هذه العبارة تخطيطاً هادفاً لتغطية فداحة النِّسَب في عدد السكان بين العرب واليهود، فلا أحد كان يعرف خارج الشرق الأدنى نسبة التوزيع الحقيقي لأعداد السكان اليهود مقابل السكان الفلسطينيين، ولا أحد كان عشية حرب عالمية على استعداد للسؤال، والتنقيب عن عدد اليهود في فلسطين (١٩٣). والغريب أن نص التصريح تجنّبت مجرد ذكر كلمة "عرب" في التصريح؛ ويبدو واضحاً أنّ ذلك يهدف إلى إخفاء حقيقة جلية؛ ألا وهي أنّ فلسطين هي بلد عربي (١٩٤) .

٤. **"المقيمة الآن في فلسطين":** تعطي هذه العبارة انطباعاً مفاده، أنّ أهل فلسطين كالبدو الرحل، وقد تزامن وجودهم بالصدفة في أرض فلسطين عند صدور تصريح بلفور، وبالرغم من ذلك جاء نص تصريح بلفور "رحيماً بهم" وأكد على عدم الإضرار بحقوقهم المدنية والدينية (١٩٥).

---

(١٨٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٣) (١٨٩) المصدر السابق (١٩٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، الصفحات ٤٧٦-٤٧٨)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٧٣) (١٩١) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٣) (١٩٢) المصدر السابق (١٩٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٦)
(١٩٤) (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٧٣) (١٩٥) (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٩)

٥. **"ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى":** ويقصد هنا الأقليات اليهودية المنتشرة في بلدان العالم، حيث نجد أنّ بريطانيا تحرص على ضمانة مكانتهم وحقوقهم السياسية خارج وداخل فلسطين، وهذا يعني أن يكون لليهود شخصية سياسية مزدوجة، بأنْ يصبح اليهودي تلقائياً مواطناً في "الدولة اليهودية" في فلسطين، من دون أنْ يخسر شيئاً من حقوقه ووضعه السياسي في البلد الذي يعيش فيه (١٩٦) .

وهذه العبارة بالذات تؤكد المخطط الاستعماري-الصهيوني بإنشاء "دولة صهيونية" على أرض فلسطين، لأن الضمانات لا تُعطى إلا في حال وجود ما يهددها، فضمان الشخصية السياسية لليهود في بلدانهم يعني وجود شخصية سياسية أخرى لليهود تهدد شخصيتهم الحالية؛ ولو كان المقصود فعلاً بعبارة "وطن قومي" مركزاً روحياً حضارياً، أو استراحة لكل يهودي متعبد، لما كان هناك ضرورة لهذه الضمانات إطلاقاً (١٩٧) .

٦. **نقاط هامة تغافل عنها تصريح بلفور:**

- لم يتم ذكر الآلية التي ستدعم بها بريطانيا إقامة "الوطن القومي لليهود في فلسطين"، وأُطلق العنان لتفسيره كلٌ حسب رؤيته.
- لا يوجد في التصريح أي تحديد لِمن ستكون السيادة في النهاية على أرض فلسطين، حيث جعلت بريطانيا الأمر مفتوحاً، حتى تبدل وتغير التفسير لكل طرف يسأل عن موضوع السيادة.
- أغفل التصريح الحديث عن الجوانب القانونية، فلا يوجد أي مرتكز قانوني مقنع يستند إليه التصريح.
- لم يتطرق التصريح إلى أي شيء من الجوانب الإدارية والسياسية والتنظيمية المتعلقة بوضع فلسطين، و"الوطن القومي".
- لم يذكر التصريح شيئاً عن الحق "التاريخي اليهودي المزعوم في أرض فلسطين"؛ والذي كان يتبناه الصهاينة غير اليهود أمثال بلفور، والذي على أساسه قامت كل الهجرات اليهودية إلى فلسطين قبل تصريح بلفور، والذي يعتبر أيضاً المرتكز الأساسي في المخطط الاستيطاني الصهيوني.

---

(١٩٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٣)؛ (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، الصفحات ٢٣٩-٢٤٠)

(١٩٧) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٧)؛ (العويسي, عبد الفتاح محمد، ٢٠١٣، صفحة ٢٤٠)

» ردود الفعل على تصريح بلفور :

١. الصحافة البريطانية :

نشرت الصحافة البريطانية نص التصريح بعد ٦ أيام من صدوره، تحت عنوان "فلسطين لليهود"، وكان تقديمها وعرضها لتصريح بلفور يعنيان حتماً وبلا شك التمهيد "للـدولة اليهودية" على أرض فلسطين عند الرأي العام (١٩٨) .

٢. اليهود والصهاينة :

اعتبر قادة العمل الصهيوني تصريح بلفور بمثابة البراءة الدولية لمشروع "الدولة اليهودية " في فلسطين، والتي سعوا للحصول عليها منذ أيام هيرتزل (١٩٩) ، وبناءً على ذلك احتفل الصهاينة بهذا التصريح، حتى أنهم قاموا بتوزيعه ونشره بالطائرات على التجمعات اليهودية في المدن الألمانية والنمساوية، وكذلك التجمعات من بولونيا إلى البحر الأسود، وبعد انتشار التصريح بين المجتمعات اليهودية؛ أظهرت تلك المجتمعات ابتهاجاً كبيراً، وبرزت حماسة اليهود الروس والأمريكيين في مئات القرارات المؤيدة للتصريح (٢٠٠) .

أما زعماء اليهود الألمان، وعلى الرغم من موقفهم غير المستقر، فإنهم رحبوا بتصريح بلفور كحدث تاريخي عالمي هام، وضاعفوا جهودهم للحصول على تصريح مشابه من ألمانيا وتركيا أيضاً (٢٠١) .

في حين رفضت طوائف من المتدينين اليهود وعد بلفور؛ على اعتباره تدخلاً دنيوياً في إرادة الله التي ستقرر "ساعة عودة اليهود إلى أرض إسرائيل". أما الليبراليون والاندماجيون من اليهود فاتخذوا موقفاً فاتراً أو متردداً أو معارضاً. وأدان اليساريون والماركسيون بوجه عام الوثيقة لأنها "مؤامرة استعمارية رجعية لا غير" (٢٠٢) .

٣. السلطات البريطانية:

لم تنشر الحكومة البريطانية شيئاً موجهاً إلى الشعب الفلسطيني بخصوص تصريح بلفور، حتى أنّ إعلان الجنرال أللبني الذي وجهه للشعب الفلسطيني، إثر احتلال الجيش البريطاني للقدس في ٩ كانون الأول/ ديسمبر

---

(١٩٨) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٢) (١٩٩) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٣٥٨) (٢٠٠) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٢)

(٢٠١) المصدر السابق ص ٤٧٣ (٢٠٢) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤أ، صفحة ٤١٨)

١٩١٧، قد خَلا تماماً من أي إشارة إلى تصريح بلفور.

وقد مرت ثلاثة أعوام على صدور تصريح بلفور قبل إعلانه بشكل رسمي في فلسطين، وقبل ذلك لم تقم السلطات البريطانية بطباعة تصريح بلفور رسمياً، ولم تنشره رسمياً، ولا حتى أُشير إليه ولو لمرة واحدة في أي مناسبة عامة (٢٠٣) .

٤. ردة الفعل الدولية :

لقد كان تصريح بلفور طبخة استعمارية صهيونية منذ بدايته، ولم يكن موقف بريطانيا وحدها، حيث إنّ نص تصريح بلفور عُرض على الرئيس الأمريكي ولسون، ووافق على محتواه قبل إرساله إلى روتشلد، أما فرنسا وإيطاليا فوافقتا عليه رسمياً عام ١٩١٨م، ثم تبعتهم موافقة الرئيس ولسون رسمياً وعلنياً عام ١٩١٩، وكذلك اليابان عام ١٩٢٠ (٢٠٤).

وفي نيسان ١٩٢٠، التَأَم مجلس الحلفاء الأعلى في سان ريمو في إيطاليا؛ للنظر في مصير الأقاليم المحتلة، ولوضع الخريطة السياسية الجديدة لما بعد الحرب، وطلب رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج من المؤتمرين إدخال تصريح بلفور ضمن معاهدة السلام مع تركيا. وتم ذلك في ٢٥ نيسان رغم معارضة الوفد الفرنسي، وكان نتيجة ذلك المؤتمر إقرار مجلس الحلفاء إدخال نص تصريح بلفور ضمن المادة الخاصة بالانتداب البريطاني على فلسطين (٢٠٥).

وعام ١٩٢٢، تم إقرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين من قبل عصبة الأمم في جنيف، والذي يتضمن تصريح بلفور، وبذلك أصبح تنفيذ تصريح بلفور التزاماً على عاتق الدول المتحالفة؛ وُكّلت بريطانيا بتنفيذه في إطار نظام انتدابها على فلسطين، بحيث يكون تنفيذ تصريح بلفور أيضاً تحت إشراف لجنة الانتداب التابعة لعصبة الأمم (٢٠٦). والجدير بالذكر أنّ تصريح بلفور قد اعترف بالمقام الأول بوجود "الشعب اليهودي" كأمة،

---

(٢٠٣) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٢)

(٢٠٤) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤أ، صفحة ٤١٨)

(٢٠٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٢)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤أ، صفحة ٤١٨)

(٢٠٦) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤أ، صفحة ٤١٨)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٢)؛ (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٥٨)؛ (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٧٢)

ثم أصبح هذا الشعب "كياناً قومياً" يعترف به القانون الدولي بعد أن تم دمج تصريح بلفور في صك الانتداب، ووافقت عليه عصبة الأمم المتحدة (٢٠٧).

٥. ردّة فعل الشريف حسين :

كانت المرة الأولى التي عرف فيها الشعب الفلسطيني بتصريح بلفور، بواسطة جريدة "المقطم" التي نشرتْ نصه في ٩ نوفمبر ١٩١٧ نقلاً عن مراسلها في لندن (٢٠٨) ، ولم يكد يعمّ نبأ تصريح بلفور حتى أسرع الشريف حسين يطلب تفسيرا واضحا لهذا التصريح من بريطانيا، فقامت بريطانيا والحلفاء بالعديد من الردود والوعود التطمينية للعرب منها:

- أوفدت الحكومة البريطانية إلى الشريف حسين رسولاً، هو الكوماندوز هوغارث يحمل رسالة تؤكد أن "الوجود اليهودي في فلسطين؛ سيبقى مشروطاً بعدم التناقض مع الحرية الاقتصادية والسياسية للسكان العرب".
- كما أكدت الحكومة البريطانية بعد ذلك، وفي عدة رسائل رسمية، تعهداتٍ للعرب بتحقيق حريتهم واستقلالهم، وأنّ الحكم في البلاد العربية سيكون وفق رغبة سكانها؛ وبالتالي استمرت بريطانيا في سياسة المكر والخداع تجاه العرب، وفي استغلالهم في الحرب لصالحها (٢٠٩).
- أعلن الرئيس الأمريكي ولسون في تموز/يوليو ١٩١٨م، بنوده الأربعة عشر؛ والتي جاء فيها أن التسوية، بعد الحرب ستكون على أساس حرية الشعوب في تقرير المصير (٢١٠) .
- وعندما انتهت بريطانيا من احتلال فلسطين، وزعت القيادة العسكرية البريطانية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، في فلسطين وسوريا، بياناً عرف باسم "التصريح البريطاني-الفرنسي"، أكدت فيه أن هدف بريطانيا وفرنسا من الحرب في الشرق الأدنى هو:" تحرير الشعوب من نير الأتراك، وحق السكان في إقامة حكومات وطنية" (٢١١).

---

(٢٠٧) (الشريف, ريجينا، ١٩٨٥، صفحة ١٧٢) (٢٠٨) (الحوت, بيان، ١٩٩١، صفحة ٤٧٢) (٢٠٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٤)
(٢١٠) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٤)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٦٦) (٢١١) (الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، ص ٥٤)٤١٨

- ولكنْ بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانتصر الإنجليز ظهرت حقيقة التصريح، واستأنف الشريف حسين احتجاجاته عند الإنجليز، فرد عليه الإنجليز بكذبة جديدة وهي: أنّ فلسطين لم تكن ضمن الحدود التي اتفقوا عليها معه لإنشاء الدولة العربية(٢١٢) .

» ثالثاً : النتيجة النهائية للسياسة البريطانية اتجاه فلسطين (1914-1918)

التزمت بريطانيا بما تعهدت به لليهود، وتخلت عما تعهدت به للعرب، وعدلت في اتفاقية سايكس بيكو؛ بما يخدم تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، حيث تم الاتفاق بينها وبين فرنسا على أن تتنازل فرنسا عن الموصل وفلسطين لبريطانيا، مقابل ذلك تسيطر فرنسا على سوريا (٢١٣) .

اللجنة الصهيونية الخطوة الأولى الفعلية في تطبيق تصريح بلفور:

في نيسان/أبريل ١٩١٨ (أي قبل إتمام احتلال بريطانيا لفلسطين)، وصلت "اللجنة الصهيونية" إلى فلسطين برئاسة وايزمان بتخويل، وإشراف من الاحتلال البريطاني، والتي كانت غايتها إرساء الركائز الكفيلة بإقامة "الوطن اليهودي" تنفيذا لما تم الاتفاق عليه في تصريح بلفور، وقد لقيت هذه اللجنة كل المساعدات الممكنة من قبل الإدارة العسكرية البريطانية؛ وكان لها حضور فعال في الوسط اليهودي في فلسطين، حيث إنها عملت على إقامة جمعية تأسيسية في مؤتمر يافا اليهودي في كانون أول/ديسمبر ١٩١٨، والتي عملت على بلورة المطالب الصهيونية فيما يخص "الوطن القومي في فلسطين"؛ لرفعها إلى مؤتمر الصلح (٢١٤) .

وتجدر الإشارة أنّ الذي فضح نوايا هذه اللجنة الخبيثة أنها شرعت في تدريب قوة عسكرية صهيونية، وأقامت نظاماً قضائياً ودائرة للاستخبارات، فاستفزت هذه اللجنة العرب والفلسطينيين، وجعلتهم يتبينون حقيقة تصريح بلفور (٢١٥) .

---

(٢١٢) (جبارة, تيسير، ١٩٩٨، صفحة ٩٨) (٢١٣) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٢) (٢١٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٢)
(٢١٥) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٠)

الخلاصة:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى بفوز بريطانيا والحلفاء، وصدور تصريح بلفور قبل ذلك بفترة قصيرة، ارتقت خطط الاستعماريين المرسومة من مرحلة الحلم والتخطيط إلى مرحلة الحقيقة وطَور التنفيذ، وارتفعت آمال الصهاينة في دولتهم الموعودة من مرحلة الأمنيات إلى مرحلة الواقع وقرب التمكين.

اجتمعت عوامل ثلاثة، والتقت أهدافها معاً على أرض فلسطين وهي: "الادعاء التاريخي المزعوم لليهود"، وأطماع الاستغلاليين الصهاينة، وخُطط الاستعمار العالمي، فكونت مجتمعة ما سُمي بالقضية الفلسطينية.

ويبدو جلياً للعيان أنه لا "الادعاء التاريخي المزعوم"، ولا أطماع الصهيونية الاستغلالية المحتكرة، كانت تستطيع وحدها تأمين موضع حجر "للدولة اليهودية" في فلسطين، من دون الاحتضان الاستعماري؛ فلولا الاستعمار، والمخطط الاستعماري البريطاني بشكل خاص، لما نشأت القضية الفلسطينية، ولولاه لما كان العالم يواجه اليوم قضية مرّ عليها أكثر من ٧٠ عاماً دون أن يصل فيها إلى حل، ومأساة لم تنته إلى يومنا الحالي، والتي تكمن في قضية فلسطين ومأساة اللاجئين (٢١٦).

(٢١٦) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٥٣-٥٤)

الفصل الخامس

فلسطيـن تحت الإحتلال البريطاني
1917 - 1948 م

القسم الأول: فلسطين تحت الحكم (الاحتلال) العسكري البريطاني (1920-1917)

حينما احتل الجيش البريطاني القدس بقيادة أللنبي في ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧، أعلن أللبني قيام إدارة عسكرية دُعيت باسم "الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة"، يديرها مدير خاضع للقائد العام أللبني، ولما أتم البريطانيون احتلال فلسطين في أيلول / سبتمبر ١٩١٨، شملها الحكم العسكري البريطاني المذكور (٢١٧)، أما في سورية الداخلية، من العقبة إلى حلب، فقد قامت إدارة عربية على رأسها الأمير فيصل، دُعيت باسم "الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة"، مع بقائها تابعة للقيادة العامة للحلفاء، بينما جُعلت إدارة لبنان والساحل السوري بيد فرنسا باسم "الإدارة الغربية لبلاد العدو المحتلة"، فدل هذا التقسيم بكل وضوح على نية الحلفاء الخبيثة نحو مصير البلاد العربية، بل ويبدو جلياً أن بريطانيا ضربت العرب الضربة القاضية، ونكثت كل العهود والوعود السابقة، وبالرغم من كل هذه التقسيمات، أعلن الحلفاء كذباً وتغيباً للشعوب العربية –مرة أخرى- أنّ هذه التنظيمات مؤقتة، وقد اقتضتها التدابير العسكرية بشكل قطعي، وأنها ستعطي الشعوب حق تقرير المصير بعد مؤتمر الصلح (٢١٨)

صورة ٣٠ : Edmund Henry Hynman Allenby إدموند هنري هاينمان ألنبي

(٢١٧) (أوزدمير, حسين، ٢٠١٣، الصفحات ١٤٦-١٤٧)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٤٩)

(٢١٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٤)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٤٩)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٦٦)

صورة ٣١: دخول الجنرال ألبني قائد القوات البريطانية القدس مشيا على الأقدام لحظة احتلاله لها يوم ١١ ديسمبر ١٩١٧. (Liberty's victorious conflict : a photographic history of the World War, 1918)

صورة ٣٢: الصهاينة يضعون حجر الأساس للجامعة العبرية على جبل المكبر في القدس، وقد تم وضع ١٢ حجراً والتي تمثل عدد قبائل إسرائيل، وذلك في يوم ٢٤/٠٧/١٩١٨، أي قبل اكتمال احتلال كل فلسطين من قبل البريطانيين. (הנשיא، 2017)

وقد اتصفت فترة الحكم العسكري البريطاني على فلسطين بثلاثة مظاهر رئيسة هي:

- الحكم المطلق.
- سيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية.
- المحافظة على بعض الأنظمة العثمانية في إدارة البلاد، ولكنْ فقط الأنظمة التي تخدم أهداف ومصالح الاحتلال البريطاني (٢١٩).

أولاً: فلسطين في مؤتمر الصلح في باريس: كانون الثاني/يناير ١٩١٩:

انتهت الحرب العالمية الأولى، وعُقد مؤتمر الصلح في باريس في مطلع كانون الثاني ١٩١٩م؛ لتصفية تَرِكة الحرب العالمية الأولى حسب خريطة الأطماع الاستعمارية للدول الكبرى (٢٢٠).

ومن علامات الدعم البريطاني القوي للحركة الصهيونية، السماح لها أن ترسل وفداً مستقلاً برئاسة حاييم وايزمن-أسوة بالدول المستقلة والقوى السياسية الكبرى-إلى مؤتمر الصلح، في حين حُرم الفلسطينيون من ممارسة هذا الحق؛ فبادر الشعب الفلسطيني بإرسال العرائض والمذكرات للمؤتمر، الرافضة للصهيونية والمطالبة بالاتحاد مع سوريا في دولة عربية مستقلة.

وقد قدم وفد المنظمة الصهيونية العالمية إلى المؤتمر مذكرة؛ طالب فيها بـ"الاعتراف بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين، وبحق اليهود في إعادة بناء وطنهم القومي فيها"، وجعْل الوطن القومي يشمل فلسطين وشرق الأردن وجنوب لبنان وجبل الشيخ (٢٢١).

وشارك في المؤتمر أيضاً الوفد العربي برئاسة فيصل بن الحسين ليمثل المطالب العربية بما فيها الفلسطينية، حيث ألقى الأمير فيصل خطابا طالب فيه باستقلال البلاد العربية في آسيا ووحدتها، موضحاً العوامل الثقافية والجغرافية والاقتصادية التي تحتم ذلك، مذكراً بالوعود المقطوعة لها وضرورة تحقيقها (٢٢٢).

---

(٢١٩) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٥٩-٦٠) (٢٢٠) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٥)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٠)

(٢٢١) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٥) (٢٢٢) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٥)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٠)

صورة ٣٣: الوفد العربي برئاسة فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح، في الأمام الأمير فيصل، من اليسار إلى اليمين، مهند رستم بك حيدر من بعلبك، العميد نوري باشا سعيد، النقيب بيساني، تي إي لورنس والكابتن حسن بكري.

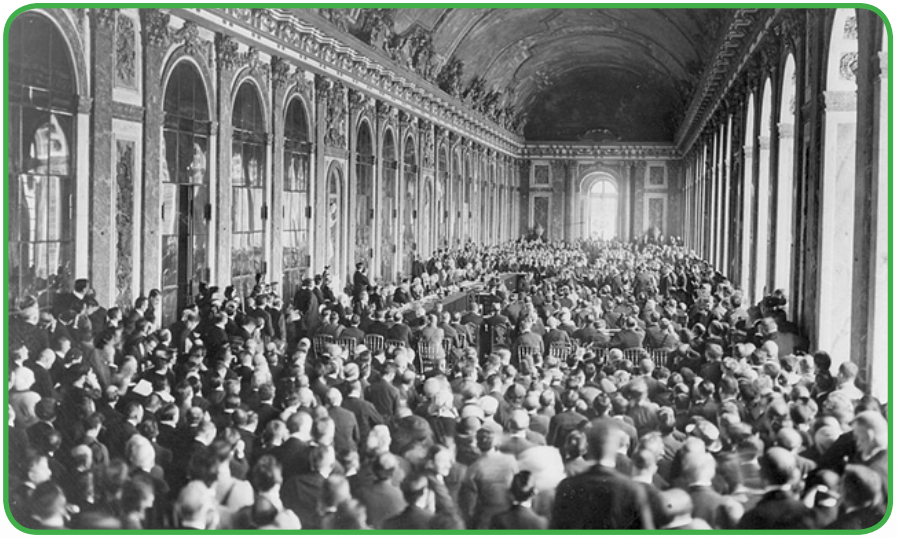

صورة ٣٤: صورة من قاعة مؤتمر الصلح في باريس، حيث قام هذا المؤتمر بالعمل على –حد تعبير المؤرخ ديفيد فرومين– "السلام لإنهاء كل السلام". (Peace Conference in Paris, 2018)

لجنـة كنـغ – كرين عام 1919 :

أمام تضارب المصالح الاستعمارية المتنافسة بين بريطانيا وفرنسا؛ ورغبةً منه في إيجاد موطئ قدم للولايات المتحدة في المنطقة، بعد أن أقصيت عنها بموجب اتفاقية سايكس بيكو، أصر الرئيس الأمريكي ويلسون على مبدئه في حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعلى أن يجري استفتاء في المنطقة العربية، لمعرفة وجهة نظر سكانها في مستقبلهم السياسي؛ لذا اقترح على المجلس الأعلى لقوات الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا) إرسال لجنة تحقيق دولية من الحلفاء إلى المشرق العربي، للوقوف على رغبات السكان وتقديم تقرير إلى مؤتمر الصلح؛ فعلى الرغم من موافقة المجلس على اقتراحه، إلا أن بريطانيا وفرنسا رفضتا المشاركة في اللجنة؛ خشية من أن تأتي اللجنة بنتائج مغايرة لمصالحهما.

وتم تشكيل اللجنة برئاسة المندوبين هنري كنغ (Henry King)، وتشارلز كرين (Charles Crane)، ودعيت باسمهما (لجنة كنج -كرين) (٢٢٣).

زارت اللجنة فلسطين وسوريا واتصلت بجميع ممثلي الشعب وطبقاته، ثم عادت فقدمت تقريرها إلى وفد الولايات المتحدة لدى مؤتمر الصلح، واللافت للنظر أنّ التقرير جاء في مصلحة العرب والفلسطينيين، وجاء فيه فيما يتعلق بفلسطين:

- أن اللجنة أعربت عن اقتناعها " بأن الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق الشعب، وشذوذ عن المبادئ التي أعلنها الحلفاء والرئيس ويلسن".
- كما أن اللجنة أوصت بأنْ يتم الحد نهائياً من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن يتم نبذ فكرة جعل فلسطين دولة يهودية.

(٢٢٣) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٥)

» النتائج المترتبة على تقرير لجنة كنغ – كرين :

- لم يتم الأخذ بها، ولم تلق أي اهتمام من المسؤولين في مؤتمر الصلح (٢٢٤) .
- ظل هذا التقرير سرياً إلى أن تم نشره عام ١٩٢٢م (٢٢٥) .

صورة ٣٦: تشارلز كرين Charles Crane، بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢.
(Oberlin College Archives: Charles Crane, 2018)

صورة ٣٥: هنري تشرشل كينغ Henry Churchill King
(Oberlin College Archives: Henry Churchill King, 2018)

(٢٢٤) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥١)

(٢٢٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٧)

EDITOR & PUBLISHER

1884 The Oldest Publishers' and Advertisers' Journal in America 1922

Issued every Saturday—forms closing at ten P. M. on the Thursday preceding the date of publication—by the Editor & Publisher Co., Suite 1117, New York World Building, 62 Park Row, New York City. Private Branch Telephone Exchange, Beekman 4180. Charter Member Audit Bureau of Circulations.

Copyright, 1922, by The Editor & Publisher Company, James Wright Brown, president and editor.

Vol. 55. No. 27—Second Section NEW YORK, DECEMBER 2, 1922 By Mail in Advance: U. S. A., $4.50, Can., $5 For. Pages 1 to XXVIII

First Publication of

KING-CRANE REPORT ON THE NEAR EAST

A Suppressed Official Document of the United States Government

Editorial Note—Problems of the Near East again hold the attention of the peoples of the world, and as a result, all channels of information are flooded with propaganda that has as its source foreign interests, in many cases with selfish intent. Americans have but a limited knowledge of the hates and greeds that have repeatedly carried the peoples of the Near East into war and endangered the peace of the world. This report is founded upon impartial and thorough investigation by Americans for Americans and is presented at this time for the guidance of editors and writers.

Photo by International

Secret diplomacy won. Now it is collecting, and in the Near East millions are pleading for bread

PAGE INDEX TO SUPPLEMENT CONTENTS

Map of Turkey and Asia Minor	XXVI	General Considerations on Syrian Report	VIII	Problem of a Separate Armenia	XIV
Introduction	II, III	Recommendation for Treatment of Syria	IX	Estimates of Population of An Armenian State	XV
The Balfour Declaration on Zionism	III	Zionism	X	Problem of a Separate Constantinopolitan State	XVI
The Report Upon Syria	IV	Single Mandate for All Syria	X	Problem of a Turkish State	XVI
Population Estimates	V	The Report Upon Mesopotamia	XI	Problem of the Greeks	XVII
Summaries of Petitions Received In Syria	V	The Report Upon Non-Arabic Speaking Portions of Former Ottoman Empire	XI	Summary of the Commission's Recommendations	XVIII
Specific Requests of Syrian Peoples	VI	Pertinent Action Taken by the Peace Conference	XII	Confidential Appendix of the Commission	XX
Area under British Occupation (O.E.T.A. West)	VI	Dangers of Selfish Division and Exploitation of the Turkish Empire	XII	" " " " "	XXII
Area Under French Occupation	VII	Proper Division of the Turkish Empire	XIII	" " " " "	XXIV
Area Under Arab Occupation	VII			" " " " "	XXVI
Cilicia and Mesopotamia	VIII				

صورة ٣٧: أول عملية نشر لتقرير لجنة كنج كرين في ٢ ديسمبر ١٩٢٢.

(Oberlin College. Archives)

» قرارات المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح :

- قرر في يناير عام ١٩١٩؛ عدم إمكانية إعادة المقاطعات العربية المحتلة ومنها فلسطين إلى الحكم العثماني (٢٢٦).
- أقر في ٢٨ نيسان ١٩١٩ ميثاق عصبة الأمم، حيث اختصت المادة ٢٢ من الميثاق بـ "نظام الانتداب بإشراف عصبة الأمم" (٢٢٧).

والجدير بالذكر أن الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، التي بُني عليها نظام الانتداب على البلاد العربية تنص على أنّ: "بعض الجماعات التي كانت من قبل تابعة للإمبراطورية العثمانية، قد وصلت من الرقي إلى درجة يستطاع عندها الاعتراف بقيامها بصفة أمم مستقلة، على أن تتولى إسداء المشورة والمساعدة الإدارية لها دولة منتدبة، وذلك إلى الوقت الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف وحدها، على أن يكون لرغائب هذه الجماعات اعتبار رئيس في اختيار الدولة المنتدبة" (٢٢٨).

إضاءة : اعترفت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم بسكان فلسطين على أنهم أمم راقية، تحتاج القليل من الدعم لتصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها، وهذه المادة تناقض تصريح بلفور بشكل واضح، والذي اعتبر سكان فلسطين قبائل وبدو رحل، ولا يملكون مقومات الحضارة.

(٢٢٦) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ٦٠)

(٢٢٧) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٥٨)

(٢٢٨) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٢)

» ثانياً : ترسيم حدود فلسطين :

بينما كانت لجنة "كنغ-كرين" تستطلع آراء السكان في بلاد الشام، كانت فرنسا وبريطانيا تتصارعان بشأن تقسيم المشرق العربي بينهما، حيث لم يكن لأي طرف منهما الرغبة بالالتزام باتفاقية سايكس بيكو.

وأخذ ترسيم الحدود بين فرنسا وبريطانيا فترة طويلة، ودخلت في ترسيمها اعتبارات متعددة، أعطت الأولوية لمصالح الدولتين الاستعماريتين، وكذلك لمتطلبات المشروع الصهيوني، أما السكان المحليون فقد أهملت مصالحهم وعلاقاتهم السياسية.

وبعد مفاوضات طويلة، تم الاتفاق في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ على ترسم حدود فلسطين، ولكنّ الحركة الصهيونية اعترضت عليها، فتم التعديل وإنهاء بنود الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا في ٣ شباط ١٩٢٢م، وذلك بناء على مطالب الحركة الصهيونية وخاصة في الشمال الشرقي لفلسطين، حيث تمت إضافة منابع نهر الأردن وبحيرة الحولة وطبرية -وما يتبعهما من أراضي خصبة-إلى حدود فلسطين.

وهكذا تم ترسيم حدود فلسطين وإقرارها في الوثائق الدولية، حيث تم فيها فصل فلسطين عن باقي أجزاء بلاد الشام جغرافيا واقتصاديا، وكان هذا القرار هو حجر الأساس في بناء "الدولة اليهودية" على أرض فلسطين.

والجدير بالذكر أن تطبيق اتفاقية ترسيم الحدود لم يتم مباشرة، بل تأخّر حتى سنة ١٩٢٦م، لِتُكوِّن هذه الحدود في النهاية حدود فلسطين التاريخية التي نعرفها اليوم (٢٢٩) . (انظر الخريطة ١١)

خريطة ١١: ترسيم حدود فلسطين

(٢٢٩) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ١٠٠٤)

ثالثاً : المقاومة الفلسطينية للاحتلال البريطاني وثورات 1920-1921-1929-1936

واصلت بريطانيا تجاهلها مطالب الفلسطينيين في الاستقلال والحرية، والوحدة مع بلاد الشام، ومعارضتهم للمشروع الصهيوني الذي يتناقض كليا مع الحقوق العربية، وظلت ماضية في تطبيق وعد بلفور؛ وكانت النتيجة أن عمّت البلاد موجة من السخط والغضب والمظاهرات على سياسات بريطانيا، وبعد عدة أسابيع من هذه المظاهرات انفجرت في ٤ نيسان/ أبريل ١٩٢٠ -بمناسبة الاحتفال بذكرى النبي موسى في القدس-مظاهرات واضطرابات دامية ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية، وسميت بثورة النبي موسى.

شكلّت هذه المظاهرات والاضطرابات، البدايات الأولى للنضال الفلسطيني، رغم كونها هبّة جماهيرية عفوية لا تتسم بالمفهوم السياسي المعاصر للثورة (٢٣٠).

تلتها ثورة يافا التي انفجرت في الأول من أيار/ مايو ١٩٢١ بسبب النقمة على سياسة بريطانيا، واستمرار تدفق الهجرة اليهودية، ثم ثورة البراق في آب/أغسطس ١٩٢٩، ثم ثورة الشيخ عز الدين القسام ١٩٣٥، ثم الثورة الشاملة بين عامي ١٩٣٦-١٩٣٩ التي تخللها إضراب شامل ليس له مثيل.

وقد لجأت بريطانيا بعد كل ثورة إلى تعيين لجان تقصي الحقائق، من أجل امتصاص النقمة، واحتواء غضب الناس، لا من أجل إيجاد حلٍّ يرضي الأكثرية الساحقة من السكان العرب، وكانت نتائج تحقيقاتها متشابهة دائماً، وتتلخص فيما يلي:

١. إيمان الفلسطينيين بأن إقامة "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين؛ يعتبر تعديا على حقوقهم ومستقبلهم الاقتصادي والسياسي، وأنه سيقود في النهاية إلى سلب وطنهم واقتلاعهم من ديارهم.
٢. معارضة الفلسطينيين مشروع الحركة الصهيونية القائم على الهجرة والاستيطان، والهادف إلى تهويد فلسطين تمهيداً لإقامة "الدولة اليهودية".
٣. معارضة الفلسطينيين للانتداب البريطاني وسياساته المنحازة للحركة الصهيونية.
٤. المطالبة بالاستقلال.

---

(٢٣٠) (الكيالي, عبد الوهاب، ١٩٩٠، الصفحات ١٢١-١٢٣)

القسم الثاني : فلسطين تحت حكم الإدارة المدنية البريطانية (1920-1922)

في ٢٥ أبريل عام ١٩٢٠ قرر مجلس الحلفاء المنعقد في سان ريمو وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ تصريح بلفور، وقد جاءت قرارات مؤتمر سان ريمو مخالفة لجميع العهود والمبادئ التي أعلنها الحلفاء قبل ذلك، حيث استهانت -بكل تبجّح-برغبات السكان الفلسطينيين، كما خالفت هذه القرارات المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، والذي اعترف مبدئياً باستقلال البلاد المنسلخة عن تركيا . (٢٣١)

وقبل أن تصادق عصبة الأمم على قرارات مؤتمر سان ريمو، كانت بريطانيا قد سارعت في الأول من تموز عام ١٩٢٠، إلى إقامة إدارة مدنية لتحكم فلسطين بواسطتها، وعينت أول مندوب سامي لها فيها وهو السير هيربرت صموئيل؛ أحد كبار الصهاينة البريطانيين المتطرفين، والذي كانت له اليد الكبرى في إصدار تصريح بلفور (٢٣٢).

صورة ٣٨: مؤتمر سان ريمو نظم في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أبريل ١٩٢٠، على طاولة المؤتمر من اليسار: الرئيس الفرنسي ألكسندر ميلراند هيمان، رئيس الوزراء الإيطالي فرانشيسكو سافيريو نيتي، رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج، ووزير الخارجية البريطاني جورج ناثانييل كرزون. (Statesmen at the Conference of San Remo, 1920, 2018)

(٢٣١) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ٥٣-٥٤)

(٢٣٢) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ٧٠)

أولاً: هيربرت صموئيل أول مندوب سامٍ على فلسطين وجهوده في دعم الصهيونية

قبل موافقة عصبة الأمم على صك الانتداب البريطاني على فلسطين بعامين، عين الاحتلال البريطاني هيربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين، حيث يعتبر تعيينه بمثابة التزام عملي من بريطانيا بتنفيذ تصريح بلفور.

ظل صموئيل مندوباً على فلسطين لخمسة أعوام، أسس فيها ركائز "الوطن القومي اليهودي" (٢٣٣) ؛ **وكان من جملة ما قدم صموئيل للمشروع الصهيوني :**

صورة ٣٩: هيربرت صموئيل (Library of Congress, 2017)

١. خلْقُ جهاز إداري يُرضي الصهاينة وينفّذ غاياتهم، عن طريق تعيين كبار الصهاينة على رأس المناصب والمراكز الحساسة في الحكومة المركزية والإدارات المحلية، مثل منصب النائب العام المكلف بوضع التشريعات اللازمة لفلسطين (٢٣٤).

٢. رفع مكانة اللغة العبرية، واعتبارها لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة العربية والإنجليزية، وبذلك تمت كتابة "أرض إسرائيل" بالعبرية على الأختام والطوابع والنقود بجانب كلمة فلسطين بالعربية والإنجليزية (٢٣٥).

٣. إعطاء اللجنة التنفيذية للصهيونية (الوكالة اليهودية) الصلاحية لأن تستقل بإدارة المعارف اليهودية، بينما ظلت إدارة المعارف العربية بيد السلطات البريطانية (٢٣٦).

٤. سن عددٍ من التشريعات والقوانين لتنفيذ المخطط الصهيوني، ومنها:

- القوانين المتعلقة بنقل ملكية الأراضي وتسجيلها؛ لتمكين اليهود من الاستيلاء على الأراضي العربية.

---

(٢٣٣) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٦٤)
(٢٣٤) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ٦٢)
(٢٣٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٦٤)
(٢٣٦) المصدر السابق

- القوانين المخصصة لحماية الصناعات اليهودية، وإعفاء ما تستورده من مواد وآلات من الرسوم الجمركية، كما خفضت الرسوم عما تستورده البلاد من بضائع ينتج الفلسطينيون محلياً مثلها، وذلك لضرب الصناعة الفلسطينية (٢٣٧).
- قانون الهجرة، والذي سُمح بموجبه بدخول ١٦,٥٠٠ مهاجر يهودي في العام إلى فلسطين (٢٣٨).

٥. تقديم التسهيلات لليهود لشراء أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ دونمٍ من مرج بن عامر من غير الفلسطينيين، مما أدى إلى طرد أكثر من تسعمئة عائلة من الفلاحين المستأجرين (٢٣٩).

٦. أقفل هيربرت صموئيل المصرف الزراعي، والذي كان في العهد العثماني يقرض المزارعين العرب ما يحتاجون إليه في الزراعة، مما أدى إلى حجز أراضي الفلاحين ومواشيهم في سبيل تسديد القروض.

٧. أخذت إدارة هيربرت صموئيل ترهق المواطنين الفلسطينيين بزيادة الضرائب، حتى يضطروا إلى بيع أراضيهم لدفع هذه الضرائب أو لتأمين معيشتهم (٢٤٠).

٨. عام ١٩٢١ منحت إدارة هيربرت صموئيل؛ امتياز احتكار توليد الكهرباء لمدة سبعين عاماً لليهودي الروسي روتنبرغ.

٩. سمح هيربرت صموئيل بإنشاء العديد من المؤسسات الصهيونية، وترك لها حرية العمل التامة في داخل فلسطين، **ومن أهم هذه المؤسسات:**

- **الاتحاد العام للعمال في "إسرائيل" (الهستدروت):** تأسس في فلسطين عام ١٩٢٠، وطبق مبدأ "العمل اليهودي"، واستبعاد الأيدي العاملة العربية.
- **الصندوق التأسيسي لفلسطين (كيرين هايسود):** تأسس في لندن عام ١٩٢٠ كذراع مالي للحركة الصهيونية، بهدف تمويل الهجرة والاستيطان في فلسطين.
- **المجلس القومي (فائد لئومي):** تأسس عام ١٩٢٠، ومهمته الاهتمام بشؤون اليهود في فلسطين، والذي أضحى الممثل الرسمي لهم (٢٤١).

---

(٢٣٧) المصدر السابق ص ٦٥ (٢٣٨) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٢-٦٣)

(٢٣٩)(مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٦٥) (٢٤٠) المصدر السابق ص ٦٤ (٢٤١) المصدر السابق ص ٦٥-٦٦

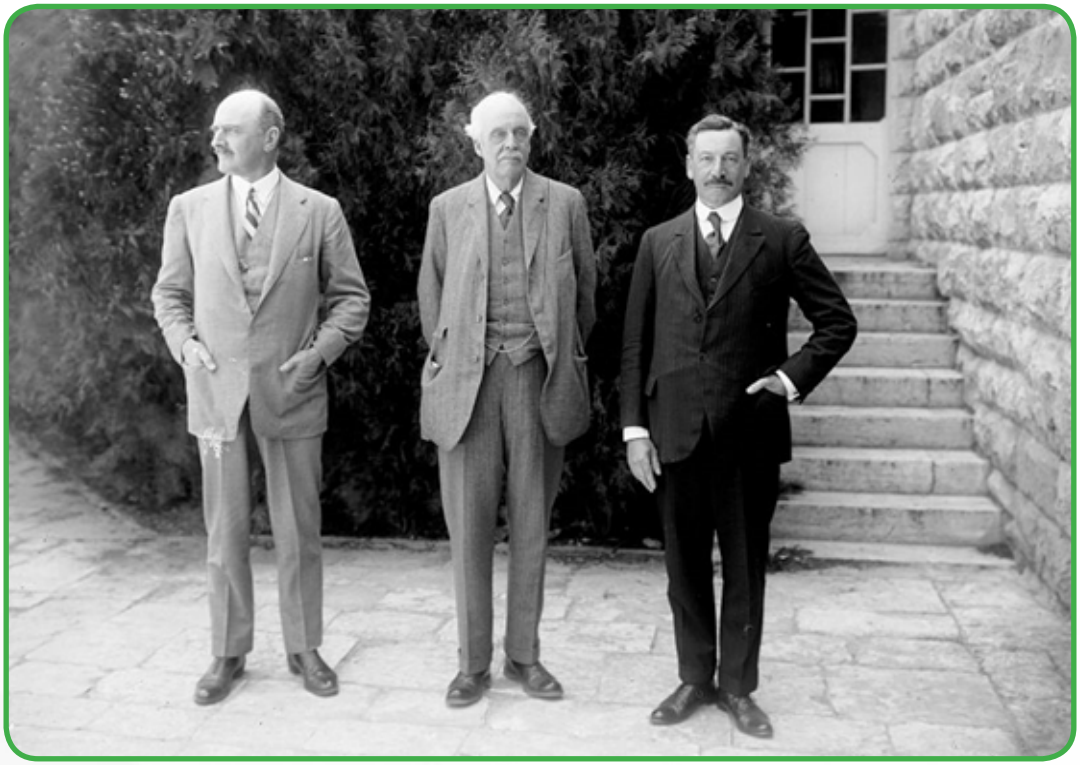

صورة ٤٠: زيارة بلفور مع هيربرت صموئيل وألنبي للجامعة العبرية بتاريخ ١ / ٤/ ١٩٢٥
(Library of Congress, 2017)

ثانياً: الكتاب الأبيض 1922:

صورة ٤١: وزير المستعمرات البريطاني ونتسون تشرشل

فكرت بريطانيا بعد أحداث ثورة النبي موسى ١٩٢٠ ويافا ١٩٢١، بطريقة تُهدِّئ بها حدة الاحتقان الفلسطيني، فأصدرت مذكرة على لسان وزير المستعمرات البريطاني ونتسون تشرشل بتاريخ ١٩٢٢/٦/٢٢، عرفت باسم "الكتاب الأبيض" أو "تصريح تشرشل"، عكست المبادئ الأساسية للسياسة البريطانية المنوي انتهاجها في فلسطين.

وتوقعت بريطانيا من هذا الكتاب أن يمثل تفسيراً لتصريح بلفور بطريقة تطمئن العرب، فانتهجت في كتابة كلمات الكتاب الأبيض صيغاً لفظية تحتمل التأويل، لإضفاء طابع الاعتدال على السياسة البريطانية في فلسطين، إلا أنه أكد على المواقف الأساسية في تصريح بلفور، فبالتالي كان مخيباً لآمال الفلسطينيين، وعليه كان هذا الكتاب حافزاً لهم لمتابعة النضال ضد الاحتلال البريطاني (٢٤٢) .

واشتمل هذا الكتاب، الذي كان أول إعلان عام للسياسة البريطانية في فلسطين بعد تصريح بلفور على عدة مبادئ أهمها:

١. التأكيد على وجوب إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين، ولكن ليس في كل فلسطين، وأن هذا الوطن لا يعني دولة.
٢. أنّ وجود "الشعب اليهودي في فلسطين هو حق من حقوقه وليست منّة"، ويستند إلى صلة تاريخية قديمة، لكنّ بريطانيا لا تهدف لجعل فلسطين يهودية كما هي إنجلترا إنجليزية، ولا تفكّر في إفناء السكان العرب أو اللغة أو الثقافة العربيتين، أو جعلهما في مرتبة ثانوية.

(٢٤٢) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، الصفحات ٤١٩-٤٢٠)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٨٦-٨٩)

٣. لا مشكلة في استمرار زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، شريطة عدم التعارض مع قدرة فلسطين الاقتصادية على استيعاب المهاجرين الجدد.

٤. إنّ المركز الممنوح للجنة التنفيذية الصهيونية (الوكالة اليهودية)؛ لا يخولها الاشتراك في إدارة البلاد مع البريطانيين.

٥. إقامة حكم ذاتي كامل في فلسطين، وتشكيل مجلس تشريعي تكون أغلبية أعضائه من المنتخبين (٢٤٣).

ثالثاً: الدستور الفلسطيني والمجلس التشريعي 1922 :

استناداً إلى الكتاب الأبيض ١٩٢٢، أصدرت بريطانيا دستوراً فلسطينياً في ١٠ آب/ أغسطس ١٩٢٢، نص على تشكيل مجلس تشريعي:

- يرأسه المندوب السامي البريطاني.
- يتكون من ٢٣ عضواً، ١١ موظفاً إنجليزياً بالتعيين، و١٢ عضواً بالانتخاب، منهم ٨ من المسلمين و٢ من المسيحيين و٢ من اليهود، أي أن أغلبية أعضائه ١٣ من اليهود والإنجليز.
- إذا تساوت الأصوات، فإن للمندوب السامي حق الترجيح.
- لا يجوز للمجلس أن ينظر في أية نقطة تخالف سياسة الحكومة الأساسية، المتعلقة بتمهيد السبل لإنشاء "وطن قومي لليهود" في فلسطين.
- لا تنفُذ قوانينه إلا إذا وافق عليها المندوب السامي ووقعها، أو اقترنت بموافقة الحكومة البريطانية.
- يحق للمندوب السامي أن يوقف أو يعطل المجلس في أي وقت يشاء.

(٢٤٣) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ٦٩-٧٠)

ردة فعل الفلسطينيين على الدستور والمجلس :

رفض المؤتمر الفلسطيني الخامس المنعقد في ٢٢ آب/ أغسطس ١٩٢٢ بمدينة نابلس الدستور الفلسطيني والمجلس التشريعي المقترح، وقرر مقاطعة انتخاباته، وعدم الاشتراك فيه.

رد الحكومة البريطانية على الرفض العربي للمجلس التشريعي:

- علقت الحكومة تنظيم الانتخابات، وأوقفت تنفيذ الجزء الخاص بإنشاء المجلس التشريعي من الدستور.
- اكتفت بتعيين مجلس استشاري رفضه الفلسطينيون أيضاً، لأنه لا يمثل الأمة، ولا يحقق أمانيها فاستقال منه العرب لاحقاً.
- وفي أعقاب ذلك طلب المندوب السامي في ١٣ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٢٣، تشكيل "وكالة عربية" يكون لها ما للوكالة اليهودية من الصلاحيات بخصوص اليهود، ولكنْ دون أن يكون لها صفة تشريعية، وإنما صفة استشارية، إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض أيضاً من الفلسطينيين.
- وفي نهاية المطاف قامت الحكومة البريطانية بتشكيل مجلس استشاري مؤلف من كبار الموظفين الإنجليز فقط (٢٤٤).

الخلاصة النهائية :

واصلت حكومة الانتداب حكم البلاد حكماً مباشراً غير آبهة بواجباتها في الارتقاء بمؤسسات الحكم الذاتي في البلاد، ولا بمطالب أبناء الشعب الفلسطيني في تأسيس حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، ينتخبها سكان فلسطين على أساس عدد السكان، متذرّعة بأنّ ذلك يتعارض مع واجباتها في إنشاء "الوطن القومي اليهودي".

(٢٤٤) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ٧٠-٧٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٧٣-٧٤)

القسم الثالث : فلسطين تحت الانتداب البريطاني 1923-1948 :

ما هو نظام الانتداب؟

"نظام الانتداب": هو نمط مبتكر وجديد من أنماط الاستعمار، نمط في ظاهره صالح الشعوب، ولكن في حقيقته استعمار وسرقة للأرض والشعب.

لماذا ابتكره الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى؟

ابتكرته الدول الحلفاء بهدف:

- التنصل من التزاماتهم تجاه الأراضي المحتلة.
- جعْله مخرجاً من التناقض بين حق تقرير المصير الذي أعلنه الحلفاء، وبين المصالح الاستعمارية.
- مواصلة احتلال الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة العثمانية.
- إقناع الشعوب أن الانتداب ليس احتلالاً لأرضها، وبالتالي تلافي ثورة ومقاومة الشعوب.

أولاً : صك الانتداب البريطاني على فلسطين :

ما إنْ صدر قرار سان ريمو لدول الحلفاء بالموافقة على تصريح بلفور وانتداب بريطانيا على فلسطين، حتى سارع الدبلوماسيون البريطانيون والصهاينة إلى العمل في عصبة الأمم للحصول على صك الانتداب البريطاني؛ ليكون بمثابة تصديق دولي رسمي لهذا القرار (٢٤٥) ؛ وفي يوم ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٢م أقرت عصبة الأمم صك الانتداب على فلسطين، ووضع الصك موضع التنفيذ في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢٣م (٢٤٦) .

وأعلنت عصبة الأمم أنها وافقت على صك الانتداب استناداً إلى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم (٢٤٧) ، ولكنّ واقع الحال يقول؛ إن صك الانتداب مخالف تماماً لما جاء في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، حيث جعلت المادة ٢٢ رغبة السكان الأصليين هي المحدد الأول لاختيار الدولة المنتدبة، ولكنّ الفلسطينيين لم يختاروا بريطانيا، بل إن المنظمة الصهيونية هي التي اختارتها (٢٤٨).

---

(٢٤٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٧٠) (٢٤٦) المصدر السابق ص ٧٠

(٢٤٧) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٥)؛ (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٠-٦١) (٢٤٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٧٢)

والجدير بالذكر؛ أن صك الانتداب على فلسطين يكاد يكون صورة مطابقة عن المشروع، الذي قدمته الحركة الصهيونية لمؤتمر الصلح في شباط ١٩١٩ (٢٤٩).

وثيقة صك الانتداب:

يعتبر صك الانتداب وثيقة بالغة الخطورة، والمستند الذي أفصحت به بريطانيا بشكل صريح عن سياستها الصهيونية، على أساس أنه تعهد دولي ملزم فوضتها عصبة الأمم بتنفيذه.

يتألف صك الانتداب من مقدمة و٢٨ مادة، ولا بد من لفت النظر هنا، إلى أنّ وثيقة صك الانتداب تعتبر الدستور الاستعماري الصهيوني، الذي حُكمت بموجبه فلسطين طوال فترة الانتداب البريطاني.

وقد تضمنت مقدمة صك الانتداب:

- نص تصريح بلفور.
- مصادقة عصبة الأمم على انتداب بريطانيا لفلسطين، مع تخويلها مسؤولية تنفيذ تصريح بلفور.
- تأكيد "الصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين، والأسباب التي تدعو إلى إعادة إنشاء وطنهم القومي".

مواد صك الانتداب :

- اختصت المواد ٢ و٤ و٦ و٧ و١١ و٢٢ من صك الانتداب بإنشاء "الوطن القومي اليهودي"، وشكلت مخططا متكاملا لتحقيق ذلك من النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية.
- اختصت المواد ١٣ و١٤ و١٥ و١٦ بمسؤولية الدولة المنتدبة في المحافظة على الأماكن المقدسة، وضمان الوصول إليها، وكفالة الحرية الدينية للجميع.

---

(٢٤٩) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ٥٥)

- أما المواد ١ و٣ و١٢ و١٧ فقد تناولت المصالح البريطانية، فجردت الأكثرية العربية الساحقة من حقوقها السياسية، وأعطت بريطانيا السلطة التامة في التشريع والإدارة.

وهكذا يتبين لنا أن مهمة الدولة المنتدبة الرئيسة هي تهيئة الوسائل الكفيلة بإنشاء "وطن قومي لليهود" في فلسطين، ومن ثم، فلا عجب أن يعتبر حاييم وايزمن استصدار صك الانتداب بمثابة الفصل الأول من نضال الصهيونية الطويل (٢٥٠).

إضاءة : واضح أن صك الانتداب جاء ليفسر غموض تصريح بلفور، ويعطي آلية واقعية لتنفيذ هذا الوعد البريطاني للصهاينة، في ضوء التآمر الاستعماري الصهيوني في إطار منظمة عصبة الأمم.

ثانياً : الموجة الثالثة للهجرة اليهودية 1919 - 1923 م

مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، بدأت الهجرات اليهودية تتوالى على فلسطين بتشجيع ودعم مطلق من حكومة الاحتلال البريطاني، حتى أنّ ٢٥ ألف مهاجر يهودي دخلوا فلسطين مع الجيش البريطاني، قبل إتمام الاحتلال البريطاني للبلاد (٢٥١) ؛ بل ونتيجة لسياسية التهويد البريطانية ازدادت أملاك اليهود في فلسطين، التي إما وهبتها لهم الحكومة البريطانية، أو سهلت لهم طرق شرائها (٢٥٢).

والجدير بالذكر أن تسهيلات الحكومة البريطانية للمهاجرين اليهود ورؤوس أموالهم؛ كان من ضمن نتائجها انتصار رأي الصهيونيين المتطرفين على رأي اليهود المعتدلين، حيث كان يرى المعتدلون في التحمس "للدولة اليهودية" في فلسطين خطراً على اليهود في كل بلد يقيمون فيه (٢٥٣).

---

(٢٥٠) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٠-٦٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٧١-٧٢)

(٢٥١) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ١٠٩)

(٢٥٢) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ٦٥)

(٢٥٣) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ١٠٦)

» القوانين البريطانية لتسهيل الهجرة اليهودية:

- في ١٩٢٠/٨/٢٦ أصدرت السلطات البريطانية نظاماً لتسهيل عودة اليهود الذين كانوا قد خرجوا من فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى؛ ولم يضع هذا النظام أية قيود على دخول اليهود الذين يريدون الهجرة إلى فلسطين، وبموجب هذا القانون فقد سُمح للمنظمة الصهيونية بإحضار ١٦,٥٠٠ يهودي سنوياً، شريطة أن تكون مسؤولة عن إعالتهم لمدة سنة.
- أصدرت الحكومة البريطانية في حزيران عام ١٩٢١ نظاماً جديداً للهجرة، مع إضافة بعض القيود مقارنة بالقانون السابق؛ وذلك لاحتواء غضب الفلسطينيين.

» مساهمة دول أخرى في إنجاح الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

عمدت الولايات المتحدة وبعض الدول العربية الأخرى، إضافة إلى بريطانيا وكندا وجنوب إفريقية ودول أمريكا اللاتينية في هذه المرحلة؛ إلى تقييد استقبالهم للمهاجرين اليهود مما دفعهم للهجرة إلى فلسطين.

» أعداد المهاجرين و جنسياتهم:

بلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة حوالي ٣٥ ألف نسمة، أي بمعدل ثمانية آلاف مهاجر سنوياً، جاؤوا في معظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا، بالإضافة إلى أعداد صغيرة من لتوانيا وألمانيا والولايات المتحدة، وكان معظم المهاجرين شبّاناً وشابات مفلسين مغامرين (٢٥٤) .

والجدير بالذكر أنه ارتفعت نسبة اليهود في فلسطين لتصل إلى ١١٪ من إجمالي سكان فلسطين حسب الإحصاء البريطاني عام ١٩٢٢م، حيث تزايد عدد السكان اليهود في فلسطين في الفترة الواقعة بين ١٩١٤ و١٩٢٢ بنسبة ٣٩,٦٪ بينما كانت الزيادة الطبيعية للسكان الفلسطينيين هي ٥,٥٪؛ ويعزى سبب تنامي أعداد اليهود إلى

---

(٢٥٤) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥١٨)

الهجرات اليهودية التي تدفقت على فلسطين، بمعنى آخر فإن تحولاً ديموغرافياً بدأ يظهر بوضوح لصالح اليهود (٢٥٥).

مخطط ٢: الهجرة اليهودية ١٩٢٠ -١٩٢٣ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥٢٠)

» جهود الحركة الصهيونية في تسهيل الهجرة اليهودية:

١. اتفقت مع كبار الرأسماليين اليهود لتمويل الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وأيضا تمويل الاستيطان اليهودي فيها، ودفع كل ما يلزم لبناء الوطن القومي في فلسطين (٢٥٦).
٢. أولى زعماء الصهيونية مسألة الهجرة إلى فلسطين عناية خاصة، فقد أخذوا يدفعون باليهود دفعا إلى الهجرة، تارة بالإغراء والتشجيع وتارة أخرى بالوعيد والترهيب (٢٥٧).
٣. سارعت المؤتمرات الصهيونية إلى إصدار قراراتها الإجماعية بتأييد قيام "الدولة اليهودية" في فلسطين، وإلى حث يهود العالم على الهجرة ونقل رؤوس الأموال إلى فلسطين.

(٢٥٥) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ٦٦)
(٢٥٦) المصدر السابق ص ٦٥
(٢٥٧) المصدر السابق ص ٦٤

٤. أنشأت الحركة الصهيونية وكالات التهجير العلنية والسرية، ورصدت لها الأموال الطائلة.

٥. رسمت الحركة الصهيونية الخطط لتسهيل هذه الهجرة، وهيأت لذلك كل الوسائل الممكنة في معظم دول العالم (٢٥٨).

٦. ورغم ذلك ظلت الهجرة في معظم سنوات الانتداب، دون المستوى الذي كانت تطمح الحركة الصهيونية إلى تحقيقه (٢٥٩).

صورة ٤٢: مهاجرون يهود وصلوا في ١٤ أبريل ١٩٢٠ إلى ميناء حيفا في فلسطين ، على متن سفينة تيودور هرتزل.
(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

(٢٥٨) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ١٠٦)

(٢٥٩) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥١٨)

» ثالثاً: الموجة الرابعة للهجرة اليهودية ١٩٢٤-١٩٣١

» التعديلات البريطانية على قانون هجرة اليهود إلى فلسطين:

صدر في حزيران عام ١٩٢١ نظام جديد للهجرة، وعدل أكثر من مرة في أعوام ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧ و١٩٢٩، وأخذ شكله النهائي عام ١٩٣٢. وكان المقصود بالتعديلات التي أدخلت؛ وضْعُ بعض القيود على الهجرة بسبب تصاعد المقاومة العربية للانتداب وسياسته، في فتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام المهاجرين اليهود.

ولكن هذه التعديلات كانت شكلية فلم تغير شيئاً في جوهر نظام الهجرة اليهودية، حيث إنها أتاحت اللعب على نصوصه لتسهيل تسريب أعداد أكبر من المهاجرين اليهود (٢٦٠).

» أعداد اليهود المهاجرين وجنسياتهم:

جاء إلى فلسطين في هذه الموجة نحو ٨٩ ألف مهاجر يهودي، معظمهم من أبناء الطبقة الوسطى، وأكثر من نصفهم من بولونيا. واستغل مهاجرو هذه الموجة رؤوس أموالهم الخاصة، التي أحضروها معهم، في إقامة بعض المشاريع الصغيرة الخاصة.

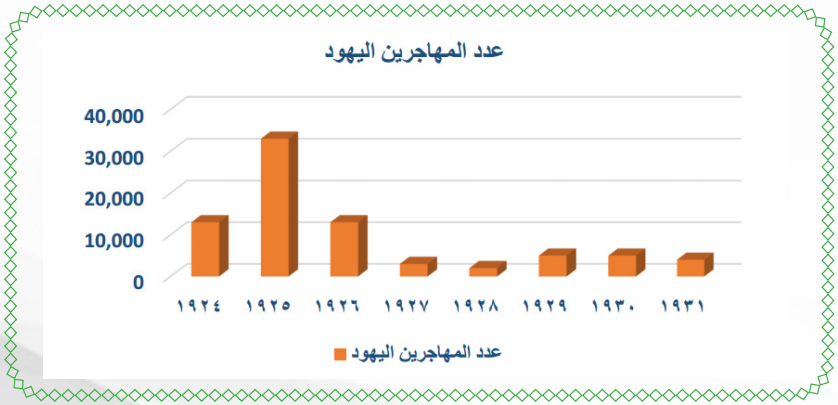

مخطط ٣: عدد المهاجرين اليهود خلال السنوات من ١٩٢٥ إلى ١٩٣١ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥٢٠)

(٢٦٠) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)

وقد بلغ تدفق المهاجرين الصهيونيين ذروته عام ١٩٢٥، ثم بدأت الهجرة بالانحسار منذ عام ١٩٢٧ (كما هو موضح في مخطط ٣) بسبب الصعوبات الاقتصادية في البلاد آنذاك، حيث اضطرت الوكالة اليهودية في هذه الفترة إلى دفع تعويضات بطالة لليهود العاطلين عن العمل، وأقامت بعض المشاريع لتشغيل المهاجرين الجدد بمساعدة أموال جمعت من بريطانيا والولايات المتحدة (٢٦١).

وبلغ عدد اليهود الإجمالي في فلسطين في نهاية هذه المرحلة حوالي ١٧٥ ألفاً، أي ما يقارب ١٦,٨٪ من سكان فلسطين (٢٦٢)، عاش ١٣٦ ألفاً منهم في ١٩ مستعمرة بلدية، وعاش الباقون في نحو ١١٠ مستعمرات زراعية (٢٦٣).

» رابعاً : الكتابان الأبيض والأسود 1930-1931

ثورة البراق 1929 ولجان التحقيق : شكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في أسباب ثورة البراق ١٩٢٩ عرفت بلجنة شو، نسبة إلى اسم رئيسها شو، وأكد التقرير الذي رفعته اللجنة على أنّ من أسباب الاضطرابات:

- شعور العرب بالعداء نحو اليهود لخيبة أمانيهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي.
- تخوفهم من تجريدهم من أراضيهم، ومن الهجرة اليهودية المتزايدة (٢٦٤).

» أوصت لجنة شو الحكومة البريطانية عدة توصيات نورد منها:

- وضع حد لإجلاء المزارعين العرب عن أراضيهم، وإعادة فتح البنك الزراعي، وتحسين أحوال العرب المعيشية والزراعية (٢٦٥).
- أن تعيد النظر في نظام الهجرة اليهودية، بغية التخفيف منها (٢٦٦) .
- وتحت وطأة الثورة العربية واكتساحها، اضطر الاحتلال البريطاني إلى المضي في دراسة توصيات لجنة شو، فعينت لجاناً فنية لدراسة مواضيع الهجرة وانتقال الأراضي؛ كانت منها لجنة سمبسون (الخبير

---

(٢٦١) المصدر السابق ص ٥١٨-٥١٩ (٢٦٢) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٦-٦٧) (٢٦٣) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)
(٢٦٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٧٦) (٢٦٥) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٩٠) (٢٦٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٧٧)

البريطاني بشؤون الأراضي)، ولجنة لويس، ولجنة كروسبي من الخبراء البريطانيين، وقد رفعت اللجان المذكورة تقاريرها إلى الحكومة البريطانية، والتي تضمنت معلومات وتوصيات مبوبة ومركزة ومدعومة بالأدلة والأرقام، تتطرق إلى المآسي السياسية والاقتصادية والتشريعية التي تبنتها سياسة الانتداب في مسائل الهجرة اليهودية، وانتقال الأراضي وحقوق العرب الزراعية والسياسية، وأوصت هذه اللجان بتحسين حالة الفلسطينيين، وحماية حقوقهم والمحافظة على أراضيهم ومنحهم الحكم الذاتي (٢٦٧).

صورة ٤٣: لجنة شو ١٩٢٩، القدس.
(Library of Congress, 2017)

(٢٦٧) ((الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٩١)

» الكتاب الأبيض 1930:

واستنادا إلى تقارير اللجان السابقة الذكر، أصدرت الحكومة البريطانية ممثلة بوزير المستعمرات اللورد باسفيلد في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٠ "الكتاب الأبيض" الثاني، الذي عرف أيضا باسم" كتاب باسفيلد" (Passfield white paper). فأكدت فيه بريطانيا بداية أنها لن تتخلى عن التزامها في تنفيذ صك الانتداب. ولعل بريطانيا أنصفت فيه الفلسطينيين نوعا ما مقارنة مع مواقفها السياسية السابقة، وذلك عندما نص الكتاب على:

- إنشاء مجلس تشريعي مشابه للمجلس التشريعي الذي وضعه تشرشل سنة ١٩٢٢، كخطوة لإعطاء فلسطين الحكم الذاتي.
- إدخال تحسينات على أساليب الزراعة والري.
- ضمان عدم إخراج المستأجرين العرب من الأرض.
- العمل على تحديد عدد المهاجرين اليهود المسموح بهجرتهم إلى البلاد بالطاقة الاستيعابية الاقتصادية (٢٦٨).

صورة ٤٤: باسفيلد Lord Passfield

("A Symbol of Political Hypocrisy": Yitzhak Ben-Zvi on the Passfield White Paper, October 1930)

مع أن هذا الكتاب لا يحقق أماني الفلسطينيين، ويتمسك بنصوص الانتداب الممقوت، فلم يرفضه الفلسطينيون، حيث ردت اللجنة التنفيذية العربية عن استعدادها للنظر فيه، على الرغم أنه لا يختلف عن سابقه كثيراً، ولكنّ بريطانيا التي فاجأها الموقف الفلسطيني الجديد، أخذت تتردد في تطبيق بنود كتاب باسفيلد (٢٦٩).

(٢٦٨) ((الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٩١)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٨٠)

(٢٦٩) (صالح, محسن محمد، ٢٠١٢، صفحة ٨٨)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٩١)

» الكتاب الأسود 1931:

هاجم الصهاينة كتاب باسفيلد، وفجروا موجة من الغضب والاحتجاجات ضده، واستقال حاييم وايزمن من رئاسة الوكالة اليهود والحركة الصهيونية كعلامة احتجاج. وتحت تأثير هذه الضغوطات والاحتجاجات تراجع رئيس الوزراء البريطاني رمسي ماكدونالد عن بنود كتاب باسفيلد (الكتاب الأبيض)، وقدم للحركة الصهيونية في شباط/ فبراير ١٩٣١ بياناً أعلن فيه أن "حكومة جلالته لم تفرض وليس في نيتها وقف أو منع الهجرة اليهودية في أي من تصنيفاتها..." وأنها "لم تفرض أية قيود على حيازة اليهود أراضٍ إضافية... ولا تنوي اتخاذ إجراءات في هذا الصدد". فوصف الفلسطينيون هذا التراجع بـ "الكتاب الأسود" (٢٧٠).

صورة ٤٥: قوات بريطانية بكامل عتادها في استعراض للقوة في القدس، بتاريخ: آب ١٩٢٩.
(المتحف الفلسطيني)

(٢٧٠) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٩١-٩٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٧٨-٧٩)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ٩٠-٩١)

صورة ٤٦: شرطي يهودي في شرطة الانتداب البريطاني في الخدمة. في الخلفية، اثنان يهود يصليان عند حائط البراق. اعتبر البريطانيون حائط البراق مكانًا مقدسًا لليهود، لكنه مملوك من قبل الأوقاف الإسلامية، أخذت الصورة عام ١٩٣٠.

(A Hebrew policeman in the Mandatory police force standing on his watch, 2007)

صورة ٤٧: تدريبات لعصابة الهاجانا الصهيونية في القدس بدعم من البريطانيين، عام ١٩٣١.

(הנשיא، 2017)

خامساً: مشروع تقسيم فلسطين 1937 (لجنة بيل الملكية Peel Commission Royal)

عام ١٩٣٦ قامت ثورة فلسطينية ضد الاستعمار البريطاني، وهذه المرة اتسع نطاق الثورة ليشمل كل فلسطين، وانخرط في صفوفها معظم أفراد الشعب الفلسطيني، وساهم فيها أبناء الوطن العربي من خارج فلسطين.

ولما رأت بريطانيا رجال الثورة يسيطرون على البلاد، سارعت في آب/أغسطس ١٩٣٦م إلى الإعلان عن تشكيل اللجنة الملكية البريطانية، وكانت مهمة هذه اللجنة بالضبط مثل مهام اللجان السابقة التي دأبت بريطانيا لتشكيلها إثر كل انتفاضة فلسطينية، والتي أهملت بريطانيا تقاريرها وتوصياتها، بل وعملت على تنفيذ عكس توصيات اللجان، والذهاب بعيداً في خطط تهويد فلسطين (٢٧١).

صورة ٤٨ : اللورد بيل، رئيس اللجنة الملكية، يقرأ كلمته الافتتاحية في حفل الاستقبال الذي عقد في البيت الحكومي في القدس في ١٢ نوفمبر ١٩٣٦، ويعد هذا الحفل انطلاق عمل اللجنة للتحقيق في أوضاع فلسطين.

(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

(٢٧١) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٩٤)

صورة ٤٩: أعضاء لجنة بيل الملكية يغادرون مكتب اللجنة العربية العليا، ١٩٣٧ (Library of Congress)

وبعد دراسة أحوال البلاد قدمت لجنة بيل الملكية تقريرها إلى الحكومة البريطانية، وكان يتألف من مقدمة وعدة فصول، وكذلك من خاتمة اشتملت على التوصيات والتسوية النهائية المقترحة، وتناول التقرير القضية الفلسطينية من جميع وجوهها، واستعرض تاريخ فلسطين وحاضره، وحلل القوانين التي تسير عليها الإدارة البريطانية وانتقدها (٢٧٢).

أهم التوصيات والحلول التي اقترحتها اللجنة الملكية:

١. يوضع حد أعلى "سياسي" للهجرة اليهودية، يحدد باثني عشر ألف مهاجر في السنة، مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب (٢٧٣).

(٢٧٢) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٩٤-٩٥)

(٢٧٣) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٩٥-٩٦)

٢. إنهاء الانتداب ومشروع تقسيم فلسطين :

ركزت على أن الحل الوحيد لكل مشاكل الفلسطينيين واليهود هو إنهاء الانتداب، واستبداله بنظام معاهدات مع دولتين، وأن يتم تقسم فلسطين إلى ثلاث مناطق:

١. منطقة للعرب تقام فيها دولة عربية، وتضم شرق الأردن مع القسم الغربي لفلسطين، وترتبط هذه الدولة بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا.
٢. منطقة لليهود تقام فيها دولة يهودية، وترتبط بمعاهدة صداقة مع بريطانيا، وتمتد من حدود لبنان شمالا إلى جنوب يافا، وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبريا، ولكن توضع طبرية وصفد وحيفا مؤقتا مع الانتداب قبل تسليمها للدولة اليهودية.
٣. منطقة تبقى مع الانتداب وتشمل الأماكن المقدسة، وهي القدس وبيت لحم والناصرة وشواطئ طبرية، بالإضافة لممر يصلهما بيافا مشتملا على اللد والرملة (٢٧٤).

- يتم تبادل السكان بين الدولتين العربية واليهودية بشكل تدريجي، وقسراً إن لزم الأمر.
- تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في البلاد.
- أوصت اللجنة الملكية بتعيين لجنة مختصة لتخطيط الحدود بين المناطق الثلاث بشكل قاطع.

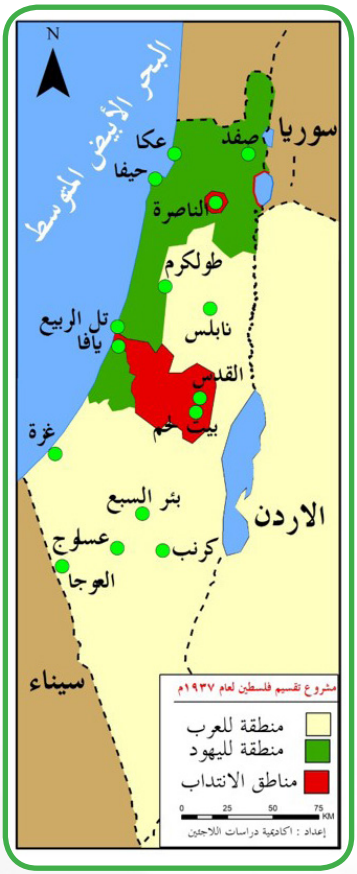

خريطة ١٢: مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٣٧

وقفة مع تقرير لجنة بيل الملكية:

- يلاحظ أن الدولة اليهودية المقترحة يسكنها حوالي ٣٢٥ ألف عربي، يملكون حوالي ٣ وربع مليون دونم، في

(٢٧٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٩٦)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ١١٠-١١٣)

مقابل ٣٠٠ ألف يهودي يملكون حوالي ٢ وربع مليون دونم، أي أن العرب يفوقون اليهود عددا في الدولة اليهودية، وامتلاكا في الأراضي.

- يلاحظ أن ٧/٨ مما يملكه العرب من بساتين البرتقال في فلسطين كلها تقع ضمن الدولة اليهودية.
- كذلك فإن الدولة اليهودية المقترحة تشمل أهم المدن الفلسطينية مثل: يافا وحيفا وعكا وصفد وطبرية.
- عدد اليهود في القسم العربي كان ١٢٥٠ يهودياً فقط، وبالتالي فإن تبادل السكان الذي أوصت به اللجنة سيتم بين ٣٢٥ ألف عربي في الدولة اليهودية، و١٢٥٠ يهودي في الدولة العربية.
- يلاحظ أنه لا علاقة لمطار اللد والرملة ومحطة سكة الحديد والعقبة بالأماكن المقدسة، فمما لا شك فيه أن وقوعها تحت حكم الانتداب البريطاني يعود إلى أهداف استعمارية عسكرية بحتة.
- يلاحظ فصل مدينة يافا جغرافياً عن الدولة العربية فصلاً تاماً (٢٧٥).

» ردود الفعل على توصيات اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين:

- أصدرت الحكومة البريطانية في ٧ تموز/يوليو ١٩٣٧م بياناً أعلنت فيه اتفاقها مع اللجنة الملكية في أرائها، وقالت الحكومة إنها ستقوم بما يلزم من إجراءات لتنفيذ مشروع التقسيم.
- عارض المؤتمر الصهيوني المنعقد في زيورخ في آب/أغسطس ١٩٣٧ مشروع التقسيم رغم أنه يمنح اليهود دولة.
- رفضت اللجنة العربية العليا المشروع، وقررت مواصلة الثورة، التي اشتدت من جديد، ووصلت إلى ذروتها في صيف ١٩٣٨، وأخضعت لهيمنتها مناطق واسعة، خصوصاً في شمال فلسطين ووسطها (٢٧٦).

---

(٢٧٥) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ٩٧)

(٢٧٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ٩٧-١٠١)؛ (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ١١٣-١١٨)

صورة ٥٠: أعضاء اللجنة العربية العليا، ١٩٣٦. الصف الأمامي من اليسار: راغب النشاشيبي، أمين الحسيني ، أحمد حلمي باشا، المدير العام للبنك العربي بالقدس، عبد اللطيف بك الصلاح، رئيس الحزب الوطني العربي، وألفرد روك.

(المغربي, عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار, عبد الرؤوف;، ج٢٠٠٥)

صورة ٥١: الشرطة البريطانية تفتش الفلسطينيين في القدس عام ١٩٣٦

(المتحف الفلسطيني)

صورة ٥٢: منظر عام للجزء القديم من مدينة يافا في ٣ يوليو ١٩٣٦ بعد تفجير القوات البريطانية المباني بالديناميت؛ ويرجع سبب تفجير المباني أنّ بريطانيا اعتبرت هذه البيوت معاقل ومخابئ "للإرهابيين العرب" المعادين لليهود في هذه المدينة.

(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

صورة ٥٣: تدريب عسكري للشرطة اليهودية من قِبل ضابط يهودي تحت إشراف ضابط بريطاني؛ وذلك لمواجهة ثورة الفلسطينيين، الصورة أُخذت في يوم ٣٠ يوليو ١٩٣٦.

(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

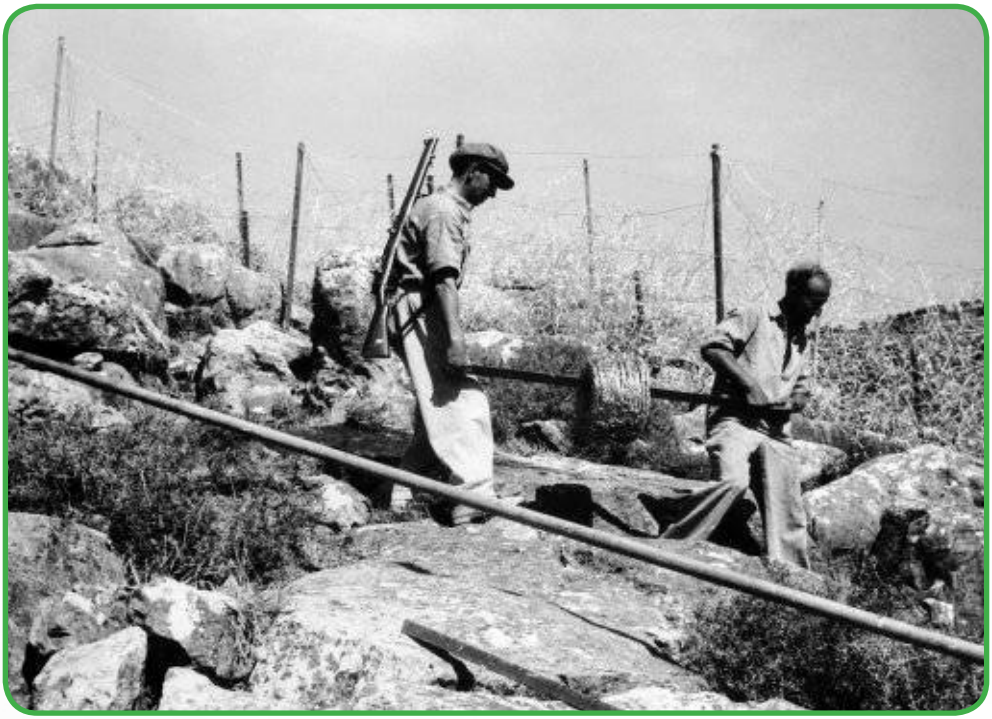

صورة ٥٤: أفراد من اليهود يستكملون بناء ما يسمى بالسياج الواقي (الحدودي) على طول الحدود الشمالية لفلسطين في ٢٣ أغسطس ١٩٣٨، والذي كلف ٥٠٠،٠٠٠ دولار. ويبلغ طوله ما يقارب ٧٥ كيلومتراً. وقد اقترحه السير تشارلز تيجارت كجزء من المخطط البريطاني للقضاء على الثورات الفلسطينية من خلال عزل الفلسطينيين عن محيطهم العربي.

(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

صورة ٥٥: سير تشارلز تيجارت الذي حصل على لقب "الرجل الحديدي"، أخذت الصورة في لندن يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٣٧ بعد الإعلان عن زيارته لفلسطين بخصوص تقديم المشورة للانتداب البريطاني حول تنظيم الشرطة هناك، وعند تنفيذ وعده بزيارة فلسطين أوصى ببناء السياج الحدودي على طول الحدود الشمالية لفلسطين للسيطرة على حركة المتمردين والسلع والأسلحة. (Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

صورة ٥٦: فلسطيني يقف بجانب السياج الواقي، وينظر بحسرة إلى واقع عزله عن جسمه العربي، الصورة عام ١٩٣٨.
(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

سادساً : كتاب ماكدونالد الأبيض 1939 (MacDonald White Paper)

عندما أخذت الدلائل تشير عام ١٩٣٩ إلى أن الحرب مع ألمانيا النازية وشيكة الوقوع، وعندما أيقنت بريطانيا أنها لا تستطيع معالجة المشكلة الفلسطينية في ظل استمرار الثورة، وكانت في الوقت ذاته تُعِد العدة لمواجهة الخطر النازي، قررت انتهاج سياسة مدروسة ابتعدت فيها عن الحركة الصهيونية، واقتربت أكثر من المطالب العربية (٢٧٧)، لأنها أدركت أنه لا خيار للصهاينة غير محالفتها، في حين كان للعرب خيار محالفة ألمانيا، إضافة إلى أن بريطانيا كانت بحاجة في الحرب إلى العرب ونفطهم وبلادهم (٢٧٨).

صورة ٥٧: مالكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية ونجل رئيس الوزراء رامزي ماكدونالد. عام١٩٣٩ أشرف ماكدونالد على ما يسمى ب "كتاب ماكدونالد الأبيض".

(Israel And Palestine ١٩٤٨-١٩٢٠: The Story In ١٠٠ Photos, ٢٠١٣)

صدر "الكتاب الأبيض" رسمياً في ١٧ أيار /مايو ١٩٣٩م، والذي حددت فيه بريطانيا سياستها المستقبلية تجاه فلسطين، من خلال توضيح ثلاثة مواضيع أساسية كانت دائماً سبب الثورات والاضطرابات وهي:

١. **الهجرة:** قررت بريطانيا السماح بإدخال ٧٥ ألف يهودي فقط إلى فلسطين على مدار الخمس سنوات التالية، ابتداءً من مطلع نيسان لعام ١٩٤٠، بحيث يصل عدد اليهود إلى ثلث عدد السكان، وبعد انقضاء فترة الخمس السنوات، لا يُسمح بتاتاً بإدخال يهود جدد إلا بموافقة الأكثرية العربية، وأنّ الحكومة البريطانية مصممة على قمع الهجرة غير الشرعية (٢٧٩)

٢. **الأراضي:** أكدت الحكومة البريطانية على:

- منع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق (المساحة الكبرى من الأرض الفلسطينية)
- فرضت قيوداً على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في مناطق أخرى.

---

(٢٧٧) (توما، إميل، الصفحات ٢٥٧-٢٥٨)
(٢٧٨) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٧٢)
(٢٧٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٠٩-١١٠)

- أبقت حرية انتقال الأراضي في باقي البلد (٢٨٠).

٣. **الحكم :** تحت باب الدستور قالت الحكومة البريطانية إنها ستشكل خلال عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة، وعندما يستتب الأمن تتخذ التدابير لتولي الفلسطينيين دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين إنجليز تحت رقابة المندوب السامي، وبعد انقضاء فترة الخمس سنوات على توطيد الأمن والنظام؛ تقوم هيئة من ممثلي أهل فلسطين والحكومة البريطانية ببحث مسألة وضع دستور لدولة فلسطين المستقلة. وإذا تبين للحكومة البريطانية بعد انقضاء العشر سنوات، أن الظروف غير مواتية وتتطلب تأجيل الدولة المستقلة فإنها ستستشير ممثلي أهالي فلسطين، ومجلس عصبة الأمم، والدول العربية قبل اتخاذ قرار بهذا الشأن لوضع خطة مستقبلية (٢٨١).

صورة ٥٨: السيد مالكولم ماكدونالد يركب الطائرة مسافراً؛ لتقديم اقتراح الكتاب الأبيض للحكومة البريطانية حول مستقبل فلسطين.
(Israel And Palestine 1920–1948: The Story In 100 Photos, 2013)

(٢٨٠) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ١٠٥٦)
(٢٨١) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٠٩)

إضاءة :

يعتبر الكتاب الأبيض انتصاراً نوعاً ما لثورة عام ١٩٣٦، لما فيه من إيجابيات لصالح الفلسطينيين أكثر من جميع الكتب التي سبقته، فعلى سبيل المثال اعترفت بريطانيا لأول مرة باستقلال فلسطين، وتخلت عن التقسيم وعن الانتداب، وحددت عدد المهاجرين اليهود لأول مرة في تاريخ سياساتها، ومنعت نقل ملكية الأراضي في بعض المناطق وقيدتها في مناطق أخرى (٢٨٢) .

ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه: هل تم فعلاً تطبيق بنود "الكتاب الأبيض"؟ وهل فعلاً أنصفت بريطانيا الشعب الفلسطيني؟ لعل الصفحات القادمة تروي لنا تفاصيل الخبر.

» المواقف العربية والصهيونية من الكتاب الأبيض :

١. الموقف العربي الفلسطيني :

كانت المواقف الفلسطينية في البداية منقسمة على نفسها، إلا أن اللجنة العربية العليا رفضته في النهاية لأنه يؤخر الاستقلال إلى عشر سنوات، ويجعله منوطاً بمساهمة اليهود وبنشوء علاقات طيبة بينهم وبين العرب، وهذا شرط غير قابل للتحقيق بتاتاً، ولا يعني سوى استحالة قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، لأن الموقف اليهودي الرافض للاستقلال كان معروفاً وواضحاً للجميع، كما وجعل الكتاب الأبيض قرار إقامة الدولة أو تأجيله بيد بريطانيا ومنوطاً بالظروف، وهذه عبارة مطاطة حمّالة للكثير من الأوجه، ومن الممكن تفسيرها بطريقة مغايرة وفقاً للمصلحة البريطانية (٢٨٣).

٢. الموقف الصهيوني :

- أعلن اليهود الثورة على الكتاب الأبيض، فراحوا يقذفون بالقنابل أماكن احتشاد العرب، وشرعت منظماتهم السرية في تدمير المرافق الرسمية، فنُسفت الدوائر الرسمية للهجرة بالقنابل في ١٩ كانون الأول ١٩٤٠،

(٢٨٢) المصدر السابق ص ١١٠

(٢٨٣) المصدر السابق ص ١١٠

ونُهبت دار الحكومة في تل أبيب.

- لم تتوقف ثورة الصهاينة ضد الكتاب الأبيض، بل وتفاقمت في مطلع سنة ١٩٤٢، والتي قُتل فيها شتيرن زعيم أحد العصابات الصهيونية.
- شهدت سنة ١٩٤٤ أحداثا تدميرية من قبل عصابات الإرهابيين اليهود على دوائر الحكومة، ولا سيما عصابة الأرغون، التي اختصت باغتيال الضباط والأفراد البريطانيين، ونسف مراكز البوليس.
- في ٦ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٤٥ اغتالت عصابة شتيرن اللورد موين وزير الدولة البريطاني المقيم في القاهرة.
- لم يكتف الصهاينة بذلك بل كادوا ودبروا لإثارة اليهود، والرأي العام الغربي ضد بريطانيا، وذلك من خلال تفجير أكثر من سفينةٍ تُقلُّ مهاجرين يهود متوجهة إلى فلسطين، وألقوا بالتهمة على الحكومة البريطانية لأنها منعت الهجرة إلى فلسطين -حسب زعمهم-وفقا للكتاب الأبيض، ولكنّ الحقيقة أنهم افتعلوا ذلك فقط في سبيل إحراج بريطانيا وإجبارها على إلغاء الكتاب الأبيض، والإسراع في إتمام قيام "الدولة اليهودية" (٢٨٤).

صورة ٥٩: مظاهرات من اليهود ضد "الكتاب الأبيض" في القدس، عام ١٩٣٩.
(הנשיא 2017)

(٢٨٤) المصدر السابق ص ١١٠-١١٧

سابعاً: الموجة الخامسة للهجرة اليهودية ١٩٣٢-١٩٣٩

أعداد اليهود المهاجرين وجنسياتهم :

ابتداءً من عام ١٩٣٢ أخذت تتدفق على البلاد أفواج عديدة من المهاجرين لم يسبق لها مثيل، حيث قُدر عدد المهاجرين الذين قدموا في هذه الهجرة إلى فلسطين نحو ٢١٥ ألفاً، جاء معظمهم من بلدان وسط أوروبا، التي تأثرت بوصول النازية إلى الحكم في ألمانيا، فهاجر منها وحدها خلال هذه الفترة نحو ٤٥ ألف مهاجر (٢٨٥) ، وعليه ازدادت نسبة السكان اليهود في فلسطين من ١٦٪ لتصل إلى ٢٨٪ من عدد السكان، فأصبحوا أقلية كبيرة (٢٨٦). وقد بلغت الهجرة ذروتها عام ١٩٣٥، فبلغ عدد المهاجرين حوالي ٦٢ ألفاً؛ ثم أخذت بالهبوط بسبب اشتعال ثورة ١٩٣٦ في فلسطين (٢٨٧) ، كما هو موضح في مخطط ٤.

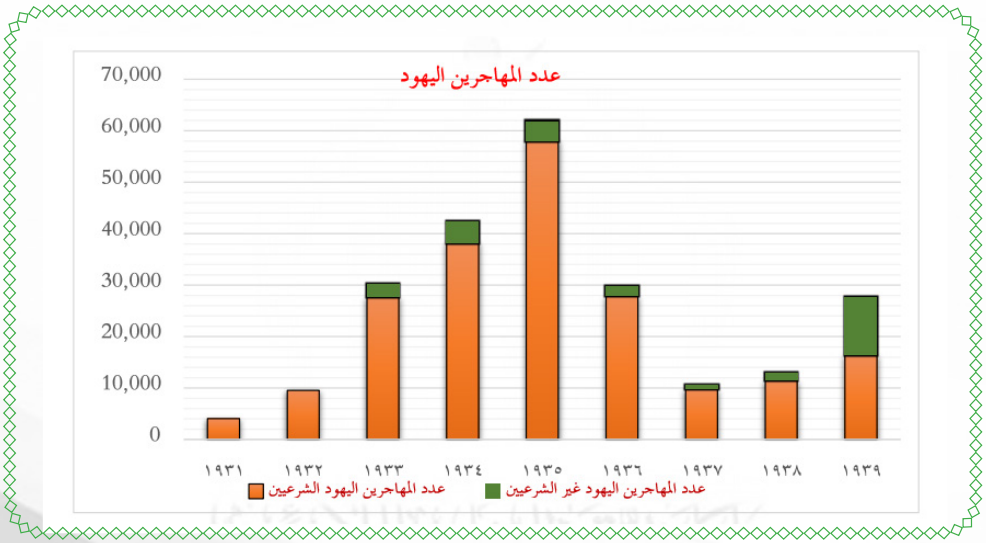

مخطط ٤: عدد المهاجرين اليهود من عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٩

(أبو ستة, سلمان؛ ٢٠١٣، صفحة ٢٢)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥٢٠)

(٢٨٥) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)

(٢٨٦) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٧-٦٨)

(٢٨٧) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)

ظهر في هذه المرحلة أيضاً ما عُرف باسم الهجرة "غير شرعية"؛ وكانت لها أساليب مختلفة فمثلاً نجحت في الوصول إلى الشواطئ الفلسطينية بين تموز من عام ١٩٣٤ وبداية الحرب العالمية الثانية ٤٣ سفينة تحمل ١٥ ألف مهاجر "غير شرعي" (٢٨٨).

السياسة النازية الاستعمارية ودورها العميق في نشوء القضية الفلسطينية :

في أواخر العشرينات من القرن العشرين تضاءلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل كبير جداً، وأضحى المشروع الصهيوني في خطر؛ لعزوف اليهود عن الهجرة إلى فلسطين، ولكنْ مع بداية الحكم النازي في ألمانيا (١٩٣٣-١٩٤٥)، أصبح هناك زيادة خيالية في أعداد المهاجرين اليهود، حيث قَدَّمتْ النازية بمعاداتها لليهود خدمات مجانية كبرى في مجال الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فاقت جهود الحركة الصهيونية نفسها؛ أو لعل جهود الصهيونية تطورت في اتجاه آخر، حيث كشفت الوثائق عن الاتفاق السري بين زعماء الصهيونية والنازيين على ذبح اليهود الذين يرفضون الهجرة إلى فلسطين؛ وهذا ليس بغريب أبدا على الصهاينة! فقد تأكد أيضاً لدى العارفين من اليهود أن زعماءهم في الحرب العالمية الثانية، كان بإمكانهم إنقاذ أعداد هائلة من يهود ألمانيا وبولندا، إلا أنهم لم يقوموا بأي جهد يذكر من أجل ذلك الهدف (٢٨٩) , ومن الجدير بالذكر أن المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية؛ عقدتا اتفاقا مع الحكم النازي في ألمانيا لتسهيل عملية هجرة اليهود من ألمانيا وتنظيم إخراج أموالهم (٢٩٠) ، وتم هذا التحالف على أساس أن تكون فلسطين قاعدة استعمارية ألمانية، وبذلك تكون الصهيونية في خدمة النازية في منطقة الشرق الأوسط (٢٩١) , وفي مقابل تسهيل هجرة اليهود من شرق أوروبا إلى فلسطين استمرت الولايات المتحدة في تخفيض عدد التأشيرات الممنوحة لليهود، فأصبح معدلها ما بين ١٩٣١ و١٩٣٦ أربعة آلاف تأشيرة سنوياً فقط , وكان من الطبيعي في أعقاب هذه الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين خلال هذه الفترة؛ أن تزداد السيطرة اليهودية على الأراضي، وأن تتضاعف المستعمرات والمستوطنات اليهودية (٢٩٢) .

---

(٢٨٨) المصدر السابق (٢٨٩) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٧-٦٨) (٢٩٠) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)

(٢٩١) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١١٦) (٢٩٢) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥١٩)

وفي واقع الحال فإن يهود ألمانيا الذين وفدوا إلى فلسطين آنذاك؛ أثّروا على اقتصاد فلسطين، وزادوا من الدعم الاقتصادي والدخل القومي في وقت كانت معظم الدول تشكو قلة النقود وغلاء الأسعار، وقد عزفت الصهيونية كثيراً على هذا الوتر لتقنع الفلسطينيين بضرورة استمرار الهجرة اليهودية، ولكن كان الرد الفلسطيني ثورة ١٩٣٦ (٢٩٣).

وعليه يمكن القول؛ إنه لولا السياسة الألمانية الاستعمارية المعادية لليهود في مطلع الثلاثينيات، لما كانت على الأرجح "مشكلة فلسطينية" في أواخر الأربعينيات (٢٩٤) .

إضـــاءة :

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل فعلاً النازية كانت معادية لليهود؟ أم أنّ العداء كان ظاهرياً فقط؟

في غالب الظن كان للنازية أطماع استعمارية في فلسطين، فدعمت وتشاركت مع الصهيونية في زيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وخاصةً بعد عزوف اليهود عن الهجرة إلى فلسطين؛ بسبب سوء الأحوال الاقتصادية، إضافة إلى أنّ الصهيونية كانت معنية بهجرة اليهود الألمان الأغنياء لتحسين أوضاع اليهود السيئة في فلسطين.

(٢٩٣) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٧-٦٨)

(٢٩٤) المصدر السابق ص ٦٧-٦٨

ثامناً : فلسطين في الحرب العالمية الثانية 1939-1945 :

تمهيد :

بعد الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ ومؤتمر لندن والكتاب الأبيض ١٩٣٩م، عاد الصراع بشأن القضية الفلسطينية للحضن العربي مرة أخرى، فاستغلت بريطانيا هذا التحول، فأضحت تسوّق للكتاب الأبيض على أنه خطوة أساسية على طريق الاستقلال الفلسطيني، الذي سيتم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وكان هذا التسويق من ضمن سياسات بريطانيا الماكرة المعتادة، حيث فتحت فمها بشراهة هذه المرة ليس فقط على موقع المنطقة العربية الاستراتيجي، بل أيضاً على مواردها الطبيعية وخصوصاً النفط.

وفي المحصلة نجحت بريطانيا في استرضاء العرب، فجعلت من القاهرة مركزا لقيادة قواتها المشاركة في الحرب في منطقة الشرق الأوسط، وأقنعت الدول العربية للتدخل وبقوة في فلسطين لإيقاف الثورة الفلسطينية، وفعلا توقفت الثورة (٢٩٥) .

وكان من جملة الأسباب التي أدت إلى توقف ثورة ١٩٣٦ -١٩٣٩:

١. ظروف الحرب العالمية الثانية.
٢. نقص السلاح، ونفاذ العتاد، إضافة إلى جسامة التضحيات في ثورة ضاربة امتدت ثلاثة أعوام، أنهكت الشعب الفلسطيني.
٣. مطاردة الاحتلال الفرنسي للثوار الفلسطينيين في سورية ولبنان، حيث قام بنفي البعض خارج البلاد، وزج بآخرين في السجون، ونكل بالبقية (٢٩٦) .
٤. الضغوطات من الدول العربية على الفلسطينيين لإيقاف الثورة، بعد أن أقنعتهم بريطانيا أنها سوف تنفذ ما تضمنه الكتاب الأبيض (٢٩٧).

---

(٢٩٥) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، الصفحات ٤٨٤-٤٨٥)
(٢٩٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٣)
(٢٩٧) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٤٨٥)

» علاقات بريطانيا ومواقفها من الفلسطينيين والصهاينة أثناء الحرب العالمية :

بعد توقف ثورة ١٩٣٦، ضل عرب فلسطين أثناء الحرب أقرب إلى المهادنة منهم إلى التمرد والثورة، برغم ما كانوا يشهدونه من التواء في السياسة البريطانية، وتغليبها الشّكلَ على الجوهر، وخاصة في مماطلتها بصدد الخطوات الدستورية الواجب اتخاذها لإقامة مؤسسات الحكم الذاتي، والسير على طريق إنشاء الدولة الفلسطينية كما تعهدت بريطانيا في الكتاب الأبيض، وليس هذا فقط! بل لم تتوان قط في نزع سلاح عرب فلسطين، وأصرت على حل منظماتهم والحيلولة دون عودة زعمائهم المنفيين (٢٩٨) , في حين فتحت الباب على مصراعيه للصهاينة؛ ففي آب ١٩٤٤-أي والحرب العالمية توشك على نهايتها-اتخذت بريطانيا قرارا بتشكيل الجيش اليهودي، فشارك الصهاينة في الحرب من خلال الفيلق أو اللواء اليهودي إلى جانب الحلفاء، وتلقى أعضاء الفيلق اليهودي (جيش الهاغاناه) تدريبات على أيدي ضباط أجانب خبراء، وأتاحت المجال أيضاً للوكالة اليهودية أن توظف أموالا ضخمة لتهريب الأسلحة وشرائها من مخازن الجيش البريطاني في فلسطين والصحراء العربية. وبذلك ساهمت بريطانيا بشكل أساسي في تشكيل الألوية العسكرية اليهودية، التي أدت الدور المركزي في احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ (٢٩٩).

صورة ٦٠: المجندون اليهود في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، الصورة في استعراض لهم في تل أبيب.
(jewish officer parade on the Recruitment Week to the British army recruitment office in Tel Aviv, 2017)

(٢٩٨) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٤)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، صفحة ١٠٥٨)

(٢٩٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٦)؛ (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٤٩٣)

صورة ٦١ : المجندات اليهوديات في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية
(Jewish Women from Palestine Recruitment to the British forces during World War II, 2017)

وبالرغم من ذلك، بقيت بريطانيا تلوح بأنها تطبق بنود الكتاب الأبيض، فتدّعي تارة أنها تمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتارة أخرى أنها منعت نقل الأراضي من الفلسطينيين إلى اليهود بإصدار قوانين متناثرة هنا وهناك، حتى أقبل عام ١٩٤٤ ليزيل أي أثر لهذا الكتاب الأبيض من عقول البريطانيين، وأصبحت قضية فلسطين من وجهة نظرهم، هي قضية لليهود فقط (٣٠٠).

(٣٠٠) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٦)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ١٢٤)

» و لكنّ السؤال هنا :

هل فعلا أيقنت بريطانيا يوما أن للفلسطينيين حقاً في إقامة دولة فلسطينية وحكم ذاتي على أرضهم؟ أم أنها فقط زغللت عيون العرب ببشريات الكتاب الأبيض؛ لتقتنص غايتها منهم، وتنتصر في الحرب العالمية؟!

» الصهيونية تلعب بورقة أمريكا الرابحة:

أتقنت الحركة الصهيونية طريقة الضرب على الوتر الحساس، فإذا كانت انتهزت الحرب العالمية الأولى لاستصدار تصريح بلفور، فإن طموحها كان أكبر في هذه الحرب، حيث رأت فيها فرصة ذهبية لتأسيس الكيان الصهيوني والإعلان عن قيامه، وبناءً على هذه الرؤية نقلت نشاطها أثناء الحرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي ربطت مصير مشروعها الاستيطاني بدور أمريكا في الحرب، واستراتيجيتها بعد انتهاء الحرب، وبهذا اعتبرت الصهيونية أمريكا "البلد الأم الجديد" للمشروع الصهيوني.

والجدير بالذكر أن الصهيونية العالمية لم تنقل نشاطها إلى أمريكا إبان الحرب بسبب الكتاب الأبيض فحسب؛ بل لأن الصهيونية شعرت بأن بريطانيا قد انتهى دورها في العالم خلال الحرب وحلّت الولايات المتحدة الأمريكية محلها، وهذا يثبت الواقع الذي لا شك فيه أن الصهاينة دوماً يبحثون عن الورقة الرابحة، ويمسكونها بكلتا يديهم لترشدهم إلى بر الأمان (٣٠١).

أما موقف الصهيونية إزاء بريطانيا في الحرب فقد عبر عنه دافيد بن غوريون بالشعار التالي: "مساعدة البريطانيين ضد هتلر وكأنه لا يوجد كتاب أبيض، ومقاومة الكتاب الأبيض وكأنّه لا حرب هناك" (٣٠٢) .

» لماذا وافقت أمريكا على تبني الحركة الصهيونية في هذه المرحلة؟

بلا شك بسبب أطماعها الاستعمارية في فلسطين، حيث مما لا شك فيه أنّ المنطقة العربية وقلبها فلسطين، هي قبلة جميع القوى الاستعمارية المتنافسة؛ بسبب مركزها وخيراتها الكثيرة، إضافة إلى كونها سوقاً استهلاكياً عظيماً.

---

(٣٠١) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١١٧)

(٣٠٢) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٤٨٥)

والجدير ذكره أنّ اهتمام أمريكا بالقضية الفلسطينية لم يبدأ إلا بعد النشاط الرأسمالي الأمريكي، والذي بلغ جشعه الأضخم للامتداد والسيطرة عام ١٩٣٩م؛ فقاد هذا الحسّ الاستغلاليُّ المرهف الأمريكان إلى أهمية المساهمة الفعالة في إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، والتي ستؤثر إيجاباً في حربهم التنافسية مع خصمهم الأقوى بريطانيا، وأيضا إلى إمكانية أنْ تشكل هذه "الدولة اليهودية" قاعدة أمنية، ورأس جسر ثابت لامتدادهم وسيطرتهم على جميع أطراف المنطقة (٣٠٣).

(٣٠٣) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١١٧)

مؤتمر بيلتمور والبرنامج السياسي الرسمي الجديد للمنظمة الصهيونية:

عقدت الحركة الصهيونية في فندق بيلتمور (Biltmore) في نيويورك من ٦-١١ أيار/ مايو ١٩٤٢ مؤتمراً استثنائياً، أعلنت فيه برنامجها الجديد والذي تضمن التالي:

١. رفض الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩.
٢. المطالبة بتشكيل جيش يهودي له رايته الخاصة.
٣. المطالبة بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية دون قيود.
٤. المطالبة بإقامة دولة يهودية تكون جزءاً من العالم الديموقراطي الجديد، وهذه هي أول مره تعلن الحركة الصهيونية رسميا عن نيتها في إقامة دولة يهودية، وليس وطناً قومياً كما كانت تدعي في السابق (٣٠٤).
٥. والجدير بالذكر أن قرارات هذا المؤتمر قد لقيت تأييد الإدارة الامريكية (٣٠٥) ، بل وشكلت هذه القرارات البرنامج السياسي الرسمي الجديد للمنظمة الصهيونية (٣٠٦).

صورة ٦٢: مؤتمر المنظمة الصهيونية الأمريكية (ZOA) في فندق بيلتمور ، نيويورك، عام ١٩٤٢.
(Zionist Organization of America (ZOA) Conference at the Biltmore Hotel, New York, 2017)

(٣٠٤) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١١٥-١١٦)
(٣٠٥) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٤٩٢)
(٣٠٦) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٦)

صورة ٦٣: صورة لأعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في تل أبيب عام ١٩٤٥؛ تكشف عن عِظم الدعم الأمريكي للصهيونية.
(American Senators at the Yarkon Hotel, 2007)

صورة ٦٤: احتفال اليهود في مدينة تل أبيب بفوز الحلفاء وخسارة ألمانيا للحرب، أخذت الصورة يوم ٨ مايو ١٩٤٥
(Masses celebrating Victory Day, 2007)

تاسعاً : فلسطين ولجنة التحقيق الأنجلو أمريكية المشتركة 1946:

الحيثيات والوقائع التي أدت إلى تشكيل اللجنة الأنجلو أمريكية : خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الثانية منهكة ضعيفة، وغير قادرة وحدها على حل المشكلة الفلسطينية التي ساهمت إلى حد كبير في خلقها، وتزامن ذلك مع احتدام إرهاب العصابات الصهيونية في فلسطين ضد القوات البريطانية من أجل فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود دون قيود، وإقامة "دولة يهودية" في فلسطين (٣٠٧) .

لأنّ الحرب قد انتهت، ولم يعد الرفض العربي للمشروع الصهيوني يتمتع بالأهمية نفسها، فقد أصبح بإمكان حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة الإفصاح أكثر فأكثر عن انحيازهما إليه (٣٠٨) ، وبناءً على ذلك؛ طالبت الولايات المتحدة الأمريكية المنتصرة في الحرب، من خلال رئيسها هاري ترومان المتعاطف مع الصهيونية في ٣١آب/أغسطس ١٩٤٥م، رئيس الحكومة البريطاني آتلي بضرورة منح يهود ألمانيا والنمسا مئة ألف تأشيرة دخول إلى فلسطين فوراً (٣٠٩) ، وبهذه التوجهات السياسية الجديدة للإدارة الأمريكية برئاسة ترومان؛ تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد خالفت التعهدات التي قطعتها على نفسها على لسان رئيسها السابق فرنكلين روزفلت أمام عبد العزيز بن سعود بتاريخ ١٤شباط/فبراير ١٩٤٥، والقاضية بعدم تغيير السياسة الأمريكية تجاه فلسطين دون استشارة مسبقة وكاملة مع العرب واليهود (٣١٠) , وللتنصل من واجباتها في حل القضية الفلسطينية، ولتفادي الضغوط الأمريكية والصهيونية على بريطانيا، أدلى وزير الخارجية البريطاني المستر بيفن في مجلس العموم البريطاني بياناً في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٥، جعل من الولايات المتحدة شريكة في مسؤولية معالجة قضية فلسطين، ودعاها للتعاون معه في تشكيل لجنة "أنجلو-أمريكية" تتحرى المشكلة الأوروبية اليهودية، وتعيد النظر في القضية الفلسطينية على ضوء ذلك التحري، وقد قبلت الولايات المتحدة تلك الدعوة (٣١١) .

(٣٠٧) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ١١٩-١٢٠)
(٣٠٨) (شوفاني, الياس، ١٩٩٦، صفحة ٤٩٥)
(٣٠٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١١٩)
(٣١٠) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ١٥٩)
(٣١١) المصدر السابق ص ١٦٠-١٦١

صورة ٦٥: أعضاء اللجنة الأنجلو أمريكية لحظة وصولهم إلى فلسطين.
(The Anglo-American Committee of Inquiry, 2017)

صورة ٦٦: أعضاء اللجنة الأنجلو أمريكية يزورون حائط البراق الذي يدعي الصهاينة أنه لهم.
(The Anglo-American Committee of Inquiry, 2017)

صورة ٦٧: دافيد بن غوريون وموشيه شاريت (شيرتوك) يدليان بشهادتهما الزائفة أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية، وذلك خلال التحقيق الأنجلو أمريكي حول الأوضاع في فلسطين.
(The Anglo-American Committee of Inquiry, 2017)

» تقرير اللجنة الأنجلو أمريكية:

وفي ٢٠ نيسان/أبريل ١٩٤٦ غادرت اللجنة المشرق العربي إلى لوزان، ووضعت تقريرها النهائي وضمنته التوصيات النهائية؛ وفي الأول من أيار/ مايو ١٩٤٦ أصدرت اللجنة تقريراً مؤلفاً من مقدمة وعشر توصيات، أظهرت فيه انحيازها السافر للحركة الصهيونية ولمطالب الرئيس الأمريكي ترومان، وخاصة فيما يتعلق بمنح اليهود مئة ألف تأشيرة دخول فوري إلى فلسطين، وعدم جواز أن يجعل الدستور الكلمة العليا للأكثرية العددية إذا أُريد إقامة حكم ذاتي حقيقي لكلا الشعبين، إضافة إلى إطلاق حرية بيع الأراضي وإيجارها، واستعمالها بغض النظر عن العنصر والطائفة؛ وبذلك تكون هذه التوصيات قد نسفت بنود الكتاب الأبيض نسفاً تاماً، وقضت على فكرة استقلال الفلسطينيين، واستخفت بالأمة العربية وإرادتها (٣١٢).

» الموقف العربي من تقرير اللجنة الأنجلو أمريكية:

استقبل تقرير اللجنة في العالم العربي بالسخط والرفض المطلق لتجاهله المصالح العربية، واحتجت الحكومات العربية لدى أمريكا وبريطانيا، وأضربت فلسطين وبعض العواصم العربية.

وفي ظل هذه التطورات عقد في أنشاص (مصر) أول مؤتمر قمة عربي في ٢٨ أيار/مايو ١٩٤٦، وأقرت الحكومات العربية فيه بالإجماع على أنّ الصهيونية خطر دائم لا على فلسطين وحدها، بل على البلاد العربية والشعوب الإسلامية... وأنّ أقل ما ترتضيه (هذه الشعوب) في سبيل حماية فلسطين هو وقف الهجرة الصهيونية وقفاً تاماً، ومنع تسرب الأراضي العربية إلى الأيادي الصهيونية منعاً باتاً، والعمل على استقلال فلسطين وتشكيل حكومة تضمن فيها حقوق جميع سكانها الشرعيين، وأن الأخذ بتوصيات اللجنة تعتبره دول الجامعة العربية عملاً موجهاً ضدها"، وتلا مؤتمر أنشاص اجتماع مجلس الجامعة العربية في بلودان في حزيران/ يونيو ١٩٤٦ الذي شدد على الرفض القاطع لتقرير اللجنة، وأرسل مذكرات بهذا الخصوص إلى بريطانيا وأمريكا (٣١٣) .

---

(٣١٢) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، صفحة ١٧٤)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٣-١٢٤)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ١٣٢-١٣٤)؛ (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥١٩)

(٣١٣) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٥-١٢٧)

» الموقف الصهيوني من تقرير اللجنة الأنجلو أمريكية:

الصهاينة وكعادتهم الجشعة، فمع ترحيبهم بتقرير اللجنة الأنجلو أمريكية ومطالبتهم بسرعة تنفيذه، فقد أخذوا على بريطانيا ترددها في تنفيذه بسرعة، بل وتوحدت رؤيتهم-نظراً للتأييد الأمريكي شبه المطلق-بأنّه لا بديل عن إقامة "دولة يهودية" في فلسطين فوراً.

وعليه فقد زادت وحشيتهم ضد البريطانيين في فلسطين، ومن الأمثلة على ذلك:

١. اختطاف ستة ضباط بريطانيين.
٢. نسف الجسور العشرة التي تربط فلسطين بسوريا ولبنان وشرق الأردن ومصر.
٣. نسف فندق الملك داوود بالقدس وكان مركزاً للحكومة آنذاك، في آب/أغسطس ١٩٤٦م، فقتل وجرح نحو ١٣٠ إنجليزياً وعربياً ويهودياً من الموظفين (٣١٤) .

صورة ٦٨: قامت جماعة الأرغون بنسف الجناح الجنوبي لفندق الملك داوود بالقدس، والذي كان أحد مراكز الحكومة البريطانية.
(הנשיא، 2017)

(٣١٤) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ١٤٧-١٤٨)

خلاصة القول:

وهكذا بعد أن حققت الشراكة الأنجلو-أمريكية أهدافها المرحلية المرسومة، فألغت الكتاب الأبيض تماماً، وأزالت آثار كل الوعود البريطانية السابقة، وفتحت أبواب فلسطين على مصراعيها لهجرة اليهود واستقبال الأسلحة الثقيلة والخفيفة للمنظمات الصهيونية؛ بدأت الشراكة الأنجلو-أمريكية بالتعاون مع الصهاينة بالإعداد لتنفيذ الخطوة الأخيرة، ألا وهي إقامة "الدولة اليهودية"! (٣١٥)

(٣١٥) (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ١٣٥)

عاشراً: الموجة السادسة للهجرة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية حتى قيام ما يسمى "إسرائيل" سبتمبر 1939 – مايو 1948

» الهجرة خلال الفترة من سبتمبر 1939 إلى صيف عام 1943:

ادعت بريطانيا في هذه الفترة أنها تضع العراقيل في وجه الهجرة اليهودية؛ حتى تتجنب إثارة الفلسطينيين، عن طريق اقناعهم أنها تطبق بنود الكتاب الأبيض، ولكنّ واقع الحال يثبت أنها تسمح بطريقة أو بأخرى للهجرة اليهودية بل وتشجعها (٣١٦) ؛ حيث كشفت الوثائق السرية البريطانية النقاب عن أن الأسطول البريطاني، الذي كان مكلفاً بمراقبة شواطئ فلسطين لمقاومة الهجرة "غير الشرعية" – حسب ادعاء الحكومة البريطانية آنذاك – كان يقوم بإرشاد سفن المهاجرين اليهود، ويمدهم بالماء والمؤن والوقود، بل وقيادتها إلى السواحل الفلسطينية، حيث تجري عملية استيلاء وهمية عليها هناك.

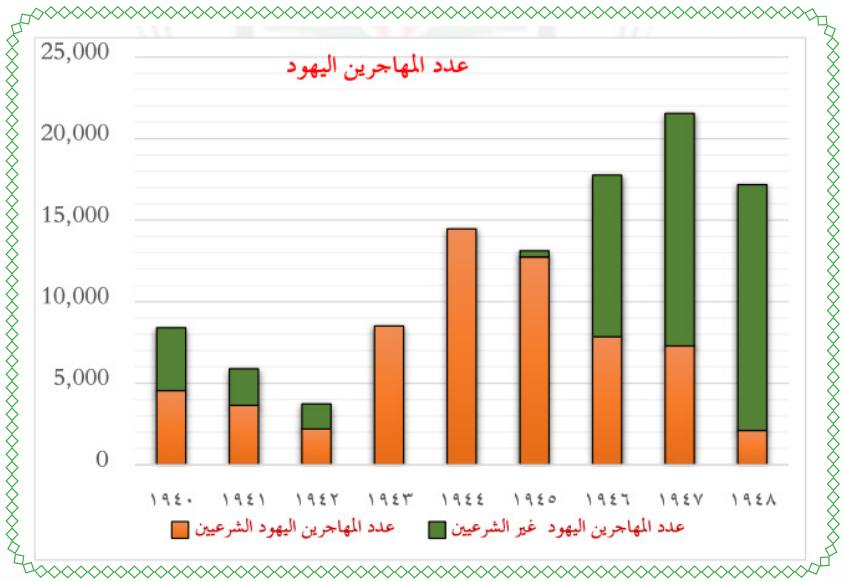

مخطط ٥: الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٩٤٠ -١٩٤٨
(هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥٢٠)

وقد استمرت الهجرة في هذه الفترة بأشكالها المختلفة، إما عن طريق الإبحار مباشرة إلى فلسطين، وإما بالإبحار إلى موانئ محايدة في تركيا والبلقان ثم الانتقال إلى فلسطين بحراً أو براً.

(٣١٦) (زعيتر, أكرم، ١٩٥٥، الصفحات ١٤٧-١٤٨)

- **في صيف ١٩٤٣:**

أصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها إلى سفارتها في تركيا بإعطاء تصريحات دخول إلى فلسطين لليهود الفارين من الأراضي التي يحتلها النازيون.

- **عام ١٩٤٤:**

بادرت الولايات المتحدة بعمليات إخراج اليهود من الأراضي التي تحتلها ألمانيا النازية، وتسهيل هجرتهم إلى فلسطين، وأقامت لهذا الغرض مكتباً خاصاً أطلقت عليه اسم "مكتب مهاجري الحرب"، وقد وصل بفضل ذلك أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين.

وكما يظهر في المخطط ٥، فإنه خلال عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ كانت كل الهجرة اليهودية شرعية فقط؛ لأن الهجرة نظمت بشكل رسمي من قبل الحكومة البريطانية وذلك بهدف إيواء اليهود الفارين من النازية.

- **بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية: (١٩٤٥-١٩٤٨)**

طالب الرئيس الأمريكي ترومان، بإدخال مئة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، وتشكلت لجنة تحقيق أنجلو – أمريكية للبحث في قدرة فلسطين على استيعاب اليهود المشردين في أوروبا، وفي الأول من أيار عام ١٩٤٦ نشرت لجنة التحقيق المذكورة توصياتها فأيدت فيها مطلب الرئيس ترومان.

والجدير ذكره لم تنفذ حكومة الانتداب رسمياً توصيات اللجنة؛ ولكنها فتحت عملياً أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية بشتى أشكالها. فقد وصلت إلى سواحل فلسطين بعد الحرب ٦٥ سفينة مهاجرين "غير شرعيين" تقل نحو ٧٠ ألف مهاجر تسلل قسم منهم إلى فلسطين، واضطرت الحكومة البريطانية إلى احتجاز نحو ٥٠ ألفاً منهم في معسكرات خاصة في قبرص، ثم أخذت تدخلهم إلى فلسطين على دفعات بمعدل ٧٥٠ مهاجر شهرياً (٣١٧) .

(٣١٧) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥٢٠)

صورة ٦٩ اسم السفينة: القديس نيكولاوس أول رحلة ، عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين ٦٩٢ :، مكان المغادرة: تولسيا- رومانيا، بتاريخ:١٩٣٩/٠٣/٢٢.

(Illegal immigration by sea, n.d.)

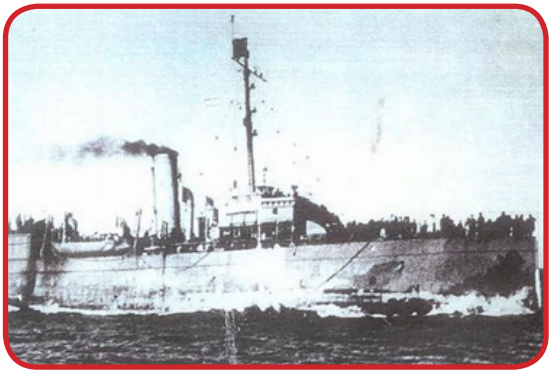

صورة ٧١: اسم السفينة: أرلوزوروف، عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين: ١٣٤٨، مكان المغادرة: تريلبورغ-السويد، مكان الوصول: حيفا، تاريخ وصولها: ٢٧/٠٢/١٩٤٧.

(Illegal immigration by sea, n.d.)

صورة ٧٠ : بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٨، تم نقل عشرات الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين إلى فلسطين من الموانئ الأوروبية.

التقطت هذه الصورة في حيفا، صيف عام ١٩٤٦

(المتحف الفلسطيني)

النتيجة النهائية للهجرة اليهودية أثناء فترة الانتداب البريطاني:

مع انتهاء فترة الانتداب البريطاني واحتلال فلسطين على يد العصابات الصهيونية:

- كان عدد اليهود قد وصل إلى ٦٢٥ ألف نسمة، أي ما يقارب ثلث سكان البلاد، كما هو موضح في مخطط ٦.
- كانت الغالبية الساحقة من المهاجرين الذين دخلـــوا فلسطين في فترة الانتداب البريطاني من يهود شرق أوروبا (٣١٨)، كما هو موضح في مخطط ٧.

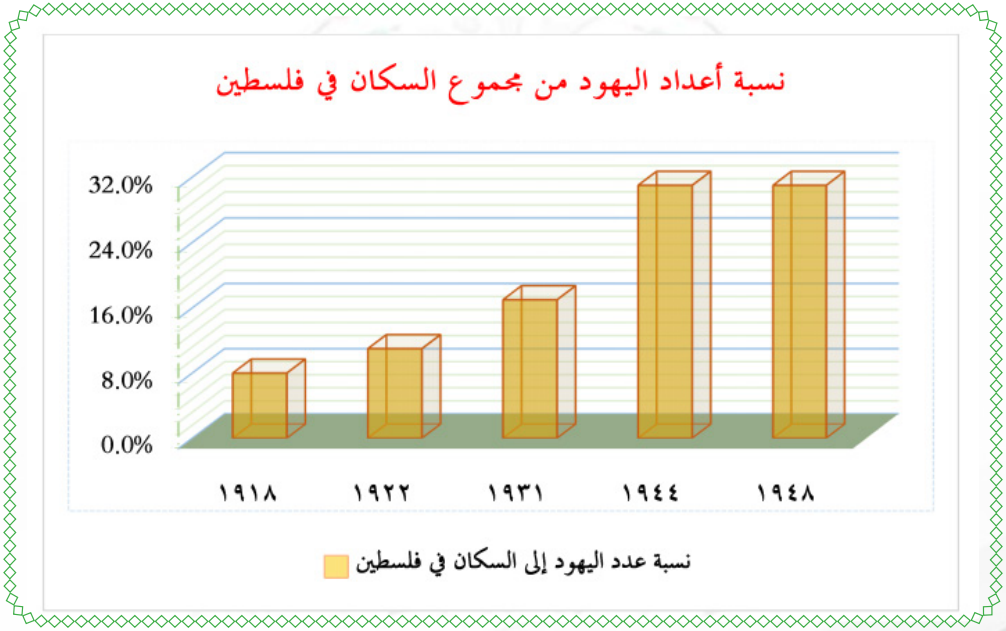

مخطط ٦: نسبة السكان اليهود إلى الفلسطينيين خلال الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٤٨

(ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ٦٨-٦٩)

(٣١٨) (هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، الصفحات ٥١٨-٥٢٠)

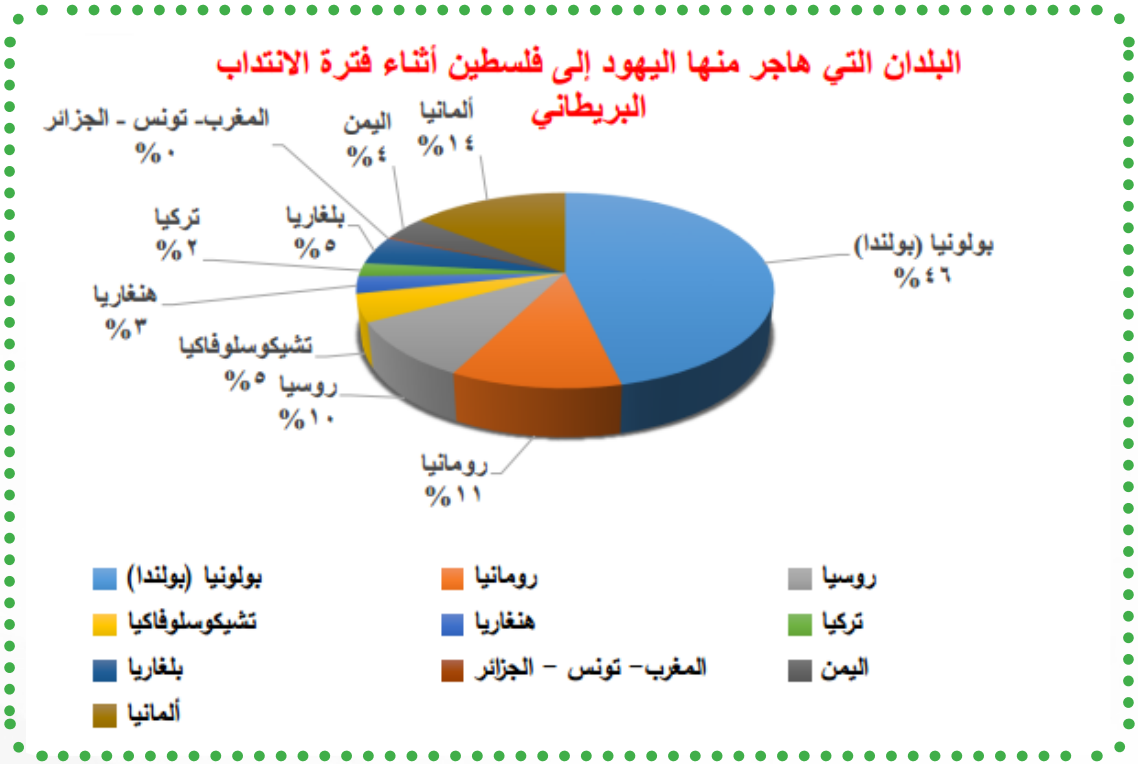

مخطط ٧ : البلدان التي هاجر منها اليهود إلى فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني

(هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤د، صفحة ٥٢٠)

» أحد عشر: القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة وصدور قرار التقسيم رقم ١٨١ :

باتت الضغوط الأمريكية والصهيونية تزداد وطأتها يوماً بعد يوم على بريطانيا، بل وأضحت تحاصر تفكيرها في سرعة إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، ولكنّ بريطانيا كانت تفضل الموازنة نوعاً ما بين الفلسطينيين والصهيونيين، أو بتعبير أدق لا تفضل فرض هذا الأمر بالقوة على العرب.

فخرجت بريطانيا بحل جديد للتوفيق بين الفلسطينيين والصهاينة، ألا وهو مؤتمر لندن ١٩٤٦-١٩٤٧، ولكنّ جهودها باءت بالفشل أيضاً؛ ولهذا السبب قررت بريطانيا رفع القضية للأمم المتحدة (٣١٩) .

صورة ٧٢: تأسست الأمم المتحدة بهدف إنشاء منظمة دولية تنهي الحرب وتعزز السلم والعدالة والعيش الكريم للإنسانية جمعاء، بدأت الأمم المتحدة رسمياً عملها في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥، وذلك بعد أن تم التصديق على ميثاقها من قبل معظم الدول الموقعة على الميثاق.

(1945: The San Francisco Conference, n.d.)

» القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة :

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة خاصة في ٢٨ نيسان ١٩٤٧؛ لبحث القضية الفلسطينية، وبعد عرض وجهات النظر قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إرسال لجنة تحقيق دولية ومنحتها سلطات واسعة، والجدير ذكره أن أعضاء هذه اللجنة من دول تسير أغلبها تحت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(٣١٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٨-١٣١)

» الموقف العربي من اللجنة الدولية :

قاطعت الهيئة العربية العليا اللجنة، بل ودعت للإضراب يوم وصولها، وبالفعل عم الإضراب في القدس بتاريخ ١٧ /٦/١٩٤٧م؛ والجدير بالذكر هنا أنّ هذه اللجنة لم تجتمع في فلسطين إلا مع الصهاينة، لكنها في بيروت استمعت إلى مذكرة جماعية باسم الحكومات العربية.

والغريب أنّ الصهاينة واصلوا أعمال الإرهاب والعنف ضد البريطانيين، رغم أن اللجنة تعمل لصالحهم بشكل أساسي.

» توصيات اللجنة :

بعد دراسة الأوضاع رفعت اللجنة الدولية توصياتها، والتي شكلت رأي أغلبية أعضاء اللجنة، واشتملت التوصيات على:

١. تقسيم فلسطين إلى :

- دولة يهودية تشمل : الجليل الشرقي ومرج بن عامر والنقب وأغلب الساحل، وتشكل ٥٦٪ من أرض فلسطين.
- دولة عربية تشمل: الجليل الغربي وجبال الخليل ونابلس والقدس ومنطقة الساحل الجنوبي وغور الأردن، وتشكل ٤٣٪ من أرض فلسطين.
- منطقة دولية وتشمل : القدس وما حولها وبيت لحم، وتشكل ما يقارب ١٪ من أرض فلسطين، كما هو موضح في خريطة ١٣.

٢. تنال كل دولة الاستقلال بعد رحلة انتقالية من عامين، وبريطانيا هي المسؤولة عنهم، وتحت إشراف الأمم المتحدة.

٣. السماح بالهجرة اليهودية لمناطق دولتهم (٣٢٠) .

خريطة ١٣: خريطة فلسطين وفق قرار التقسيم ١٨١

(٣٢٠) المصدر السابق ص١٣٦-١٣٩

» صدور القرار 181:

واستناداً إلى توصيات اللجنة الدولية أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ قرار التقسيم الشهير برقم (١٨١)، بأغلبية ثلثي الأعضاء، وهذه الأغلبية هي المطلوبة للحصول على القرار، حيث صوتت لصالحه ٣٣ دولة من أصل ٥٦ دولة، والذين يمثلون عدد أعضاء الجمعية العامة، وعارضته ١٣ دولة بما فيها جميع الدول العربية والإسلامية المستقلة، والأعضاء في الأمم المتحدة آنذاك، وامتنع عن التصويت ١٠ دول من بينهم بريطانيا.

في الوقت الذي أيدت الصهيونية العالمية قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١، والمشابه لمذكرة الوكالة اليهودية المقدم إلى مؤتمر لندن ١٩٤٦م.

ندد الفلسطينيون والعرب بالقرار، واعتبروه غير شرعي ومخالف لميثاق هيئة الأمم المتحدة وللقانون الدولي (٣٢١).

» الخــلاصة:

حررت الأمم المتحدة شهادة ميلاد غير شرعية لمولود غير شرعي في فلسطين، لكنّ السبب الأساس في إصدار هذه الشهادة يجب البحث عنه في مواقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، اللتين استخدمتا وسائل الترهيب والترغيب، واعتمدتا طرقاً غير مشروعة للحصول على الأغلبية المطلوبة داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة لخلق ما يسمى "دولة إسرائيل" (٣٢٢).

والسؤال الذي يتبادر للذهن هنا: هل يحق للأمم المتحدة أساساً أنْ تُنشأ دولة جديدة أو أن تلغي دولة قائمة؟!

(٣٢١) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٤٤)؛ (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٤-١٢٥)

(٣٢٢) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٤٥-١٤٦)

صورة ٧٣: نوفمبر ١٩٤٧، احتفالات في شوارع تل أبيب بعد إعلان الأمم المتحدة قرارالتقسيم ١٨١
(Photos Of Palestine And Israel 1930-1949, 2014)

صورة ٧٤: ديسمبر ١٩٤٧، الفلسطينيون يحرقون ممتلكات اليهود في إضراب دام ٣ أيام اعتراضًا على قرار الأمم المتحدة ١٨١.
(Photos Of Palestine And Israel 1930-1949, 2014)

صورة ٧٥: اليهود في احتفالهم بقرار التقسيم ١٨١، يحملون الجنود البريطانيين على أكتافهم، وكما يبدو في الصورة يرفع البريطانيون "علم إسرائيل"، أخذت الصورة في القدس بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧.
(Photos Of Palestine And Israel 1930-1949, 2014)

»اثنا عشر: فلسطين بعد قرار التقسيم وخطة بريطانيا لتسليم فلسطين للصهاينة

كان قرار التقسيم هو القشة التي قسمت ظهر البعير لدى الفلسطينيين، فبدأت هجماتهم بشكل عنيف ضد الصهاينة بعد القرار مباشرة، حتى شملت الهجمات شتى مناطق فلسطين.

أما الصهاينة فقد استعدوا لهذه الحرب منذ فترة طويلة، بمساندة بريطانيا، بل ووضعوا خطة باتفاق تام مع بريطانيا، والتي نُفذت بإحكام تام خلال الفترة (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧-١٥ مايو ١٩٤٨)

وتتلخّص هذه الخطة البريطانية الصهيونية بالتالي:

- تنسحب بريطانيا بالتدريج من المناطق اليهودية؛ ليتسنى للصهاينة حرية الحركة، بإدخال السلاح وتجنيد المقاتلين، وتُسلّم سلطات الإدارة في هذه المناطق إلى الوكالة اليهودية، كما تتخلى بريطانيا عن المعسكرات والمطارات ومستودعات الذخيرة أيضا للصهاينة.
- تبقى القوات البريطانية في المناطق العربية؛ لتشل حركة الفلسطينيين، فتمنع أي استعداد من شأنه أن يجعلهم يستطيعون الدفاع عن أنفسهم أمام الهجمات المنظمة لليهود، عن طريق مصادرة أسلحتهم، ومنع إدخال السلاح لهم، كما منعت بريطانيا دخول المتطوعين الشعبيين من البلاد العربية إلى فلسطين.
- تتيح القوات البريطانية لليهود سهولة الاستيلاء على أكبر قدر من أراضي فلسطين، قبل انسحابها من فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨.
- وعند اكتمال الخطة تكون بريطانيا قد هيأت للصهاينة فرصة تشكيل أداة إدارية عسكرية، قبل ستة أشهر على الأقل من انسحابها الكامل من فلسطين، بحيث تسيطر هذه الإدارة على عدد من المعسكرات الحربية البريطانية والمطارات والقلاع والمراكز، مع جميع ما فيها من وثائق ومعدات وذخائر وسلاح.

وسارت الخطة وفق ما تم الاتفاق عليه بالضبط، وبناءً على هذه الخطة، شهدت فلسطين سلسلة من المجازر الإجرامية – دير ياسين كمثال-بقصد دفع الفلسطينيين إلى الهروب من فلسطين إلى البلاد العربية المجاورة (٣٢٣).

---

(٣٢٣) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١٢٦)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، الصفحات ٢٠٣-٢٠٦)

» لماذا لم تمنع بريطانيا وقوع هذه المجازر المروعة؟!

إذا منعتها ديمقراطيتها أو وقوفها على الحياد كما كانت تدعي، فلماذا لم توقظها إنسانيتها وهي ترى الدماء تراق بلا سبب!!

ولكن الواقع الحقيقي أن ما حصل من مجازر، أو بتعبير أدق، تطهير عرقي؛ هو ضمن الخطة البريطانية الصهيونية لتهجير العرب من المناطق التي تقع ضمن نطاق "الدولة اليهودية" حسب قرار التقسيم؛ لتتمكن بريطانيا بالمقابل من الحصول على قرض من الولايات المتحدة الأمريكية لدعم اقتصادها.

والجدير ذكره أن بريطانيا كانت تعرف سلفاً بأنه لا وجود "للدولة اليهودية" ما دام العرب يشكلون أكثرية، لذلك وضعت خطة بالاشتراك مع الصهاينة للانسحاب التدريجي، ثم نشر الذعر والخوف بين الفلسطينيين، ثم تسهيل هروب الفلسطينيين خارج فلسطين؛ ليتحقق الحلم الصهيوني، ويتحقق وعد بلفور، وتنتصر الإرادة الصهيونية (٣٢٤).

(٣٢٤) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١٣٠)؛ (الرشيدات, شفيق، ١٩٩١، صفحة ٢٠٥)

» ثلاثة عشر: انتهاء الانتداب البريطاني ونشوب حرب عام ١٩٤٨

كانت بريطانيا أعلنت أن الانتداب على فلسطين سينتهي يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، وقبل اكتمال انتهاء الانتداب البريطاني، أعلن بن غوريون في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٤ أيار/مايو، وفي متحف تل أبيب قيام ما يسمى ب "دولة إسرائيل"؛ وفور الإعلان عن الدولة اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية، ثم اعترف بها فيما بعد الاتحاد السوفيتي، وتوالت عليها الاعترافات بعد ذلك.

صورة ٧٦: ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء صهيوني، يقرأ إعلان استقلال ما يسمى "إسرائيل" في ١٤ مايو ١٩٤٨ في متحف في تل أبيب.
(טקס ההכרזה על הקמת מדינה יהודית בארץ-ישראל، 2007)

وفي منتصف ليلة ١٥/١٤ أيار مايو ١٩٤٨، انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، بانسحاب القوات البريطانية منها تماماً، وفي الساعة التي كان المندوب السامي البريطاني يغادر ميناء حيفا، تحركت الجيوش العربية لدخول فلسطين، بهدف مقاتلة الصهاينة وإرجاع فلسطين للعرب الفلسطينيين (٣٢٥).

استطاعت الجيوش العربية برغم قلة وفساد أسلحتها أن تحرز تقدما ملموسا وانتصارات محدودة. ولكن الدول الاستعمارية أرغمت العرب على وقف القتال لأربعة أسابيع من (١ يونيو إلى ٩ يوليو ١٩٤٨) حتى يتمكن اليهود من إعادة تنظيم صفوفهم وتعزيز تحصيناتهم واستكمال ما يحتاجون إليه من رجال وسلاح، وعندما استؤنفت الأعمال الحربية في ٩ يوليو ١٩٤٨، كانت القوات اليهودية أقوى بكثير من ذي قبل، هذا بالإضافة إلى فقدان الثقة بين الجيوش العربية فيما بينها وعدم توحيد قيادتها عملياً؛ فكانت النتيجة لذلك هزيمة الجيوش العربية (٣٢٦).

صورة ٧٧: مسؤول صهيوني يعرض الوثيقة الموقعة التي تعلن قيام ما تسمى ب "دولة إسرائيل"، ويظهر معه على يسار الصورة رئيس الوزراء الصهيوني دافيد بن غوريون.
(Photos Of Palestine And Israel 1930-1949, 2014)

صورة ٧٨: مناحيم بيغن مع مقاتلين صهاينة أثناء حرب عام، ١٩٤٨.
(הנשיא، 2017)

(٣٢٥) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٦-١٣٠)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٥٤-١٥٨)

(٣٢٦) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ١٢٦-١٢٧)

» نتـائج حـــرب 1948 :

انتهت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وكان من أهم نتائجها:

١. قيام ما يسمى "دولة إسرائيل" على ٧٧,٤٪ من أرض فلسطين، حيث لم يكن اليهود يملكون قبل ذلك أكثر من ٧٪ من مجموع أراضي فلسطين (٣٢٧).

٢. توقيع اتفاقيات هدنة بين الصهاينة والعرب:

٣. بين مصر والصهاينة في ٢٤ فبراير١٩٤٩.

- بين لبنان والصهاينة في ٢٣ مارس ١٩٤٩.
- بين الأردن والصهاينة بتاريخ ٣ أبريل ١٩٤٩.
- بين سوريا والصهاينة بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٤٩ (٣٢٨).

٤. وقوع الضفة الغربية تحت الإدارة الأردنية، وقطاع غزة تحت الإدارة المصرية، حتى جاءت حرب ١٩٦٧ واحتل الصهاينة كامل أرض فلسطين (٣٢٩)، كما هو موضح في خريطة ١٤.

٥. نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين، فقد تشرد قرابة مليون عربي فلسطيني من بلادهم، نتيجة قيام "دولة الكيان الصهيوني"، واغتصاب فلسطين، وهم يعيشون منذ عام ١٩٤٨ في المخيمات حياة الفقر والمرض، ولم يكتف الصهاينة باقتلاع هؤلاء اللاجئين من أراضيهم؛ بل استولَّوا أيضاً على جميع ممتلكاتهم وأموالهم، وضربوا بعرض الحائط قرارات الأمم المتحدة التي تدعو إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم (٣٣٠).

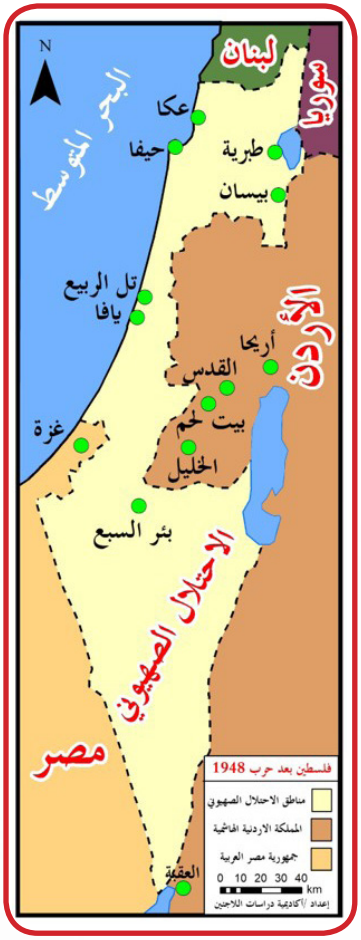

خريطة١٤: فلسطين بعد حرب ١٩٤٨

(٣٢٧) المصدر السابق ص ٧٢ -٧٣ (٣٢٨) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١٣١)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، الصفحات ١٦٩-١٧٢)

(٣٢٩) (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٧٢) (٣٣٠) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، الصفحات ١٣١-١٣٢)؛ (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٣، صفحة ١٧٢)

٦. نشوء مشكلة أصحاب البلاد " فلسطينيي أراضي الـ ٤٨"، وهم ما تبقى من الفلسطينيين في الجزء الذي قامت عليه "دولة الكيان الصهيوني"، ولم يتجاوز عددهم ١٧٠ ألفاً وشكلوا فقط ١١٪ من السكان، يعيش هؤلاء في ظل الاحتلال الصهيوني حياة اضطهاد وعنصرية دائمة، والتفرقة العنصرية هي القانون الأساسي الذي يحكمهم؛ فلا تتاح لهم فرص التعليم الكافية، وأجورهم أقل من أجور اليهود، وفرص العمل أمامهم محدودة جداً.

عاش أصحاب البلاد " فلسطينيي أراضي الـ ٤٨" من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٦، في مناطق تُحكم عسكرياً بموجب قانون الطوارئ، ولا يسمح لهم بالتنقل إلا بإذن عسكري خاص، ومنهم من طردوا من قراهم وعقاراتهم إلى قرى أخرى، وعندما حاولوا العودة إليها أعلنها الحاكم العسكري عام ١٩٥١ مناطق عسكرية يحق للحاكم العسكري محاكمة كل من يُعثر عليه في تلك القرى.

فرضت دولة الاحتلال على أصحاب البلاد " فلسطينيي أراضي الـ ٤٨" الجنسية والمواطنة "الإسرائيلية"، ومنحتهم الحق في الانتخاب حتى وهم تحت الحكم العسكري، ويرجع السبب في ذلك إلى أنّ قرار قبول عضوية "إسرائيل" في الأمم المتحدة رقم ٢٧٣، اشترطت فيه الأمم المتحدة على "إسرائيل" ضمان حقوق الفلسطينيين الذين يحكمونهم؛ ومن ناحية أخرى منحتهم "دولة الاحتلال" المواطنة حتى تثبت سيطرتها على الأراضي المخصصة للدولة الفلسطينية وفق قرار التقسيم ١٨١، وبذلك تصبح هذه الأراضي جزء من "الدولة العبرية".

خلاصة القول: مع كل هذا الظلم الواقع على " فلسطينيي أراضي الـ٤٨" مازالت تنتصب "دولة الكيان الغاصب" في أراضيهم، وأمام أعينهم فتزيد بذلك من عمق المأساة وفداحة الجريمة (٣٣١).

(٣٣١) (ياغي, اسماعيل أحمد، ١٩٨٣، صفحة ١٣٢)؛ (الضامن، ٢٠١٠)

المراجـع العربيــة

1. أبو الوفا، محمود راجح. (2013). *ملكية الأراضي في قضاء جنين 1858 - 1918*. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.
2. أبو بصير، صالح مسعود. (1968). *جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (الإصدار الأول)*. بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.
3. أبو ستة، سلمان;. (2013). *الحقوق لا تزول*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. البهنسي، عفيف. (2009). *تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار*. دمشق: الهيئة العالمية للكتاب، وزارة الثقافة.
5. الحوت، بيان. (1991). *فلسطين القضية الشعب الحضارة*. بيروت: دار الاستقلال للنشر والدراسات.
6. الدباغ، مصطفى مراد. (1991أ). *بلادنا فلسطين (المجلد الأول)*. كفر قرع: دار الهدى.
7. الدباغ، مصطفى مراد. (1991ب). *بلادنا فلسطين (المجلد الرابع)*. كفر قرع: دار الهدى.
8. الرشيدات، شفيق. (1991). *فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً*. بيروت: مركز دراسات الوحدة المربية.
9. الشريف، ريجينا. (1985). الصهيونية عير اليهودية. (أحمد عبد الله عبد العزيز، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
10. الصلابي، علي محمد. (2008). *صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس (الإصدار الثاني)*. بيروت: دار المعرفة.
11. العويسي، عبد الفتاح محمد. (2013). *جذور القضية الفلسطينية 1923-1977 (الإصدار الثالث)*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
12. القدومي، عيسى صوفان. (2013). *فلسطين وأكذوبة بيع الأرض (الإصدار العاشر)*. الكويت: مركز بيت المقدس للدراسات والتوثيق.

13. الكيالي، عبد الوهاب. (1990). *تاريخ فلسطين الحديث (الإصدار العاشر)*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
14. المتحف الفلسطيني. *(بلا تاريخ). منصة رحلات فلسطينية*. وثائق. بيرزيت: رحلات فلسطينية هو أحد مشاريع المتحف الفلسطيني التي ينفّذها بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية وتصوير فلسطين. تم الاسترداد من https://www.paljourneys.org/ar/timeline/documents
15. المغربي، عبد الرحمن ; ربايعة، ابراهيم; سلامة, جلال. (2016). *القدس من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية*. تم الاسترداد من مقرر تاريخ القدس لجامعة القدس المفتوحة: http://dspace.qou.edu/contents/0104/unit2/index.html#collapse3-main|parentHorizontalTab_34
16. المغربي، عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار، عبد الرؤوف;. (ب2005). *فلسطين في العهد العربي الاسلامي. تم الاسترداد من مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية لجامعة القدس المفتوحة عمان:* http://dspace.qou.edu/contents/0205/unit3/index.html#collapse2-main|parentHorizontalTab-22
17. المغربي،عبد الرحمن; غانم, عبد الرحيم; جرار، عبد الرؤوف;. (أ2005). *حضارة فلسطين القديمة. تم الاسترداد من مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية لجامعة القدس المفتوحة عمان:* http://dspace.qou.edu/contents/0205/unit1/index.html
18. المغربي، عبد الرحمن; غانم، عبد الرحيم; جرار، عبد الرؤوف;. (ج2005). *الحركة الوطنية الفلسطينية. تم الاسترداد من مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية لجامعة القدس المفتوحة عمان:* http://dspace.qou.edu/contents/0205/unit6/index.html#collapse6-main|parentHorizontalTab-63
19. النتشة، رفيق شاكر. (1991). *السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين (الإصدار الثالث)*. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
20. صأوزدمير، حسين. (2013). *فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني (الإصدار الأول)*. (اسماعيل كايار، المحرر، و وليد عبد الله القط، المترجمون) القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر.

21. توما، إميل. (بلا تاريخ). *جذور القضية الفلسطينية. الناصرة:* المكتبة الشعبية.

22. جبارة، تيسير. (1998). *تاريخ فلسطين (الإصدار الأول).* عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

23. خان، ظفر الاسلام. (1981). *تاريخ فلسطين القديم من أول غزو يهودي إلى آخر غزو صليبي (الإصدار الثالث).* بيروت: دار النفائس.

24. روان الضامن (الكاتب)، و روان الضامن (المخرج). (2010). *أصحاب الأرض الجزء الأول [فيلم وثائقي]. قطر: قناة الجزيرة الفضائية.* تم الاسترداد من https://www.youtube.com/feed/history

25. روجان، يوجين. (2011). *العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر (الإصدار الأول).* (محمد ابراهيم الجندي، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة.

26. زعيتر، أكرم. (1955). *القضية الفلسطينية.* مصر: دار المعارف.

27. سالم، لطيفة محمد. (1990). *الحكم المصري في الشام -1831 1841 م (الإصدار الثاني).* القاهرة: مكتبة مدبولي.

28. سميث، باميلا آن;. (1991). *فلسطين والفلسطينيون 1876-1983* . (الهام بشارة الخوري، المترجمون) دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع.

29. سوسة، أحمد. (بلا تاريخ). *العرب واليهود في التاريخ.* دمشق: العربي للاعلان والطباعة والنشر.

30. شوفاني، الياس. (1996). *الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949 (الإصدار الأول).* بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

31. صالح، محسن. (2014). *الطريق إلى القدس (الإصدار الرابع).* بيروت: مؤسسة الزيتونة للدراسات.

32. صالح، محسن محمد. (2012). *القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة.* بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

33. صايغ، أنيس. (1968). *يوميات هرتزل*. (هلدا صايغ، المترجمون) بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

34. مناع، عادل. (1995). *أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800 - 1918 (الإصدار الثانية)*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

35. مؤسسة الدراسات الفلسطينية . (1983). *فلسطين تاريخها وقضيتها*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

36. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (2016). *عن المؤتمر الصهيوني الأول وحيثيات انعقاده*. تم الاسترداد من http://www.pales-tine-studies.org/ar/resources/special-focus/عن-المؤتمر-الصهيوني-الأول-وحيثيات-انعقاده

37. موسوعة الجزيرة. (31 مارس، 2011). *وثائق وأحداث: رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد*. تم الاسترداد من http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2011/3/31 رسالة-هرتزل-إلى-السلطان-عبد-الحميد

38. نون بوست. (6 مارس، 2016). *بالصور: فلسطين ما قبل 1948*. تم الاسترداد من http://www.noonpost.org/القضية-الفلسطينية/بالصور-فلسطين-ما-قبل1948-

39. نويهض، وليد. (1997). *صلاح الدين الأيوبي سقوط القدس وتحريرها: قراءة معاصرة*. دار ابن حزم.

40. هيئة المؤسسة الفلسطينية. (1990). *الموسوعة الفلسطينية- القسم الخاص*. تأليف عبد الكريم رافق، و انيس الصايغ (المحرر)، فلسطين في العهد العثماني 1 (الإصدار الأول، المجلد الثاني). بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

41. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1984ج). *الموسوعة الفلسطينية القسم العام (الإصدار الأول، المجلد الثالث)*. (عبد الهادي هاشم، المحرر) دمشق: هيئة المؤسسة الفلسطينية.

42. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1984ب). *الموسوعة الفلسطينية القسم العام (الإصدار الأول، المجلد الثاني)*. (عبد الهادي هاشم، المحرر) دمشق: هيئة المؤسسة الفلسطينية.

43. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1984أ). *الموسوعة الفلسطينية القسم العام (الإصدار الأول، المجلد الأولى)*. (عبد الهادي هاشم،

المحرر) دمشق: هيئة المؤسسة الفلسطينية.

44. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1984د). *الموسوعة الفلسطينية القسم العام (الإصدار الأول، المجلد الرابع)*. (عبد الهادي هاشم، المحرر) دمشق: هيئة المؤسسة الفلسطينية.

45. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1990). *الموسوعة الفلسطينية -القسم الخاص*. تأليف أحمد طربين، و أنيس الصايغ (المحرر)، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (الإصدار الأول، المجلد الثاني). بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

46. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1990). *الموسوعة الفلسطينية - القسم الخاص*. تأليف نبيه عاقل، و أنيس الصايغ (المحرر)، فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري (الإصدار الأول، المجلد الثاني). بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

47. ياغي، اسماعيل أحمد. (1983). *الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية*. الرياض: دار المريخ للنشر.

المراجـع الإنجـليزية

1. *"A Symbol of Political Hypocrisy": Yitzhak Ben-Zvi on the Passfield White Paper, October 1930. (2012, October 21).* Retrieved from Israel State Archives (ISA): http://israelsdocuments.blogspot.com/search/label/1930
2. *1945: The San Francisco Conference. (n.d.).* Retrieved from UNITED NATIONS: http://www.un.org/en/sections/history-united-nations-charter/1945-san-francisco-conference/index.html
3. *A Hebrew policeman in the Mandatory police force standing on his watch.* (2007). Retrieved from Museums in Israel – the National Portal: http://www.museumsinisrael.gov.il/en/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS-OYC-D7141
4. *American Senators at the Yarkon Hotel.* (2007). Retrieved from Museums in Israel – the National Portal: http://www.museumsinisrael.gov.il/en/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS_EIM_MHZ201.2011.2
5. *Baron Edmond de Rothschild (1845-1934).* (2013). Retrieved from Ramat Hanadiv: http://www.ramat-hanadiv.org.il/en/content/generalpage/baron-edmond-de-rothschild-1845-1934
6. *Illegal immigration by sea.* (n.d.). Retrieved from Atlit Detention Camp: http://en.maapilim.org.il/Category/51164
7. *Israel And Palestine 1920-1948: The Story In 100 Photos.* (2013, 9 31). Retrieved from Flashbak, Everything Old Is New Again: https://flashbak.com/israel-and-palestine-1920-1948-the-story-in-100-photos-71651/?_sf_s=Photos+Of+Palestine
8. *İttihat ve Terakki Cemiyeti amacı ve kuruluşu.* (2018). Retrieved from Herkes: https://herkesindergisi.com/mehmetbaskan/ittihat-terakki-cemiyeti-amaci-kurulusu/

9. *jewish officer parade on the Recruitment Week to the British army recruitment office in Tel Aviv.* (2017). Retrieved from Harvard Library: https://images.hollis.harvard.edu/primo-explore/fulldisplay?vid=HVD_IMAGES&search_scope=default_scope&tab=default_tab&docid=HVD_VIAolvwork608051&sortby=rank&offset=0
10. *Jewish Women from Palestine Recruitment to the British forces during World War II.* (2017). Retrieved from Harvard Library: https://images.hollis.harvard.edu/primo-explore/fulldisplay?vid=HVD_IMAGES&search_scope=default_scope&tab=default_tab&docid=HVD_VIAolvwork706648&sortby=rank&offset=0
11. *Liberty's victorious conflict : a photographic history of the World War.* (1918). [Chicago] : Magazine Circulation Co.
12. *Library of Congress. (2017, 5 15).* Hebrew University and Lord Balfour's visit. Lord Allenby, Lord Balfour and Sir Herbert Samuel. Retrieved from Library of Congress: http://www.loc.gov/pictures/resource/matpc.05811/?co=matpc
13. *Library of Congress.* (2017, 11 26). The 1929 riots. August 23 to 31. The Shaw Commission of Inquiry. Re. Causes and guilt of the riots. U.S. Retrieved from http://www.loc.gov/pictures/collection/matpc/item/mpc2004004980/PP/
14. *Library of Congress.* (n.d.). Palestine Disturbances. Lord Peel & the Right Hon. Sir Horace Rumbold, Chairman & Vice Chairman of the Palestine Royal Commission leaving the offices after taking evidence from Arab Higher Committee. u.s. Retrieved from http://www.loc.gov/pictures/resource/matpc.18255/
15. *Masses celebrating Victory Day.* (2007). Retrieved from Museums in Israel – the National Portal: http://www.museumsinisrael.gov.il/en/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS_EIM_MHZ149.2011.8

16. McIntyre, W. David;. (20, Jun 2012). *Dominion of New Zealand: 1907 Imperial Conference (1st of 2).* Retrieved from Te Ara: https://teara.govt.nz/en/photograph/32943/the-dominion-of-new-zealand-1907-imperial-conference
17. *Oberlin College Archives: Charles Crane.* (2018). Retrieved from Oberlin College Archives: http://www2.oberlin.edu/archive/exhibits/king_crane/crane.html
18. *Oberlin College Archives: Henry Churchill King. (2018).* Retrieved from Oberlin College Archives: http://www2.oberlin.edu/external/EOG/OCPresidents/HenryKing.html
19. *Oberlin College. Archives. (n.d.).* Report of the King-Crane Commission, published in the Editor & Publisher, 2 December 1922. American. Retrieved from http://dcollections.oberlin.edu/cdm/ref/collection/kingcrane/id/1239
20. *Peace Conference in Paris. (2018).* Retrieved from Clio Visualizing History: https://www.cliohistory.org/thomas-lawrence/paris/
21. *Photos Of Palestine And Israel 1930-1949. (2014, 11 9).* Retrieved from Flashbak, Everything Old Is New Again: https://flashbak.com/photos-of-palestine-and-israel-1930-1949-24753/
22. *Sir Henry Campbell-Bannerman. (n.d.).* Retrieved from University of Glasgow: https://universitystory.gla.ac.uk/biography/?id=WH9147&type=P
23. *Statesmen at the Conference of San Remo, 1920. (2018).* Retrieved from Alamy: https://www.alamy.com/stock-photo-statesmen-at-the-conference-of-san-remo-1920-37009102.html
24. *Tel Aviv beach.* (2007). Retrieved from Museums in Israel – the National Portal: http://www.museumsinisrael.gov.il/en/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS_EIM_MHZ14.2012.3

25. *The Anglo-American Committee of Inquiry.* (2017). Retrieved from Harvard Library: https://images.hollis.harvard.edu/primo-explore/fulldisplay?vid=HVD_IMAGES&search_scope=default_scope&tab=default_tab&docid=HVD_VIAolvwork488604&sortby=rank&offset=0
26. *Zionist Organization of America (ZOA) Conference at the Biltmore Hotel, New York.* (2017). Retrieved from Harvard Library: https://images.hollis.harvard.edu/primo-explore/fulldisplay?vid=HVD_IMAGES&search_scope=default_scope&tab=default_tab&docid=HVD_VIAolvwork700509&sortby=rank&offset=0

المراجـع العبرية

١. *אודות הנשיא יצחק בן-צבי וצריף הנשיא*. (2017). מארכיון התמונות. ירושלים. החזר כספי מ יד יצחק בן-צבי: http://www.ybz.org.il/?CategoryID=159

٢. *אנשי "השומר" בכפר תבור*. (2007). החזר כספי מ מוזאונים בישראל הפורטל הלאומי: http://www.museumsinisrael.gov.il/he/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS-BYA-3163353

٣. *טקס ההכרזה על הקמת מדינה יהודית בארץ-ישראל*. (2007). החזר כספי מ מוזאונים בישראל הפורטל הלאומי: http://www.museumsinisrael.gov.il/he/items/Pages/ItemCard.aspx?IdItem=ICMS_EIM_MHZ378.2013.1

فهرس الخرائط

خريطة رقم ١	أرض كنعان	١٣
خريطة رقم ٢	مملكة داوود وسليمان عليهما السلام	١٥
خريطة رقم ٣	التنظيم الإداري لفلسطين إبان الفتح الإسلامي	٢٣
خريطة رقم ٤	إرهاصات الفتح الإسلامي لفلسطين	٢٤
خريطة رقم ٥	معركة أجنادين	٢٥
خريطة رقم ٦	التنظيم الإداري لفلسطين بعد الفتح الإسلامي	٢٩
خريطة رقم ٧	معركة حطين	٣٤
خريطة رقم ٨	التنظيم الإداري لفلسطين في عهد المماليك	٣٧
خريطة رقم ٩	الحملة الفرنسية على الشام ١٧٩٩م	٣٨
خريطة رقم ١٠	التنظيم الإداري لفلسطين في العهد العثماني	٣٩
خريطة رقم ١١	ترسيم حدود فلسطين	٩٤
خريطة رقم ١٢	مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٣٧	١١٧
خريطة رقم ١٣	خريطة فلسطين وفق قرار التقسيم ١٨١	١٤٩

فهرس المخططات

مخطط رقم ١	نسبة اليهود إلى إجمالي السكان عام١٨٧٧	٥٥
مخطط رقم ٢	عدد المهاجرين اليهود خلال السنوات من ١٩٢٥ إلى ١٩٣١	١٠٧
مخطط رقم ٣	عدد المهاجرين اليهود من ١٩٣١ إلى ١٩٣٥	١٠٩
مخطط رقم ٤	نسبة السكان اليهود إلى الفلسطينين خلال الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٤٨	١٤٢
مخطط رقم ٥	البلدان التي هاجر منها اليهود إلى فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني	١٤٦

فهرس الصور

صورة ١	الأبجدية الهجائية الكنعانية	١٤
صورة ٢	من آثار قبائل البالست الذين استقروا في عسقلان ومدن أخرى في الساحل الجنوبي	١٦
صورة ٣	تمثال الإمبراطور الروماني هادريان	٢١
صورة ٤	العهدة العمرية	٢٧
صورة ٥	الجامع القبلي: البناء الحالي للجامع القبلي يرجع إلى العصر الأموي، حيث شرع ببنائه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمه ابنه الوليد.	٣١
صورة ٦	مخطط المسجد الأقصى الشريف خلال الفترة الأموية	٣١
صورة ٧	خزّان ماء كبير في مدينة الرملة أو بئر العنيزية يتكون من ست غرف ضخمة تقوم سقوفها فوق أقواس مدببّة، وقد بُني في عهد هارون الرشيد، وحوله الاحتلال اليوم إلى منتزه يتم الطواف به بوساطة القوارب.	٣٢
صورة ٨	صورة توضح فكرة الغيتو اليهودي	٤٣
صورة ٩	نابليون بونابرت	٤٤
صورة ١٠	ألكسندر الثاني	٤٥

صورة ١١	افتتاح المؤتمر الإمبراطوري (كامبل بنرمان) في لندن عام١٩٠٧.	٤٧
صورة ١٢	السير هنري كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا (١٩٠٥-١٩٠٨) ورئيس المؤتمر	٤٧
صورة ١٣	كتاب الدولة اليهودية لهرتزل	٤٧
صورة ١٤	مؤتمر بازل	٤٩
صورة ١٥	ثيودور هرتزل	٤٩
صورة ١٦	محمد علي باشا	٥١
صورة ١٧	شعار مؤسسة صندوق استكشاف فلسطين	٥٣
صورة ١٨	السلطان عبد الحميد الثاني	٥٦
صورة ١٩	السلطان عبد الحميد كما يصوره الاعلام الغربي في محاولة حثيثة لتشويه صورته	٥٦
صورة ٢٠	زعماء جمعية الاتحاد والترقي وهي حركة علمانية مناهضة للخلافة الإسلامية، تأسست عام ١٨٨٩ م.	٦٥
صورة ٢١	شاطئ تل أبيب عام ١٩٤٦	٦٦
صورة ٢٢	صورة لأعضاء الهاشومير التقطت عام ١٩٠٩م.	٦٧
صورة ٢٣	الشريف الحسين بن علي الهاشمي، شريف مكة وملك الحجاز	٦٩

صورة ٢٤	المقدم السير هنري مكماهون Sir Henry McMahon	٦٩
صورة ٢٥	فرانسوا جورج بيكو	٧٠
صورة ٢٦	مارك سايكس	٧٠
صورة ٢٧	بارون ادمون دي روتشيلد Baron Edmond de Rothschild	٧٢
صورة ٢٨	آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour	٧٢
صورة ٢٩	مراسم إحضار رفات البارون إدموند دي روتشيلد وزوجته إلى فلسطين، ليتم دفنهم فيها، عام ١٩٥٤.	٧٣
صورة ٣٠	إدموند هنري هاينمان ألنبي Edmund Henry Hynman Allenby	٨٥
صورة ٣١	دخول الجنرال ألبني قائد القوات البريطانية القدس مشيا على الأقدام لحظة احتلاله لها يوم ١١ ديسمبر ١٩١٧.	٨٦
صورة ٣٢	الصهاينة يضعون حجر الأساس للجامعة العبرية على جبل المكبر في القدس، وقد تم وضع ١٢ حجر والتي تمثل عدد قبائل إسرائيل، وذلك في يوم ١٩١٨/٠٧/٢٤، أي قبل اكتمال احتلال كل فلسطين من قبل البريطانيين.	٨٦
صورة ٣٣	الوفد العربي برئاسة فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح، في الأمام الأمير فيصل، من اليسار إلى اليمين، مهند رستم بك حيدر من بعلبك، العميد نوري باشا سعيد، النقيب بيساني، تي إي لورنس والكابتن حسن بكري.	٨٨

صورة ٣٤	صورة من قاعة مؤتمر الصلح في باريس، حيث قام هذا المؤتمر بالعمل على –حد تعبير المؤرخ ديفيد فرومين– "السلام لإنهاء كل السلام".	٨٩
صورة ٣٥	هنري تشرشل كينغ Henry Churchill King	٩١
صورة ٣٦	تشارلز كرين Charles Crane، بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢.	٩١
صورة ٣٧	أول عملية نشر لتقرير لجنة كنج كرين في ٢ ديسمبر ١٩٢٢.	٩٢
صورة ٣٨	مؤتمر سان ريمو نظم في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أبريل ١٩٢٠، على طاولة المؤتمر من اليسار: الرئيس الفرنسي ألكسندر ميلراند هيمان، رئيس الوزراء الإيطالي فرانشيسكو سافيريو نيتي، رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج، ووزير الخارجية البريطاني جورج ناثانييل كرزون	٩٦
صورة ٣٩	هيربرت صموئيل	٩٧
صورة ٤٠	زيارة بلفور مع هيربرت صموئيل وألنبي للجامعة العبرية بتاريخ ١ / ٤/ ١٩٢٥	٩٩
صورة ٤١	وزير المستعمرات البريطاني ونتسون تشرشل	١٠٠
صورة ٤٢	مهاجرون يهود وصلوا في ١٤ أبريل ١٩٢٠ إلى ميناء حيفا في فلسطين ، على متن سفينة تيودور هرتزل.	١٠٨
صورة ٤٣	لجنة شو ١٩٢٩، القدس.	١١١
صورة ٤٤	باسفيلد Lord Passfield	١١٢

صورة ٤٥	قوات بريطانية بكامل عتادها في استعراض للقوة في القدس، بتاريخ: آب ١٩٢٩	١١٣
صورة ٤٦	: شرطي يهودي في شرطة الانتداب البريطاني في الخدمة. في الخلفية، اثنان يهود يصليان عند حائط البراق. اعتبر البريطانيون حائط البراق مكانًا مقدسًا لليهود، لكنه مملوك من قبل الأوقاف الإسلامية، أخذت الصورة عام ١٩٣٠.	١١٤
صورة ٤٧	تدريبات لعصابة الهاجانا الصهيونية في القدس بدعم من البريطانيين، عام ١٩٣١.	١١٤
صورة ٤٨	اللورد بيل، رئيس اللجنة الملكية، يقرأ كلمته الافتتاحية في حفل الاستقبال الذي عقد في البيت الحكومي في القدس في ١٢ نوفمبر ١٩٣٦، ويعد هذا الحفل انطلاق عمل اللجنة للتحقيق في أوضاع فلسطين.	١١٥
صورة ٤٩	أعضاء لجنة بيل الملكية يغادرون مكتب اللجنة العربية العليا، ١٩٣٧	١١٦
صورة ٥٠	أعضاء اللجنة العربية العليا، ١٩٣٦. الصف الأمامي من اليسار: راغب النشاشيبي، أمين الحسيني ، أحمد حلمي باشا، المدير العام للبنك العربي بالقدس، عبد اللطيف بك الصلاح، رئيس الحزب الوطني العربي، وألفرد روك.	١١٩
صورة ٥١	الشرطة البريطانية تفتش الفلسطينيين في القدس عام ١٩٣٦	١١٩
صورة ٥٢	منظر عام للجزء القديم من مدينة يافا في ٣ يوليو ١٩٣٦ بعد تفجير القوات البريطانية المباني بالديناميت؛ ويرجع سبب تفجير المباني أنّ بريطانيا اعتبرت هذه البيوت معاقل ومخابئ "للإرهابين العرب" المعادين لليهود في هذه المدينة.	١٢٠
صورة ٥٣	تدريب عسكري للشرطة اليهودية من قِبل ضابط يهودي تحت إشراف ضابط بريطاني؛ وذلك لمواجهة ثورة الفلسطينيين، الصورة أُخذت في يوم ٣٠ يوليو ١٩٣٦.	١٢٠

صورة ٥٤	أفراد من اليهود يستكملون بناء ما يسمى بالسياج الواقي (الحدودي) على طول الحدود الشمالية لفلسطين في ٢٣ أغسطس ١٩٣٨، والذي كلف ٥٠٠،٠٠٠ دولار. ويبلغ طوله ما يقارب ٧٥ كيلومتراً. وقد اقترحه السير تشارلز تيجارت كجزء من المخطط البريطاني للقضاء على الثورات الفلسطينية من خلال عزل الفلسطينيين عن محيطهم العربي.	١٢١
صورة ٥٥	سير تشارلز تيجارت الذي حصل على لقب "الرجل الحديدي"، أخذت الصورة في لندن يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٣٧ بعد الإعلان عن زيارته لفلسطين بخصوص تقديم المشورة للانتداب البريطاني حول تنظيم الشرطة هناك، وعند تنفيذ وعده بزيارة فلسطين أوصى ببناء السياج الحدودي على طول الحدود الشمالية لفلسطين للسيطرة على حركة المتمردين والسلع والأسلحة.	١٢٢
صورة ٥٦	فلسطيني يقف بجانب السياج الواقي، وينظر بحسرة إلى واقع عزله عن جسمه العربي، الصورة عام ١٩٣٨.	١٢٢
صورة ٥٧	مالكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية ونجل رئيس الوزراء رامزي ماكدونالد. عام١٩٣٩ أشرف ماكدونالد على ما يسمى ب "كتاب ماكدونالد الأبيض".	١٢٣
صورة ٥٨	السيد مالكولم ماكدونالد يركب الطائرة مسافراً؛ لتقديم اقتراح الكتاب الأبيض للحكومة البريطانية حول مستقبل فلسطين.	١٢٤
صورة ٥٩	مظاهرات من اليهود ضد "الكتاب الأبيض" في القدس، عام ١٩٣٩.	١٢٦
صورة ٦٠	المجندون اليهود في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، الصورة في استعراض لهم في تل أبيب	١٣١

صورة ٦١	المجندات اليهوديات في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية	١٣٢
صورة ٦٢	مؤتمر المنظمة الصهيونية الأمريكية (ZOA) في فندق بيلتمور ، نيويورك، عام ١٩٤٢.	١٣٥
صورة ٦٣	صورة لأعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في تل أبيب عام ١٩٤٥؛ تكشف عن عِظم الدعم الأمريكي للصهيونية	١٣٦
صورة ٦٤	احتفال اليهود في مدينة تل أبيب بفوز الحلفاء وخسارة ألمانيا للحرب، أخذت الصورة يوم ٨ مايو ١٩٤٥	١٣٦
صورة ٦٥	أعضاء اللجنة الأنجلو أمريكية لحظة وصولهم إلى فلسطين	١٣٨
صورة ٦٦	أعضاء اللجنة الأنجلو أمريكية يزورون حائط البراق الذي يدعي الصهاينة أنه لهم	١٣٨
صورة ٦٧	دافيد بن غوريون وموشيه شاريت (شيرتوك) يدليان بشهادتهما الزائفة أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية، وذلك خلال التحقيق الأنجلو أمريكي حول الأوضاع في فلسطين	١٣٨
صورة ٦٨	قامت جماعة الأرغون بنسف الجناح الجنوبي لفندق الملك داوود بالقدس، والذي كان أحد مراكز الحكومة البريطانية.	١٤٠
صورة ٦٩	اسم السفينة: القديس نيكولاوس أول رحلة ، عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيي ٦٩٢ :، مكان المغادرة: تولسيا- رومانيا، بتاريخ:١٩٣٩/٠٣/٢٢.	١٤٤
صورة ٧٠	بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٨، تم نقل عشرات الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين إلى فلسطين من الموانئ الأوروبية. التقطت هذه الصورة في حيفا، صيف عام ١٩٤٦	١٤٥

صورة ٧١	اسم السفينة: أرلوزوروف، عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين: ١٣٤٨، مكان المغادرة: تريلبورغ-السويد، مكان الوصول: حيفا، تاريخ وصولها: ١٩٤٧/٠٢/٢٧.	١٤٥
صورة ٧٢	تأسست الأمم المتحدة بهدف إنشاء منظمة دولية تنهي الحرب وتعزز السلم والعدالة والعيش الكريم للإنسانية جمعاء، بدأت الأمم المتحدة رسمياً عملها في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥، وذلك بعد أن تم التصديق على ميثاقها من قبل معظم الدول الموقعة على الميثاق	١٤٨
صورة ٧٣	نوفمبر ١٩٤٧، احتفالات في شوارع تل أبيب بعد إعلان الأمم المتحدة قرارالتقسيم ١٨١	١٥١
صورة ٧٤	ديسمبر ١٩٤٧، الفلسطينيون يحرقون ممتلكات اليهود في إضراب دام ٣ أيام اعتراضًا على قرار الأمم المتحدة ١٨١.	١٥١
صورة ٧٥	اليهود في احتفالهم بقرار التقسيم ١٨١، يحملون الجنود البريطانيين على أكتافهم، وكما يبدو في الصورة يرفع البريطانيون "علم إسرائيل"، أخذت الصورة في القدس بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧.	١٥١
صورة ٧٦	ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء صهيوني، يقرأ إعلان استقلال ما يسمى "إسرائيل" في ١٤ مايو ١٩٤٨ في متحف في تل أبيب.	١٥٤
صورة ٧٧	مسؤول صهيوني يعرض الوثيقة الموقعة التي تعلن قيام ما تسمى ب "دولة إسرائيل"، ويظهر معه على يسار الصورة رئيس الوزراء الصهيوني دافيد بن غوريون.	١٥٥
صورة ٧٨	مناحيم بيغن مع مقاتلين صهاينة أثناء حرب عام، ١٩٤٨.	١٥٥

أكاديمية دراسات اللاجئين

هي أكاديمية غير ربحية تهدف للتثقيف والتوعية والتأهيل بالقضية الفلسطينية، من خلال أحدث نظريات التعليم والتدريب والوسائل التقنية، يقدمها متخصصون ذوو خبرات أكاديمية ومهنية.

ومن أجل بناء مساحة معلوماتية أكاديمية واسعة لدى الشريحة الأوسع من الناس حول القضية الفلسطينية؛ ارتأت الأكاديمية إصدار سلسلة مناهج القضية الفلسطينية، ويعتبر هذا الكتاب ثالث إصدار في هذه السلسلة.

صدر هذا الكتاب نتيجة عمل دؤوب استمر لأكثر من عام، تمت فيه العناية بكل كلمة وحرف وصورة من ناحية البحث والإخراج والتدقيق والمراجعة على يد خبراء ومختصين، بل وجُمعت صوره من الأرشيفات القديمة، ورسمت خرائطه بعناية تامة.